الجمهـورية الجـزائرية الديمقـراطيــة الشعبية
République Algérienne Démocratique et populaire
وزارة التعليـم العـالي والبحـث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieuret de la Recherche Scientifique

جـامعة غـرداية
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسـانية
قسـم العلوم الإسلامية

Université de Ghardaïa
Faculté des Sciences Sociales
et Humaines

الخطاب العاطفي في القرآن الكريم

– أركان الإيمان أنموذجا –

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:
مُحَمَّد عبادي

تحت إشراف:
أ.د: مُحَمَّد ورنيقي

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	شيهاني حمو	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	رئيسا
02	مُحَمَّد ورنيقي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأغواط	مشرفا و مقررا
03	معاش ليلى	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	ممتحنا
04	مُحَمَّد رضا شوشة	أستاذ محاضر أ	جامعة الأغواط	ممتحنا
05	الأزهاري دمانة	أستاذ محاضر أ	جامعة الأغواط	ممتحنا
06	خير الناس ياسين	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	عضوا مدعوا

السنة الجامعية: 2024–2025 م/1445–1446 هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l' Enseignement Supérieur Et de la Recherche Scientifique

جامعة غرداية
نيابة المديرية للتكوين العالي في الطور الثالث والتأهيل الجامعي والبحث العلمي وكذا التكوين العالي فيما بعد التدرج.

Université de Ghardaïa
Vice rectorat chargé de la formation supérieure de troisiéme cycle, l'habilitation universitaire, la recherche scientifique, et la formation supérieure de post-graduation.

نموذج التصريح الشرفي
خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد محمد عبادي ..... الصفة: (طالب، أستاذ باحث، باحث دائم): طالب .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 201130491 ..... والصادرة بتاريخ: 26.02.2017 .....

المسجل بكلية: العلوم الاجتماعية و الانسانية ..... قسم: العلوم الإسلامية .....

والمكلف بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر ،مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الخطاب العاطفي في القرآن الكريم
أركان الإيمان أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

بلدية قصر الحيران
التاريخ 2025
شهد وصودق

التاريخ: 2025.05.29

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
رئيس مكتب الحالة المدنية
إمضاء: الطاهر رقاب

الإهـــــــداء

إلى روح أبي الطاهرة...الذي طالما انتظر هذا التتويج.

إلى أمي الحبيبة أطال الله عمرها .. عرفانا ووفاء لحقكما ما دمت حيا.

إلى شيوخي وأساتذتي جميعا وأخص منهم بالذكر: سيدي وشيخي ميلود أوماوي، وكذلك شيخي وسيدي أحمد العبادي الذين أخذت عنهما أصل العلوم وأفضلها كتاب الله تعالى.

إلى زوجتي الكريمة، وأبنائي: عبد الودود، عبد العليم، مريم.

إلى إخوتي: فاطنة، عبد الرزاق، رشيد، عبد الحميد وحورية.

إلى عائلة الزوجة الكريمة أما وأبا وإخوة وأخوات

إلى جميع الزملاء والأصدقاء الذين شجعوني ووقفوا بجانبي في أصعب الظروف وأخص بالذكر: الدكتور: رمضان يخلف. والدكتور مايدي عبد الرحمن

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ **الدكتور مُحَمَّد ورنيقي** على مجهوداته ونصائحه وعلى صبره لإنجاز هذا الرسالة.

كما أتقدم بجزيل الشكر المسبق للجنة المناقشة على ما قدموه من ملاحظات وتوجيهات والتي لن تزيد هذا العمل إلا إتقانا وجمالا.

وأشكر كل أستاذة وعمال كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة غرداية بصفة عامة وقسم العلوم الإسلامية بصفة خاصة على دعمهم وتشجيعهم لي، دون أن ننسى من مد لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

المـقدمـة

الحمد لله رب العالمين عليه أتوكل و به أعتصم وأصلي وأسلم على نبينا مُحَمَّد عبده ورسوله وعلى آله وجميع أتباعه وبعد:

فمع تنامي العلم وتطوره في وقتنا الحاضر، وتزايد الاستكشافات والاختراعات في مختلف العلوم والمجالات عند الأمم الغربية، بالموازاة مع تدني حال الأمة الإسلامية وتخلفها في شتى ميادين الحياة، اضافة إلى فشل أغلب محاولاتها الدعوية والإصلاحية بسبب ضعف الأساليب – نتيجة لذلك كله– برزت العديد من المحاولات وانبرت العديد من الأقلام لإيجاد بدائل وأساليب جديدة للنهوض بالعمل الدعوي، وبعثه في حلة تتناسب مع طبيعة المخاطبين وما تفهمه عقولهم انطلاقا من القرآن الكريم الذي يمثل مادة الإسلام و يتضمن محتواه، وذلك بإعادة قراءة خطاب القرآن وتفسيره من منطلقات تجعل الإنسان المعاصر يركن إلى ما يدعوه إليه –فينشرح قلبه ويمتلئ بالمعتقد الذي يرضاه وتعمل جوارحه بالعمل الذي يأمر به وتسلك رجلاه السبيل الذي يرسمه، وقد كان المفكر مالك بن نبي من أبرز من دعا إلى إيجاد منهج جديد لتفسير القرآن الكريم يكون مبنيا على كون وجه الإعجاز في القرآن الكريم هو ما تضمنه من حقائق علمية، وهو المنهج الذي يراه مالك بن نبي أنه الكفيل بإقناع المخاطبين بالخطاب الدعوي خاصة إذا اعتبرنا أن هذا العصر الذي نعيشه صارت فيه الاكتشافات العلمية هي التي تشغل بال الناس – حتى العامة – في حين أننا لا نكاد نجد إلا فئات قليلة ممن يشتغلون باللغة العربية وعلومها من (بلاغة، ونحو، وصرف) وغيرها من العلوم التي اتخذها الأقدمون وسيلة لبيان إعجاز القرآن الكريم ليتوصلوا إلى إثبات أنه مغاير لكلام البشر وأنه كلام رب البشر، وحينها لا يمكنهم إلا الانقياد له، أما اليوم وقد تغير الوضع والقرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة– وليست قاصرة على أهل الزمن الأول أهل البلاغة والفصاحة والبيان– وإعجازه لابد أن يظهر في كل عصر ولكل جيل، وهذا لا يتم إلا بما تضمنه من حقائق علمية يفهمها ويدركها العقل الحاضر. هذا ما يراه مالك بن نبي وبعض

المشتغلين بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة، لكن لقائل أن يقول: هل يملك كل الناس ما يتوصلون به إلى فهم وإدراك الحقائق العلمية التي تحدث عنها القرآن؟ أم أن ذلك يقتصر على العلماء والباحثين؟ فإذا كان الجواب بالسلب فإن المنهج الذي اقترحه ابن نبي ليس حلا للإشكال الذي أشار إليه – الاعجاز العلمي هو السبيل الوحيد للدعوة في العصر الحاضر وأن المنهج التقليدي للتفسير لا يخدم الدعوة الإسلامية – ومن هنا يمكننا القول أن هناك جانبا مهما للقرآن الكريم يخدم الدعوة لا ينبغي إهماله والتفريط فيه ذلك هو خطاب القرآن للقلب والعاطفة الذي يسع الناس عامة –العلماء وغير العلماء– وهذا ما سأتناوله في هذه الدراسة بعنوان:

الخطاب العاطفي في القرآن الكريم –أركان الإيمان نموذجا–

وهذه الدراسة كما هو موضح في العنوان تتناول خطاب القرآن الكريم الذي يستهدف القلب والعواطف، من خلال النصوص القرآنية التي جاءت في هذا السياق سواء تصريحا أو تلميحا، وسأقتصر في بيان تجليات ذلك على مسائل الإيمان التي كانت أهم مرتكزات وأركان الخطاب القرآني، وأهمها على وجه الخصوص: (الإيمان بالله، والإيمان بالرسل و الإيمان باليوم الآخر) هاته الأركان التي تنبني عليها بقية أركان الإيمان الأخرى والإسلام بصفة عامة .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في أن القرآن الكريم هو وعاء الإسلام وهو الذي يبن للناس جميعا ما يجب عليهم اعتقاده، وقد خاطبهم بذلك موظفا عقولهم أحيانا وعواطفهم في أحيان أخرى، والقرآن الكريم إنما هو كتاب هداية بالدرجة الأولى، فكان من الأهمية بمكان دراسة وبيان خطاب القرآن الموجه للوجدان واتخاذه قدوة وأسوة في الدعوة والإصلاح والتربية.

الإشكالية:

تتمثل إشكالية الموضوع في طريقة الخطاب القرآني في إقناع المدعوين والمخاطبين خاصة لما يخاطب عواطفهم وقلوبهم، و الأساليب التي وظفها لاستجاشة مشاعرهم قصد حملهم على فعل، أو دفعهم عن آخر، و كيف استطاع القرآن الكريم أن يحول قلوب أقوام طبعتهم بيئتهم على القسوة والجفاء والعصبية إلى قوم همهم إيصال النور والرحمة إلى كل بقاع الأرض.؟ كيف يمكننا الاستفادة من الخطاب القرآني في حياتنا عامة وفي الدعوة خاصة؟ وما هي الطريقة المثلى لجعل قلوبنا تنفعل وتتأثر وتنقاد للقرآن الكريم؟، وهل كان للخطاب العاطفي دور في تثبيت أركان الإيمان وترسيخها؟.

دوافع وأسباب اختيار الموضوع:

من المعلوم أن القرآن الكريم يخاطب في الإنسان عقله و قلبه، بل إن الكلام الموجه للقلب يكاد يكون الغالب فلا تخلو آية منه من الخطاب العاطفي، ورغم كل ذلك فلا نكاد نجد إلا القليل من الدراسات التي اعتنت بهذا النوع من الخطاب القرآني بينما المؤلفات والدراسات حول ما تضمنه القرآن من حقائق علمية ودلائل وسنن أكثر من أن نحصيها، فكان ذلك من أهم ما دفعني لتناول هذا الموضوع.

1- كثيرا ما نسمع قصصا عن تأثير القرآن في سامعيه وتفاعلهم معه حتى وإن لم يكونوا مؤمنين به فهذا يدفع إلى دراسة خطاب القرآن لمعرفة سر ذلك التأثير.
2- إن الخطاب الدعوي المعاصر كثيرا ما يجنح إلى الخطاب العقلي فلا يكون له أثر في القلب وبذلك تفرغ الشريعة من روحها ومن مقاصدها، و عند تأملانا لكثير من الدعاة والمصلحين نجد أن القسوة والعنف هو الذي يصبغ خطاباتهم وبذلك يهدمون ولا يبنون و ينفرون وهم لا يدرون.

أهداف الدراسة:

1- السعي للوصول إلى منهجية مناسبة لقراءة القرآن الكريم وتفسيره حتى يكون له أثره الفعال في قلب من يتلوه أو يسمعه.
2- ويهدف هذا البحث لاستخلاص طرق القرآن وسبله إلى قلوب الناس لنحذو حذوه في الدعوة والإصلاح والفتوى.
3- ويهدف إلى إبراز أهمية الخطاب العاطفي في أي عمل إصلاحي دنيوي كان أو ديني .

الدراسات السابقة:

أما بالنسبة للدراسات السابقة فإني وحسب اطلاعي لم اعثر في بداية البحث على دراسة أكاديمية على صلة بهذا العنوان سوى بعض المقالات التي تحدثت عن تنوع الخطاب القرآني وامتزاجه بين خطاب العقل و القلب ومنها ما يلي:

1- مقال لحضران مصطفى تحت عنوان "الخطاب القرآني وثنائية العقل والقلب"
2- وقد أشار الشيخ حسين الخشن إلى أهمية الخطاب العاطفي في العملية الدعوية اقتداء بالقرآن الكريم، وقد عنون مقاله ب: "الخطاب الإسلامي بين جمود الفكر وجنوح العاطفة "
3- وكتب **غرامة بن يحيى الشهري** مقالا بعنوان "اقناع العقل وامتاع العاطفة في أسلوب القرآن الكريم "
4- أما كتاب **مُحَمَّد الغزالي** "الجانب العاطفي من الإسلام" فقد خصه للكلام عن أعمال القلب وعن الأخلاق ولم يتعرض للخطاب العاطفي للقرآن .
5- وقد كتب **مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي** كتابا بعنوان: "الحب في القرآن الكريم" تكلم فيه عن حب الله للإنسان وعن حب الإنسان لله وحب الإنسان للإنسان.

ولكن بعد قطع أشواط من البحث عثرت على بعض الدراسات التي تتقاطع مع البحث وقد استفدت من بعضها وهي كالتالي:

1- رسالة ماجستير بعنوان: "أثر المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله من خلال القرآن الكريم" من جامعة أم درمان سنة 2007، للباحثة عثمان زينب السر مُحَمَّد، وقد قسمته إلى ثلاثة فصول، الأول بعنوان المنهج العاطفي وتطرقت فيه إلى التعريف بالمنهج العاطفي ويبان خصائصه، وأساليبه، أما الفصل الثاني فكان بعنوان: أثر المنهج العاطفي في الإيمان، وتطرقت فيه الباحثة إلى ذكر أثر المنهج العاطفي على الإيمان بالله والرسل واليوم الآخر، أما الفصل الثالث فعنونته ب: أثر المنهج العاطفي على الداعي و المدعو، وتطرقت لبعض الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله تعالى، وما يكون عليه الإنسان من أخلاق اتجاه غيره.

2- رسالة دكتوراه بجامعة مُحَمَّد بن سعود الإسلامية بعنوان: "الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم والسنة المطهرة" من إعداد حامد بن أحمد بن علي العامري، من جامعة مُحَمَّد بن سعود بالمملكة العربية السعودية الموسم الدراسي 1423/1422، وقد جاءت في خمسة فصول، ففي الفصل التمهيدي بدأ بتعريف المنهج العاطفي وبيان مشروعيته ومكانته بين المناهج الدعوية.

أما الفصل الأول فكان بعنوان: موضوعات الدعوة بالمنهج العاطفي في الكتاب والسنة، وتناول فيه إثبات وحدانية الله وإثبات النبوة، وإثبات البعث والدعو إلى الطاعات والتحذير من المعاصي.

ثم الفصل الثاني فكان بعنوان: أساليب عرض المنهج العاطفي في الكتاب والسنة، تناول فيه الموعظة الحسنة، والرحمة بالمدعوين وقضاء الحاجات.

وعنون الفصل الثالث بـ: مواطن استخدام المنهج العاطفي وخصائصه.

أما الفصل الرابع الذي كان بعنوان: ضوابط المنهج العاطفي فتطرق فيه إلى ذكر ربط المنهج العاطفي بالإيمان ثم ربط المنهج العاطفي بالعقل السليم ثم ربطه بالواقع، ثم مراعاة القدر المناسب عند استعماله.

والفصل الأخير تناول فيه آثار المنهج العاطفي وأوجه الاستفادة منه.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدرسات السابقة والرسالة:

أولا: أوجه الاتفاق

يكمن الاتفاق بين الرسالتين وهذه الدراسة في كون الجانب الذي يتمحور حوله البحث هو الجانب العاطفي من القرآن الكريم، كما أن بعض المسائل التطبيقية في هاته الدراسات تناولت ما يتعلق بالإيمان بالله والرسل واليوم الآخر، وقد استفاد الباحث منها في بعض العناصر والعناوين.

ثانيا: أوجه الاختلاف

أما أوجه الاختلاف فتتمثل في ما يلي:

أ . **بالنسبة للرسالة الأولى** "أثر المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله من خلال القرآن الكريم" فقد تناولت أثر المنهج العاطفي فتندرج في الدراسات المنهيجة، وبذلك تختلف عن هاته الدراسة التي تتناول الخطاب القرآني في شقه العاطفي، كما أن الباحثة اقتصرت على بعض الأساليب العاطفية التى استعملها القرآن الكريم، أما الباحث في هاته الدراسة فحاول استخراج أغلب الأساليب التي وظفها القرآن الكريم.

ب . **أما بالنسبة للدارسة الثانية** "الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم والسنة المطهرة" فيظهر الاختلاف من العنوان حيث يمكن تصنيف البحث ضمن الدراسات في ميدان الدعوة بينما هذه الدراسة فهي في مجال الدراسات القرآنية، كما يظهر كذلك

نتاول الباحث في الدراسة السابقة السنة النبوية أما الدراسة الحالية فتقتصر على القرآن الكريم، فلذلك كان استفادة الباحث منها محدودة.

هذا ما تمكنت من الاطلاع عليه من الدراسات السابقة. التي سأنطلق منها مع الرجوع إلى بعض المصادر الأخرى في التفسير والحديث واللغة والسيرة والتاريخ وغيرها من المؤلفات التي تخدم الموضوع.

منهج الدراسة:

أما المناهج التي سلكها الباحث في الدراسة فتتمل في ثلاثة مناهج هي:

1- **المنهج الاستقرائي**: و يندرج ضمن منهج التفسير الموضوعي التجميعي الذي يقوم على جمع واستقراء كل الآيات القرآنية التي لها علاقة بالموضوع ثم تبويبها.

2- **المنهج التحليلي**: وذلك من خلال تحليل الشواهد القرآنية ودراسة أساليبها بالاستناد إلى كتب التفسير التحليلي.

3- **المنهج الاستنباطي**: وذلك ياستنباط أساليب وطرق القرآن في الوصول إلى القلوب واستجاشة العواطف.

منهجية البحث:

سلكت في البحث المنهجية التالية:

- قمت بجمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع ثم قمت بتبويبها ثم اخترت بعض الآيات الأكثر إشارة إلى الملمح العاطفي كنموذج ومثال -ولم أذكر كل الآيات تفاديا للطول إلا في حال كون عدد الآيات قليلا فأذكرها- وبعد ذكر الآيات أقوم بتحليلها

وتفسيرها واستنبط الجانب العاطفي ثم أدعم ما ذهبت إليه بالرجوع إلى أقوال المفسرين مراعيا في ذلك أكثر المفسرين إشارة إلى الملمح العاطفي، وكان من أبرزهم: الطبري، البغوي، القرطبي، ابن عاشور، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، وعبد الحميد ابن باديس.

- اعتمدت في رسم الآيات القرآنية على رواية ورش عن نافع، وقمت بتخريجها في الهامش بذكر السورة ورقم الآية، واستعنت في ذلك بالمصحف الالكتروني للحفاظ على الرسم العثماني.

- قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يكن فيهما عزوته إلى غيره من متون السنة، حيث أذكر اسم المؤلف ثم عنوان الكتاب، ثم المحقق ثم دار الطبع وسنة الطبع ثم الكتاب ثم الباب ثم رقم الحديث ثم الجزء والصفحة، وبعدها ذكر حكم الحديث بالرجوع إلى كتب التخريج المعتمدة.

- فيما يخص الاقتباس إن كان النقل حرفيا أجعله بين شولتين "...." وإن كان بالتصرف أو بالمعنى أكتفي بعزوه إلى مصدره.

- عند الإحالة على المصادر والمراجع أذكر اسم المؤلف ثم عنوان الكتاب ثم المحقق إن وجد ثم دار الطبع ثم بلد الطبع ثم عدد الطبع ثم سنة الطبع ثم الجزء والصفحة.

- قمت بالترجمة لبعض الأعلام الذين رأيت في ترجمتهم نكتة أو فائدة ما.

خطة البحث:

لقد قسم الباحث الدراسة إلى أربعة فصول مستندا في هذا إلى قول الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلاَّ مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلذِينَ ٱوتُواْ

ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ المدثر: ٣١ فقد قسم الناس إلى مؤمنين ومشركين ومنافقين . فجعلت لكل قسم فصلا و في كل فصل ثلاثة مباحث حسب الآية الكريمة.

المقدمة: وتناولت فيها الموضوع وحدوده والإشكالية وأسباب اختيار الموضوع وأهدافه والمنهج المتبع والخطة .

الفصل الأول: فقد كان عبارة عن مدخل للدراسة تطرقت فيه لبعض المسائل التي تكون مفاتيح الموضوع كتعريف العاطفة ومميزاتها واهميتها والمقارنة بينها وبين العقل، وكان ذلك في ثلاثة مباحث، المبحث الأول عن تعريف الخطاب في اللغة والاصطلاح ، أما المبحث الثاني فقد جعلته لتعريف العاطفة في اللغة والاصطلاح، ثم المبحث الثالث الذي جاء لإعطاء لمحة موجزة عن حديث القرآن عن أركان الإيمان

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان تجليات الخطاب العاطفي في دعوة المؤمنين، وقد قسمته كذلك إلى ثلاثة مباحث، الأول ذكرت فيه يعض النماذج لدعوة المؤمنين إلى الايمان بالله، أما المبحث الثاني فكان لذكر نماذج للخطاب العاطفي في دعوة المؤمنين إلى الايمان بالرسل، أما المبحث الثالث ففيه تجليات الخطاب العاطفي في دعوة المؤمنين إلى الايمان باليوم الآخر

أما الفصل الثالث، فقد عنونته بتجليات الخطاب العاطفي في دعوة المنافقين، وجاء كذلك في ثلاثة مباحث، المبحث الأول لبيان تجليات الخطاب العاطفي في دعوة المنافقين إلى الايمان بالله ، والمبحث الثاني لبيان خطاب العاطفي في دعوة المنافقين إلى الايمان بالرسل، أما المبحث الثالث فكان لتجليات الخطاب العاطفي في دعوة المنافقين إلى الايمان باليوم الآخر

أما الفصل الرابع الذي جاء بعنوان تجليات الخطاب العاطفي في دعوة المشركين، وقد قسمته كذلك إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول لخطاب دعوة المشركين إلى الايمان بالله، والمبحث الثاني لخطاب دعوة المشركين إلى الايمان بالرسل ، أما المبحث الثالث فخصصته لبيان تجليات الخطاب العاطفي في دعوة المشركين إلى الايمان باليوم الآخر

ثم الخاتمة وفيها النتائج التي توصل إليها الباحث وتوصيات الدراسة.

الفــصل الأول

مصطلحات ومفاهيم

ويشمل ثلاثة مباحث هي:

- المبحث الأول: تعريف الخطاب
- المبحث الثاني: تعريف العاطفة
- المبحث الثالث: حديث القرآن عن أركان الإيمان

تمهيد:

سيتناول هذا الفصل التعريف بمصطلحات الموضوع من الناحية اللغوية المعجمية ومن حيث الاصطلاح وذلك في ثلاثة مباحث .

المبحث الأول: مفهوم الخطاب القرآني

المطلب الأول: مفهوم الخطاب لغة

الأصل أو الجذر اللغوي لكلمة خطاب يتشكل من حروف ثلاث الخاء والطاء والباء وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد لها معان عدة ذكرها اللغويون وقد عبروا عنها بعبارات متقاربة إن لم أقل متماثلة ولذلك سأقتصر على ما ذكره بعضهم اجتنابا للتكرار .

وأول هاته المعاني الخَطْبُ: ويقصد به الشأن أو الأمْر، صَغُر أو عَظُم. ومنه : (قال فما خَطْبكم أيها المرسلون) وجمعه: خُطُوب.

ومن معانيه كذلك الزواج أو الوعد به فيقال: خطب المرأةَ يَخْطُبُها خَطبا وخِطْبة[1]، ويقول الخاطب: خِطْب، ويرد له المخطوب اليهم: نِكْحٌ. ورجل خطّاب: للمكثر في الخطبة.

واختطب القومُ فلاناً: دَعَوْهُ إلى تَزويج صاحبتهم.

ويطلق الخطاب، والمخاطبة ويراد به مراجعة الكلام. و خاطبه، و يتخاطبان بمعنى واحد. و نقول خطب الخطيبُ ، يخطُب خطابة. واسم الكلام: الخُطْبة. ورجل خطيب: حَسَنُ الخُطبة.

[1]أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، باب الخاء والطاء والباء، 222/04.

والخُطبة: لون يَضرب إلىَ الكُدرة مُشْرَب حُمْرة في صُفْرة، وكذلك الخُضرة. وقد اخطب الحَنظلُ، وكذلك الحِنطة، إذا لَوّنَت. و أخطب دنا واقترب ومنه أخْطَبَك الصيدُ: أمكنك ودنا منك.[1]

بعد عرض هذه المعاني يتبين أن مصطلح " الخطاب " له معاني كثيرة وكلها تدور حول معاني الإبلاغ و المحاورة والقرب، وهو وسيلة للتواصل، والإفهام.

وقد وردت كلمة الخطاب في القرآن الكريم بعدة معان وفي صيغ مختلفة فنجد في سورة "ص " قوله تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [2]

قال في التحرير والتنوير: "وفصل الخطاب: بلاغة الكلام وجمعه للمعنى المقصود بحيث لا يحتاج سامعه إلى زيادة تبيان، ووصف القول ب (الفصل) وصف بالمصدر، أي فاصل. والفاصل: الفارق بين شيئين، وهو ضد الواصل، ويطلق مجازا على ما يميز شيئا عن الاشتباه بضده. ...والمعنى: أن داود أوتي من أصالة الرأي وفصاحة القول ما إذا تكلم جاء بكلام فاصل بين الحق والباطل شأن كلام الأنبياء والحكماء، ... وعن أبي الأسود الدؤلي: فصل الخطاب هو قوله في خطبه «أما بعد» قال: وداود أول من قال ذلك، ولا أحسب هذا صحيحا لأنها كلمة عربية ولا يعرف في كتاب داود أنه قال ما هو بمعناها في اللغة العبرية، وسميت تلك الكلمة فصل الخطاب عند العرب لأنها تقع بين مقدمة المقصود وبين المقصود."[3]

1 أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 01، 1421هـ-2000م

2سورة ص [19]

3 مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، 230/23.

وورد لفظ الخطاب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1]

قال صاحب الكشاف: (وأراد بالخطاب: مخاطبة المحاج المجادل أو أراد: خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا، أى: غالبني في الخطبة فغلبني، حيث زوّجها دوني.)[2]

وورد في قوله تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۤ ٱلرَّحْمَٰنِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً ﴿٣٧﴾ ﴾ [3]

ووردت بصيغة الفعل في:

قوله تعالى: ﴿ وَاصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَاۤ وَلاَ تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلذِينَ ظَلَمُوۤاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [4]

وقوله: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلاَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰماً ﴿٦٣﴾ ﴾ [5]

وقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلذِينَ ظَلَمُوۤاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [6]

ووردت ايضا بمعنى الشأن في:

قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [7]

---

1 سورة ص [22]

2 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 03- 1407 هـ، 38/4.

3 سورة النبأ [37].

4 هود [37]

5 الفرقان [63]

6 المؤمنون [27]

7 القصص [23]

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [2]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [3]

فمعنى الخطب في هاته الآيات هو الشأن قال صاحب البحر المحيط: "الخطب: الشأن والأمر الذي فيه خطر، ويجمع على خطوب"[4]

المطلب الثاني: تعريف الخطاب اصطلاحا

إن الدارس لمعاني هذا المصطلح " الخطاب " سيقف أمام دلالات عديدة ومعاني كثيرة تختلف باختلاف المجال المعرفي الذي تستعمل فيه، إلا أن غالبها مرتبط ومبني على تعريف علماء الأصول[5] وهذه بعض تعريفاتهم للخطاب:

قال الآمدي في معرض حديثه عن تعريف الحكم الشرعي: " والواجب أن نعرف معنى الخطاب أولا ضرورة توقف معرفة الحكم الشرعي عليه فنقول: قد قيل فيه هو الكلام الذي يفهم المستمع منه شيئا وهو غير مانع فإنه يدخل فيه الكلام الذي لم يقصد المتكلم به إفهام المستمع فإنه على ما ذكر من الحد وليس خطابا .... والحق إنه اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه (فاللفظ) احتراز عما وقعت المواضعة عليه من الحركات

1 طه [95]

2الحجر [57]، الذاريات [31]

3 يوسف [51]

4 أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ت: صدقي مُحَّد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ، 283/6.

[5]لطفي مُحَّد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة، ط :01، 2014، ص57.

والإشارات المفهمة و (المتواضع عليه) احتراز عن الألفاظ المهملة و (المقصود بها الإفهام) احتراز عما ورد على الحد الأول وقولنا (لمن هو متهيىء لفهمه) احتراز عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم والمغمى عليه ونحوه"[1]

وقال تقي الدين السبكي: " فحصل في الخطاب قولان:

أحدهما: أنه الكلام وهو ما تضمن نسبة إسنادية.

والثاني: أنه أخص منه وهو ما وجه من الكلام نحو الغير لإفادته "[2]

وفي معجم الكليات نجد أن أركان الخطاب ومقوماته هي: اللفظ والتواضع وقصد الإفهام، فقد عرف الخطاب بقوله " الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه احترز باللفظ عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة و بالتواضع عليه عن الألفاظ المهملة و بالمقصود به الإفهام عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا وبقوله لمن هو متهيئ لفهمه عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع وعلى

1أبو الحسن علي الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ت: د. سيد الجميلي دار الكتاب العربي ط: 01، 1404- بيروت، 136/1.

2تقي الدين السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه 785هـ))، دار الكتب العلمية –بيروت، 1416هـ - 1995 م، 44/1.

مدلولها القائم بالنفس فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي[1] الموجه نحو الغير للإفهام [2]"

" الخطاب توجيه الكلام نحو الغير للإفهام والمراد بخطاب الله إفادة الكلام النفسي الأزلي"[3] [4]

ومن هنا يمكن القول أن للخطاب أركان وأنواع أشير إليها فيما يلي:

أولا: أركان الخطاب

ومن خلال ما سبق يتضح أن الخطاب يتشكل من ثلاثة عناصر أساسية هي أركانه ومرتكزاته تتمثل في:

1- المرسِل وهو المخاطِب.

2- المستقبِل وهو المخاطَب.

3- الخطاب وهو الرسالة

ثانيا: أنواع الخطاب القرآني

1وقد جرى الخلاف في كلام الله هل يسمى بالأزل خطابا قبل وجود المخاطبين تنزيلا لما سيوجد منزلة الموجود أو لا فمن قال الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام سمي الكلام في الأزل خطابا لأنه يقصد به الإفهام في الجملة ومن قال هو الكلام الذي يقصد به إفهام من هو أهل للفهم على ما هو الأصل لا يسميه في الأزل خطابا .وقد فصل في المسألة مُحَّد سعيد رمضان البوطي فى كتاب كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر، دمشق، ط:08، 1997، ص:124-130.

2 أبو البقاء الكفومى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش – مُحَّد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت – 1419هـ - 1998م، ص419.

3زكريا الأنصاري، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، ت: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر – بيروت، ط: 01، 1411هـ، ص: 68.

4فخرية غريب قادر، الانسجام في الخطاب القرآني دراسة نصية في السور الموسومة بالعتاق الأول، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط: 01، 2017، ص: 27.

يمكن تقسيم الخطاب القرآني باعتبار مضمونه إلى ثلاثة أنواع وهو التقسيم الذي سار عليه علماء الأصول الذين يرون أنه:

1- خطاب تكليفي وهو المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير [1]

2- خطاب وضعي وهو الخطاب بأن هذا سبب ذلك أو شرطه كالدلوك سبب للصلاة والوضوء شرط لها

3- وخطاب إخباري يخبر ويعرف بالله تعالى نحو { لا إله إلا الله } وآخر معرف بمخلوقاته نحو قوله تعالى: (والله خلقكم وما تعملون) فإنه متعلق بفعل المكلف من حيث الإخبار بأنه مخلوق لله تعالى وبالجمادات .

1خضر موسى مُحَمَّد حمود، الخطاب والقسم في كتاب الله الحكم، دار عالم الكتب –بيروت – لبنان، ط: 01، 2008، ص36.

المبحث الثاني: مفهوم الخطاب العاطفي

المطلب الأول: تعريف العاطفة لغة

من أجل التوصل إلى مفهوم الخطاب العاطفي لابد من معرفة الدلالات اللغوية لكلمة العاطفة والسبيل الأمثل لذلك هو الخوض في غمار المعاجم اللغوية .

أولا: مفهوم العاطفة لغة:

العطف هو الميل والانحراف قال في جمهرة اللغة: "عطفت الشيء أعطفه عطفا، إذا ثنيته ورددته عن جهته."[1]، وهو المعنى ذاته الذي جاء في كتاب الصحاح: " [عطف] عطفت، أي ملت. وعطفت العود فانعطف. وعطفت الوسادة: ثنيتها. وعطفت عليه، أي أشفقت. يقال: ما تثنينى عليك عاطفة من رحم أو قرابة. وعطف عليه، أي كر. قال أبو وجزة السعدى[2]:

العاطِفونَ تحينَ ما من عاطِفٍ ... والمطْعِمونَ زَمَان أينَ المطْعِمُ

[1]أبو بكر مُحَمَّد بن دريد، جمهرة اللغة، ت:رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط:01، 1987م، 914/02.

2 هو "يزيد بن عُبَيد، أَبُو وجزة السعدي المدني الشاعر، من بني سعد بْن بكر.روى عن: أبيه عُبَيد السعدي، وعطاء بن يزيد الليثي، وعُمَر ابن أَبي سلمة رَوَى عَنه: إِبْرَاهِيم الأَنْصارِيّ، ومُحَمَّد بْن إسحاق بْن يسار، وهشام بْن عروة، ويحيى بْن سَعِيد. ذكره ابنُ حِبَّان فِي كتاب "الثقات" .وَقَال الواقدي: مات سنة ثلاثين ومئة." عن: (يوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: 01، 1400 – 1980، 202/23.)

وتعطف عليه: أشفق. وتعاطفوا: عطف بعضهم على بعض. والناقة العطوف: التي تعطف على البو[1] فترأمه. واستعطفه عليه فعطف. "[2]

ثانيا: تعريف العاطفة اصطلاحا

من خلال كل هذه المعاني التي ذكرها اللغويون لمصطلح "عاطفة" يتبين أن الجامع بينها هو الميل واللين والتقرب والتودد والترابط وكلها معان شعورية ووجدانية تستهدف الروح والقلب أما العقل فليس له كبير اهتمام، بل ربما كان العقل وسيلة للوصول للقلب والوجدان[3]، وهذا المعنى هو الذي أشير إليه في المعجم الوسيط حيث عرف العاطفة بأنها: "القرابة وأسباب القرابة والصلة من جهة الولاء والشفقة و(في علم النفس) استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء "[4]

ثالثا: مفهوم الخطاب العاطفي في القرآن الكريم

فنخلص في الأخير إلى المفهوم والمعنى الدقيق لعنوان الرسالة " الخطاب العاطفي في القرآن الكريم " فالمقصود به كل خطاب في القرآن الكريم يشعر بالعطف والشفقة والحب والقرب وبتعبير آخر كل خطاب موجه إلى القلب سواء كان موجها للمؤمنين أو الكافرين أو

1"البَوُّ غير مهموز الحُوار وقيل جلده يُحْشَى تِبْناً أَو ثُماماً أَو حشيشاً لتَعْطِف عليه الناقة إذا مات ولدها ثم يُقَرَّبُ إلى أُم الفصيل لتَرْأَمَهُ فتَدِرَّ عليه والبَوُّ أَيضاً ولد الناقة قال فما أُمُّ بَوٍّ هالكٍ بتَنُوفَةٍ إذا ذَكَرَتْه آخِرَ الليلِ حَنَّتِ" عن: (ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير + مُحَمَّد أحمد حسب الله + هاشم مُحَمَّد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 392/1.)

2أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: 04، 1407 هـ - 1987 م، 1405/4.

3معروف زريق، علم النفس الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط:02، 1414هـ، ص60.

4 إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومُحَمَّد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية، 608/2.

المنافقين، يدعوهم للإيمان بالله وطاعته، أو الإيمان بالرسل واتباعهم، أو الإيمان باليوم الآخر والاستعداد له .

المطلب الثاني: بين العقل والعاطفة...الفروق والسمات

أولا: الفرق بين الخطاب العقلي والعاطفي

لاشك أن الخطاب يختلف حسب أطراف التخاطب (المخاطِب والمخاطَب) وكذا حسب أهداف الخطاب وأغراضه .

أما الخطاب العاطفي: فهو الذي يستهدف الى تجيش المشاعر بأسلوب سهل وألفاظ واضحة دون اللجوء إلى توظيف الدلائل والبراهين العقلية، فيكتفي بإقناع القلب والنفوذ إليه.

وأما الخطاب العقلي: فهو الذي يجنح غالبا إلى الأسلوب العميق وإلى الإكثار من البراهين والدلائل العلمية فهو يهدف غالبا إلى إقناع العقل دون الالتفات إلى الروح والقلب.

وقد جمع الخطاب القرآني بين هذين النوعين ليكون محركا للروح والقلوب ومقنعا للعقول ."فقد استطاع القرآن الكريم ــ جل من انزله – من ابتكار أساليب تواصلية فعالة، تنوعت بحسب المقام والسياق مما جعله يتجاوب مع النفس البشرية المختلفة والمتنوعة، فمرة يخاطب فيه العقل، ويرشده إلى إعمال الفكر والنظر، والتفكر في الخلق واستنباط السنن الكونية، ومرة يخاطب فيه الروح بأشواقها وتطلعاتها بآمالها وآلامها، ومرة يرشده إلى الاستدلال المنطقي، ومرة يفتح عينيه على البديهيات .... ويستعمل الترغيب والترهيب، والقصة والمثل، ما جعل من القرآن الكريم منظومة بالغة التأثير ."[1]

1 لطفي فكري مُحَّد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط: 01، القاهرة، ص: 72

وليس بغريب أن يمزج القرآن الكريم بين هذين الأسلوبين فهو خطاب لكل فئات المجتمع باختلاف مستوياتها واختلاف العصور والحضارات " إن خطاب الإصلاح القرآني الذي هو أساس تكوين الشخصية المسلمة خطاب يتجه بشكل مباشر إلى الإنسان في كينونته ومكوناته عامة، عقلا ونفسا وجدانا وعاطفة. وتماشيا مع الطابع الاستيعابي للقرآن لكل إنسان في الزمان والمكان، وتماشيا مع مبدئه العام في الدعوة والبلاغ، والتواصل مع الناس كافة، نجده قد استخدم لتحقيق هذا الهدف والمقصد كل الأساليب الممكنة، واستعملها بحسب ظروف المخاطب التاريخية، والعقلية والنفسية، وحيثياته الواقعية، فإن هذه الأساليب جاءت لتخاطب في الإنسان كل جوانبه وملكاته وتلبي احتياجاته وتساؤلاته؛ وبهذا استطاع القرآن عبر مشواره الطويل، أن يجلب إلى ساحته أقواما مختلفي الطبائع والتفكير والمدارك واللغة والحضارة.

ونتيجة لعالمية القرآن الكريم وهيمنته على غيره من الكتب السابقة، والنظريات والتصورات المعاصرة، نجد الأسلوب القرآني قد استوعب كل الخطابات المعاصرة والمناهج الحديثة."[1]

فيمكن القول أن من مظاهر صلاحية وشمولية القرآن الكريم لكل العصور والأمصار أسلوبه البارع في استهدافه العقل والقلب كلا في موضعه وموضوعه المناسب، فالخطاب القرآني لم يكن خطابا علميا صرفا يغلب عليه الجمود، ولم يكن خطابا عاطفيا سطحيا ساذجا، فهو يراعي الإنسان وتركيبته، فالإنسان عقل ورح فيغذي العقل بالفكر وبالحقائق العلمية والبراهين، ويغذي الروح بتحريك مشاعرها وتجييش أحاسيسها " ففي النفس الإنسانية قوتان قوة تفكير وقوة وجدان وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها فأما إحداهما فتنقب عن الحق لمعرفته وعن الخير للعمل به، وأما الأخرى فتسجل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم والبيان التام هو الذي يوفي لك هاتين الحاجتين ويطير إلى نفسك بهذين

1 حضران مصطفى، من مقال بعنوان: (الخطاب القرآني وثنائية العقل والقلب.)، في موقع الملتقى الفكري للإبداع تاريخ النشر: 30-07-2009.

الجناحين فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معا .... ذلك الله رب العالمين فهو الذي لا يشغله شأن عن شان وهو القادر على أن يخاطب العقل والقلب معا بلسان وأن يمزج الحق والجمال معا يلتقيان ولا يبغيان وأن يخرج من بينهما شرابا خالصا سائغا للشاربين وهذا هو ما تجده في كتابه الكريم حيثما توجهت ألا تراه في فسحة قصصه وأخباره لا ينسى حق العقل من حكمة وعبرة أو لا تراه في معمعة براهينه وأحكامه لا ينسى حظ القلب من تشويق وترقيق وتحذير وتنفير وتهويل وتعجيب وتبكيت وتأنيب يبث ذلك في مطالع آياته ومقاطعها وتضاعيفها تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله"[1]

فهذا المنهج القرآني في الدعوة والإصلاح ينبغي أن لا يخرج عنه من يخاطبون الناس باسم الدين، فالكثير من المصلحين و الحركات الإصلاحية لم تصل إلى مبتغاها بسبب تقصيرها في توظيف جانب من جوانب النفس الإنسانية التي تتكون منها – العقل والروح– فهناك من يهيج العواطف ويدغدغ المشاعر ويفرط في ذلك أحيانا ولو على حساب الحقائق العلمية فيستعمل الدجل والخرافة حتى وإن كان يخاطب المتخصصين، بينما تجد على العكس من ذلك من هو مولع بما توصل إليه العلم الحديث من معارف ونظريات يجعلها معتمده وتكون هي ديدنه يخاطب بها العام والخاص مجردة جافة عن كل ما يحرك القلب ويجذب النفس، ولكن القرآن الكريم له منهجه الخاص فهو يخاطب العقول والقلوب دون إفراط في هذا أو إهمال لذاك.

وهنا أنقل كلاما للدكتور عبدالكريم بكار يبين فيه المجالات التي يصلح فيها الخطاب العقلي ولمن ينبغي، و أين يكون الخطاب العاطفي أليق وأنسب قال: " نحن في الساحة

1 مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار الثقافة . الدوحة، 1985، ص: 114-116

الإسلامية بحاجة إلى لونين من الخطاب. خطاب صفوي نخبوي وخطاب بياني تبليغي، والهدف من تنويع الخطاب هو القيام بمهمتين عظيمتين:

الأولى: العمل على تجديد الخطاب الإسلامي وتعميقه والارتقاء به

أما الثانية: فهي التمكن من ايصال الرسالة الإسلامية إلى الشرائح المتوسطة والدنيا من المجتمع على وجه الخصوص ."[1]

ثم ذكر سمات كل نوع من هذين الخطابين، فمن سمات الخطاب الصفوي كما أطلق عليه:

1- هو خطاب يتداوله العلماء والمفكرون.... والأفكار التي يتم تداولها فيه تكون في العادة معقدة ودقيقة وموضع اختلاف وجدال ...
2- يشتغل الخطاب الصفوي على مفاهيم عميقة ويستخدم اصطلاحات غير معروفة لدى الكثير من الناس...
3- من ملامح الخطاب الصفوي الأساسية اشتماله على رؤية نقدية لأوضاع المسلمين السياسية والأخلاقية، والاجتماعية، والاقتصادية ....
4- الخطاب الصفوي منفتح بطبيعته: منفتح على الاجتهادات داخل المذهبية الإسلامية ...وخارج النطاق الإسلامي ....
5- هو خطاب غني بالأدلة والبراهين والشواهد والاستنتاجات والتشبيهات العلمية الراقية.

هذه بعض السمات التي وصف بها الخطاب العقلي الصفوي .

أما الخطاب التبليغي فمن خصائصه وسماته:

1عبد الكريم بكار، المناعة الفكرية، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط: 04، 2014م/1435هـ الرياض، ص: 93.

1-الوضوح: فتدني المستوى المعرفي لأولئك الذين يتلقونه يوجد في أذهانهم الكثير من الالتباس والخلط في التفسير...فاللغة ناقل غير كفء، وإن الناس حين يسمعون كلاما يفهمونه في ضوء ما لديهم من خلفيات معرفية .

2-التأثير والإقناع يشكل هدفا مزدوجا للخطاب التبليغي الشعبي ....وفي الغالب لا يشتمل على معلومات جديدة، ولا يكشف عن خبايل وقضايا مجهولة...فهو يستنهض الهمم للزوم الجادة والأخذ بالتي هي أقوم....

ثانيا: أساليب القرآن الكريم في استجاشة العواطف

إن المتأمل في الخطاب القرآني سيقف عند أساليب كثيرة يوظفها القرآن الكريم للوصول إلى عواطف المخاطبين ليحركها ويهيئها لتلقي ما يرد إليها وتتجاوب معه مشاعره، وهذا ما يميز الخطاب القرآني، يقول سيد قطب: "وهي حقيقة دائمة ينتقل السياق القرآني إليها من تلك الواقعة العارضة. فيربط بين الحادث المفرد والحقيقة الكلية، في مجال حي من الواقع ولا ينعزل بالحقائق المجردة في الذهن. فالحقائق المجردة الباردة لا تؤثر في المشاعر، ولا تستجيش القلوب للاستجابة. وهذا فرق ما بين منهج القرآن في خطاب القلوب، ومنهج الفلاسفة والدارسين والباحثين!"[1]

ومن هنا يمكن القول أن القرآن الكريم كانت له طرق كثيرة لتوليد العواطف والمشاعر، وأهمها ينحصر في ما يلي[2]:

1- التنبيه على الجمال

1سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط: 17، 1412 هـ، 3530/06.

2مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي، الحب في القرآن الكريم ودور الحب في حياة الإنسان، دار الفكر، دمشق، ط: 04، 1432هـ-2011م، ص38-39.

كثيرا ما يلفت القرآن الكريم القلوب والعقول إلى جمال الله تعالى وإلى جمال الرسل وجمال كل ما يدعوهم إليه؛ لأن الروح الإنسانية تهفو إلى كل ما هو جميل تتعلق به وتحبه وتشتاق إليه، وهذا الذي عمل الخطاب القرآني على تجليته وإبرازه للناس.

2- العظمة والجلال

ومن أهم ما عمل القرآن الكريم على توظيفه لتجييش العواطف و تحريك القلوب هو التنبيه على مقتضيات الجلال والعظمة، لأن النفس البشرية تحب وتهفو إلى كل عظيم تعلقا ومحبة رجاء الحفظ والحماية، وهذا كثيرا ما نجده في القرآن الكريم.

3-الإحسان

ولأن الإنسان مجبول على حب كل متخلق بالإحسان والكرم، خاصة إن كان ذلك متعلقا به، فقد اتخذ القرآن الكريم من هذه المشاعر طريقا لاستجاشة العواطف من خلال التذكير بنعم الله تعالى، وكذلك التنبيه على ما يمدهم به أنبيائهم من منافع عاجلة وآجلة

إذن فهذه هي أصول أساليب القرآن في تحريك العواطف الإنسانية، وسيتجلى ذلك من خلال الفصول الآتية عند ذكر نماذج من الخطاب العاطفي في القرآن الكريم

المبحث الثالث: حديث القرآن عن أركان الإيمان

المطلب الأول: تعريف الإيمان

أولا: الإيمان لغة: الإيمان في اللغة هو مصدر آمن يؤمن إيمانا، ومنه الأمان والأمانة وهي بمعنى واحد، والأمان والأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة، ومن معاني الإيمان وهو المقصود هنا مطلق التصديق وضده التكذيب[1]، هذا معني الإيمان عند أهل اللغة فهو يختلف حسب السياق وإن كان يرجع في النهاية إلى معن واحد وهو الطمئنة[2] التي هي ضد الخوف

ثانيا: الإيمان اصطلاحا

أما الإيمان في اصطلاح المتخصيصين فهو مطلق التصديق بما جاء به الأنبياء وأخبروا به عن الله تعالى، وعند أهل الحديث يعرفون الإيمان بأنه اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية[3] .

وقد جرى في هذا الصدد اختلاف بين الفرق الإسلامية بين من يقصر الإيمان على مجرد التصديق فقالوا بأنه لايزيد ولا ينقص[4]، وبين من يرى أن حقيقة الإيمان هي تصديق القلب وقول وعمل يزيد وينقص .

والذي يظهر أن هذا الخلاف لفظي لا يترتب عليه ولا ينبني عليه عمل متعلق به مباشرة، وهو الأمر الذي يثبته المحققون، – وإن كثر الكلام والتصانيف في المسألة وقسمت لأجله

1ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، 141/01.

2الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 388/08.

3بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 114/01.

4 أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ت: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط: 01، 2005م، 114/01.

الأمة إلى شيع ومذاهب كثيرة- فعند تأمل الخلاف يتجلى أنه خلاف في مستلزمات الإيمان ومقتضياته وإلا فالأصل متفق عليه.

ثالثا: أركان الإيمان

أركان الإيمان هي الأصول الستة التي دلت النصوص الشرعية على كونها أسس الإيمان وقواعده، ومن هذه النصوص:

من القرآن الكريم:

1- قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [1]

2- وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [2]

أما من السنة: فحديث جبريل حيث جاء فيه: (قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» قال: صدقت، ...)[3]

فهذه النصوص دلت على أن الإيمان يقوم على ستة أركان[4] هي:

أ – الإيمان بالله .

1البقرة [176]

2النساء [135]

3مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، ت: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، ح: 08، 36/01.

[4]صابر طعيمة، الإباضية عقيدة ومذهبا، دار الجيل بيروت، 1406هـ-1986م، ص 87-88

ب – الإيمان بالرسل.

ج – الإيمان بالكتب السماوية.

د – الإيمان بالملائكة.

هـ – الإيمان باليوم الاخر.

و – الإيمان بالقدر حيره وشره.

المطلب الثاني: تفصيل الحديث القرآني عن كل ركن:

القرآن الكريم عرض أركان الإيمان بأسلوبٍ بليغ يتسم بالترابط والتكامل، غير أن المتتبع لمواضع ذكرها يجد التنوع في أساليب عرضها والاختلاف في عدد ورودها فأحيانا تذكر مجملة وهو قليل وكثيرا ما يأتي التفصيل فيها مفردة، ومنها ما يحصر عدها في مواضع قليلة ومنها ما يصعب عد مواضع ذكرها لكثرتها، وفي ما يلي بيان موجز لذلك.

أولا: الإيمان بالله.

من أجل وأعظم المقاصد القرآنية تحقيق الإيمان بالله تعالى والانقياد لأوامره، فلا تكاد سورة بل ولا آية من القرآن إلا وتضمنت معنى من معاني الإيمان بالله إما تصريحا أو تلميحا، فالإيمان بالله وتوحيده هو الغاية المشتركة لجميع الديانات السماوية، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ يُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [1]

ولذلك نجد القرآن الكريم قد اتخذ عدة ألوان من الخطاب والأساليب في سبيل تحقيق هذه المقصد لتحرير الإنسان من ربقة العبودية لغير الله تعالى من خلال التعريف بالله وأسمائه وصفاته، ونبذ الشرك بكل أنواعه وأشكاله، يقول عمر بن سليمان الأشقر: "الأصل الأول من الأصول الاعتقادية هو الإيمان بالله، وهذا الأصل هو أهمّ الأصول الاعتقادية والعملية،

1الأنبياء [25]

وعليه مدار الإسلام، وهو لبّ القرآن، ولا نبالغ إذا قلنا: إنّ القرآن كلّه حديث عن هذا الإيمان، لأنّ القرآن إمّا حديث مباشر عن الله تعالى، .....وإمّا دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، .... وهذا كله تعريف بالله، ودعوة للقيام بحقّه، ونهيٌ عن صرف ذلك لغيره...."[1]

ومن هنا يتبين أن أصل الإيمان بالله هو الأصل الذي تعود إليه بقية الأصول، وتنبني عليه، وهو المقصد الأول الذي جاء القرآن الكريم لتحقيقه فكل حكم أو أمر أو نهي في القرآن الكريم يخدم هذا المقصد بطريق مباشر أو غير مباشر.

ثانيا: الإيمان بالملائكة.

جاء الحديث عن الملائكة في القرآن الكريم في مواضع معدودة قليلة، ولعل ذلك يرجع إلى أن العلاقة المباشرة للملائكة إنما هي مع الإنبياء والرسل، فقد كانوا الواسطة بينهم وبين الله تعالى[2]، قال تعالى: ﴿ * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلاَّ وَحْياً اَوْ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ اَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [3]

ومع ذلك فقد أوكل الله تعالى للملائكة مهاما تتعلق بالبشر –وهذا ما يعلل كون الإيمان بهم ركنا من أركان الإيمان دون غيره من الغيبيات الكثيرة–، فالقرآن الكريم يخبرنا عن

1عمر بن سليمان الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: 12، 1419 هـ - 1999 م، 67/1، عبد الحميد ابن باديس، الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، ط:02، ص98

2أبو محمد بن حزم، المحلى بالآثار، دار الفكر – بيروت، دت، 33/01.

3الشورى [48]

الملائكة الحفظة والملائكة الذين ينفخون الروح في الناس، والملائكة المكلفون بتدبير أمور الكون كالرياح والأرزاق وغيرها[1].

وقد جاء الأمر بالإيمان بالملائكة والتحذير من الكفر بهم ومعادتهم في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرىٰ لِلْمُومِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَالْيَوْمِ ٱلاَخِرِ فَقَد ضَلَّ ضَلَٰلاً بَعِيداً ﴿١٣٦﴾ ﴾ [3]

والإيمان بالملائكة يقتضي معرفة قدرهم ومراعاة صحبتهم[4] ومعيتهم، والاقتداء بهم فيما يمكن من عبادتهم وطاعتهم لأمر ربهم، واعتقاد كمالهم وعصمتهم وأمانتهم دون شك ولا ريب، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَداً سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لاَ يَسْبِقُونَهُۥ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ٱرْتَضىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [5]

فنخلص مما سبق إلى أن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، فهم كما وصفهم القرآن كرام بررة، لا يعصون الله ما أمرهم يعبدون الله أناء الليل والنهار، لا يفترون أمناء على الوحي لا يكذبون و لا يخدعون، وهكذا حرص القرآن الكريم على تعميق وترسيخ الإيمان بهم في القلوب من خلال تكرار الحديث عنهم في مواضع وسياقات مختلفة، وذلك لما للإيمان بهم من أثر في صلاح العبد وايضا لما له من علاقة مباشرة بتصديق الرسل واتباع ما أخبروا به من وحي من عند الله.

1أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط: 01، 1423 هـ - 2003 م، 316/01.

2البقرة [96]

3النساء [135]

4سيد سابق، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان، ص129.

5الأنبياء [26-28]

ثالثا: الإيمان بالكتب:

الكتب السماوية هي مضمون رسالة الله تعالى إلى خلقه، تعرفهم بربهم وتهديهم إلى الحق الذي فيه فلاحهم ونجاتهم، ولأهمية هذه الكتب بالنسبة للإنسان ولموقعها من الإيمان فقد اعتنى القرآن الكريم بالتوجيه إلى ضرورة الإيمان بها كلها والعمل بما جاء فيها وتصديقه[1]، ومن الشواهد القرآنية على الإيمان بالكتب أذكر ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ أَلٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ ۝٤ ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٤٦ ﴾ [3]

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ۝٥٥ ﴾ [4]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩ ﴾ [5]

إذن فهاته النصوص القرآنية أخبرت عن الكتب السماوية وأنها من عند الله تعالى، فذكرت:

أ-التوارة: وأنها أنزلت على موسى عليه السلام.

ب-الإنجيل: وأنه أنزل على عيسى عليه السلام.

ج- الزبور: وقد أوتيه داود عليه السلام .

1حسن أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، دار السلام، القاهرة، ط: 01، 2004، ص111.

2آل عمران [1-3]

3المائدة [48]

4الإسراء [55]

5الأعلى [18، 19]

د-الصحف الأولى: وأنها جاءت لإبراهيم عليه السلام وقومه.

هـ- القرآن الكريم: وقد نزل على مُحَمَّد ﷺ.

والملاحظ أن الخطاب القرآني جاء فيه الحديث عن التوراة والانجيل والقرآن في مواضع كثيرة أما بقية الكتب السماوية فلم تذكر إلا في مواضع قليلة، ويمكن تعليل ذلك بأن القرآن الكريم جاء لخطاب أهل الكتاب اليهود و النصارى وهما آخر أمتين قبل نزول القرآن وكتبهما لا يزال يتلى بها وإن كانا منحرفين بينما الزبور والصحف الأولى لم يبقى لهما وجود ولا أتباع.

رابعا: الإيمان بالرسل.

لقد جاء التأكيد على الإيمان بالرسل في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه وغالبا ما يكون مقرونا بالإيمان بالله تعالى، وهذا ما يبين مدى أهمية الإيمان بالرسل بين مكونات الإيمان، ذلك لأن الرسل والأنبياء هم المخبرون عن الله تعالى والإيمان بهم يؤدي إلى الإيمان بالله تعالى وعدم الإيمان بهم أو بأي واحد منهم لا يقبل معه إيمان[1]، ولذلك لا يصح التفريق بين الله تعالى ورسله في الإيمان بينهما وهذا ما أكده القرآن الكريم في عدة مناسبات منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢ ﴾[2]

فهذه الآيات توضح أن أنه لا معنى لإيمان من يؤمن بالله ويكفر بأحد من رسله، وعند إمعان النظر في نصوص القرآن الكريم نجد أن الله تعالى يخبرنا عن إرسال عدد كبير من الرسل والأنبياء، وقد جاء أن عددهم مئة وأربعة وعشرين ألفا منهم ثلاثمئة وأربعة عشر

1عبد الرحمن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، بيروت، ط: 02، 1979م، ص297.

2النساء [149-151]

رسولا[1]، وقد ورودت أسماء بعضهم في القرآن الكريم منها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّآ وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[3]

وبناء على ما سبق يتضح أن القرآن الكريم كان يهدف في الكثير من آياته إلى تعميق الإيمان بالرسل والأنبياء جميعا دون تفريق بينهم، من خلال إبراز كمالهم الإنساني والروحي وما أيدهم الله به من المعجزات، كل ذلك ليقطع الحجة والعذر عن الناس.

خامسا: الإيمان باليوم الآخر.

أحد أهم محاور الإيمان التي عنى بها القرآن الكريم الإيمان باليوم الآخر، وقد جاء الأمر والتنبيه على اليوم الآخر في كثير من آيات القرآن مقرونا بالإيمان بالله، ذلك لأن الإيمان باليوم الآخر هو تنزيه لله تعالى عن العبث واعتقاد جلاله وحكمته، ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [4]

1عمر بن سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: 04، 1989 م، ص17.

2النساء [162، 163]

3الأنعام [84-87]

4المؤمنون [116، 117]

فهذه الآية من الشواهد التي تنبه إلى ضرورة وقوع اليوم الآخر بالنظر إلى ما أوجده الله تعالى في هذا الكون الذي هو في غاية الإتقان والإبداع بداية من الإنسان نفسه الذي أحسن الله خلقه.

إن القرآن الكريم يقرر في مواضع كثيرة أن يوم القيامة هو يوم الجزاء والحساب على مايكسبه الإنسان في الدنيا، وهو يستهدف من خلال ذلك معالجة السلوك الإنساني وتحقيق الوازع والرادع النفسي عن كل ما يمكن أن تدعو إليه الأهواء ونزغات النفس، كما يستهدف إلى تحقيق الأمن والاطمئنان من خلال بيان أن الحقوق المسلوبة سيأتي اليوم الذي تسترد فيه عند مالك وملك يوم الدين، ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ [1]

وقال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۝١٧ ﴾[2]

فالإيمان باليوم الآخر هو الذي يحمل الإنسان على فعل الخير وترك الشر[3]؛ فلذلك جاء القرآن الكريم بالتفصيل عن أحداثه ونعيمه وعذابه في الكثير من سوره وآياته.

من خلال ما سبق نصل إلى أهمية الإيمان باليوم الآخر في حياة الإنسان واستقامته وتحقيق كرامته، وكذلك الاجتهاد في إتقان عمله وما خلق من أجله.

سادسا: الإيمان بالقدر.

عند النظر والبحث عن ركن الإيمان بالقضاء والقدر في القرآن الكريم قد نجد له ذكر صريح، غير أن الكثير من الآيات تذكر ما يتعلق به من قدرة الله تعالى على كل شئ، وكذلك

1الفاتحة [3]

2غافر [16]

3عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: 01، 1420هـ -2000 م، 471/08.

ذكر قدرة الله المطلقة ومشيئته وأن ما في الكون وما يحدث فيه من خير أو غيره لايكون إلا بالله تعالى وإرادته وعلمه بتفاصيل الأمور، قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣ ﴾ [1]

فالقرآن الكريم يحدثنا عن علم الله تعالى بكل شئ وتقديره لكل الأمور دقيقها وجليلها، كما أوضح أن كل شئ مرتبط بمشيئته[2] قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠ ﴾ [3]

ويسند هذا المعنى قول الرسول ﷺ: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها»[4]

1الحديد [21، 22]

2عبد الرحمن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، مرجع سابق، ص801.

3الإنسان [30]

4مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، مصدر سابق، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ح:2643، 2036/04.

إن الغاية الأسمى من الإيمان بالقضاء والقدر هي الرضى والقبول لكل ما يأتي الإنسان وما يحل به مما يسر أو يحزن، وهذا ما دأب القرآن إلى التنويه به وترسيخه في القلوب.

الفصل الثاني

تجليات الخطاب العاطفي في دعوة المؤمنين

ويشمل ثلاثة مباحث هي:

- المبحث الأول: خطاب الدعوة إلى الايمان بالله
- المبحث الثاني: خطاب الدعوة إلى الايمان بالرسل
- المبحث الثالث: خطاب الدعوة إلى الايمان باليوم الآخر

تمهيد:

يتناول هذا الفصل الخطاب القرآني الموجه إلى المؤمنين مع إبراز الملمح العاطفي من خلال بعض النماذج القرآنية التي تدعوا إلى الإيمان بالله تعالى والرسل والإيمان باليوم الآخر، وكيف عرض القرآن الكريم هذه المسائل العقدية من أجل ترسيخها في القلوب.

المبحث الأول: خطاب الايمان بالله للمؤمنين

في هذا المبحث بيان لتجليات الخطاب العاطفي للقرآن الكريم في دعوة المؤمنين إلى الإيمان بالله تعالى وطاعته وترسيخه في القلوب .

المطلب الأول: وصف الله بصفات الجمال والجلال[1]

إن كل أمر جميل في ذاته و أفعاله يفرض على الناس حبه وإجلاله، فالنفس الإنسانية السوية مجبولة على حب كل ماهو جميل، وإن كل ما يرجى الإنسان فضله وإحسانه ونواله، أو يرى مصالحه وما به ضروريات حياته في ملكه وتحت تصرفاته، فإن الإنسان سيميل إليه ويتودد إليه، بل ويخضع له في أغلب الأحوال طمعا ورجاء بل سيصير به الحال إلى أن يعبده رغبا ورهبا، وهذا ما يؤكده أبو حامد الغزالي: "كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن جمال الله لايدرك بحاسة البصر، وإنما يدرك بالجلال والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات والأخلاق وإرادة الخيرات لكافة الخلق وإفاضتها عليهم على الدوام إلى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك بحاسة القلب ....بل على التحقيق لا خير ولا جمال ولا محبوب في العالم إلا وهو حسنة من حسناته وأثر من آثار كرمه، ... فليت شعري كيف لا يعقل حب من هذا وصفه وكيف لا يتأكد عند العارفين بأوصافه حبه"[2].

إذن فكل جمال وكل جلال وكل ما يمكن أن ينجذب إليه الإنساب هو نسبي مصدره الله الخالق، وأما جلال الله تعالى وجماله فهو ذاتي ومطلق، فلذلك نجد القرآن الكريم يصف الله تعالى بصفات الجمال والكمال تحبيبا لله إلى الناس، ليعلموا أنه لا يصح لهم أن يخضعوا أو يرغبوا أو يرهبوا إلا منه سبحانه.

---

[1] محمد سعيد رمضان البوطي في كتاب كبرى اليقينيات الكونية، مرجع سابق، ص: 118-135.

2 أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، د.ط، د.ت، 280/02.

أولا: وصف الله تعالى بالقوة والغنى

لقد وردت الكثير من الآيات التي تبين قدرة الله المطلقة، وغناه عن كل شيء وافتقار كل شيء إليه كل ذلك لتحبيب الله إلى خلقه، وتعلقهم به والخضوع له قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [1] قال الطبري: " ويعني جل ثناؤه بقوله: "الذي له ملك السموات والأرض"، الذي له سلطان السموات والأرض وما فيهما، وتدبير ذلك وتصريفه "لا إله إلا هو"، يقول: لا ينبغي أن تكون الألوهة والعبادة إلا له جل ثناؤه، دون سائر الأشياء غيره من الأنداد والأوثان، إلا لمن له سلطان كل شيء، والقادر على إنشاء خلق كل ما شاء وإحيائه، وإفنائه إذا شاء إماتته"[2] فمن يملك مطلق التصرف هو وحده الذي يستحق العبادة، أما غيره الذي لا يملك لنفسه شيئا فلا يصح رفعه إلى أعلى من منزلته أو أن يرجى منه ما لا يملكه، قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [3] قال الزمخشري: "قُلْ أَنَدْعُوا أنعبد مِنْ دُونِ اللَّهِ الضارّ النافع ما لا يقدر على نفعنا ولا مضرتنا وَنُرَدُّ عَلى أَعْقابِنا راجعين إلى الشرك بعد إذ أنقذنا الله منه وهدانا للإسلام."[4]

1 الأعراف: 158.

2 أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 170/13

3 الأنعام [71]

4 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، 37/02.

وهكذا فالإنسان دائما يتخذ إلاهه ومعبوده ممن يرى أنه يمده بالنفع، أو يوقع عليه الضر، وتكون درجة العبودية بقدر الضر والنفع، لذلك كانت من رحمة الله بعباده أن بين لهم أنه لن يجلب لهم الخير ولن يدفع عنهم الشر إلا هو سبحانه وتعالى فلا ينبغي أن يذلوا أو يخضعوا إلا له. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنْ يَّمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلاَّ هُوَۖ وَإِنْ يُّرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾[1]

ثانيا: وصف الله بصفة العلم

من صفات الكمال والجمال والجلال التي وصف الله بها نفسه في كتابه في الكثير من المواضع صفة السمع والعلم[2] والحياة وعدم النوم وغيرها من الصفات التي مقتضاه أن الله تعالى لا يخفى عليه شيء، وأن كل أمر تحت مراقبته ورعايته مهما قل أو جل، وهذا ما يثمر الرغبة والرهبة في قلب الإنسان، فيسمع ويطيع مخلصا لربه قال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾[3] فالله تبارك وتعالى لما أمر رسوله ﷺ والمؤمنين بالتوكل عليه أتبع ذلك بالنبيه إلى تطمئن به قلوبهم فلا يتسلل الخوف والفزع إليهم، قال الشعراوي: " أي إياك أن تتوكل أو تعتمد على شيء مما أعددت من قوة؛ لأن قصارى الأمر أن تنتهي فيه إلى التوكل على الله فهو يحميك. ثم يعطينا الحق سبحانه وتعالى حيثية ذلك.... أي أنه لا شيء يغيب عن سمعه إن كان كلاما يقال، أو عن علمه إن كان فعلا يتم....والعمل، فالكلام له دور هنا، وكذلك الفعل له دور."[4] وفي آية الكرسي التي

---

1 يونس [106، 107]

2 مُحَمَّد الغزالي، عقيدة المسلم، دار المعرفة، د.ت، ص87.

3 الأنفال [62]

4 مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم، 1997م، 4783/08.

فيها من التعريف بالله تعالى ما لو تأمله وتدبره الإنسان لوصل إلى منزلة عالية من الإيمان والمراقبة والاطمئنان، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ۝ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝ ﴾[1] فهذه الآية تعرف الإنسان بربه وتذكر هذه الصفات التي تجعل الوجدان الإنساني متجها بكل مشاعره – الرغبة والرهبة، الانكسار والذل، المحبة والتعلق ....وغيرها من المشاعر – إلى الله وحده غير آبه بأي آلهة أخرى مهما خيلت لنفسها أو لغيرها أنها آلهة أخرى، وكل صفة من هذه الصفات التي تضمنتها هذه الآية تحمل دلالات واسعة تملأ القلب معرفة بالله تعالى ووضوحا وصفاء:

فصفة الوحدانية تعود إليها وترتكز عليها باقي الصفات و تقتضيها.

وأما صفة الحياة فهي حياة ذاتية لم تأت من مصدر آخر، أما سائر المخلوقات فحياتها اكتسبتها من الخالق لها بداية ولكل بداية نهاية، وحياة الله تعالى أزلية لا مبدأ لها ولا نهاية.

ثم صفة «الْقَيُّومُ» .. التي تعني قيامه– تعالى– على كل شيء و قيام كل شيء به.

وصفة عدم النوم التي تدل على عدم الغفلة.

وصفة الملك التام الشامل التي تجرد غيره من كل شيء.

وصفة العلم الشامل بكل شيء دقيق وجليل.

ثم صفة الحفظ للكون كله.

1 البقرة [253، 254]

وأخيرا صفة العلو والعظمة التي ترسخ في القلب معاني الجلال.

"فعن هذا التصور ينشأ الاتجاه إلى الله وحده بالعبودية والعبادة. فلا يكون إنسان عبداً إلا لله، ولا يتجه بالعبادة إلا لله، ولا يلتزم بطاعة إلا طاعة الله، وما يأمره الله به من الطاعات ... وعن هذا التصور تنشأ قاعدة استمداد القيم كلها من الله فلا اعتبار لقيمة من قيم الحياة كلها إذا لم تقبل في ميزان الله، ولا شرعية لوضع أو تقليد أو تنظيم يخالف عن منهج الله.. وهكذا إلى آخر."[1]

المطلب الثاني: مدح المؤمنين ووصفهم بأحسن الصفات

المدح والثناء لهما أثر بالغ في الإنسان، فيثير فيه أحاسيسه ووجدانه ويجعله مندفعا متطلعا للاستزادة فيتمسك بما مدح لأجله، وكلما علا جد المادح وسلطانه كلما رغب الإنسان أن ينال منه قسطا من الإطراء والثناء، فلذلك كان المدح من أهم الأساليب التي يستعملها المربي والداعية وكل من يسعى إلى حمل الإنسان على امتثال أمر، أو الاستجابة لدعوة، أو الاصطفاف وراء فكرة، وهذا ما جعل القرآن الكريم كلما دعا إلى أمر أعقبه بالثناء على من يتحلى به سواءا في العقائد أو العبادات أو المعاملات أو السلوك والأخلاق[2]، فمن ذلك:

أولا: وصف المؤمنين بالهداية والفلاح

ففي افتتاح سورة البقرة قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلٓمٓ ۚ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 287/01.

2 شيماء عثمان، تحليل خطاب المدح والذم في القرآن الكريم، (مجلة التربية للعلوم الإسلامية، جامعة تكريت العراق، ع: 11، 2023، 03/ 81-82).

فَبْلِكَ وَبِالاَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ اُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدىً مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَاُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ ﴾ [1] فالمرء يتوق إلى أن يوصف بالهداية والفلاح، لذلك لما يتلو هذه الآيات –وهي في افتتاح المصحف– سيبعث فيه روح المواظبة والتمسك بما يبوئه ليكون من أهل الفلاح والهداية، قال فخر الدين الرازي: " فكأنه تعالى مدحهم بالإيمان بما أنزل عليه أولا، ومدحهم بالإقامة على ذلك والمواظبة على حراسته عن الشبه ثانيا، وذلك واجب على المكلف، لأنه إذا كان متشددا في الدين خائفا وجلا فلا بد من أن يحاسب نفسه في علمه وعمله، ويتأمل حاله فيهما فإذا حرس نفسه عن الإخلال كان ممدوحا بأنه على هدى وبصيرة ّ"[2] وهكذا يجد المتأمل للقرآن الكريم كيف يورد الأوامر ويعرض الأفكار غير مجردة بل يذيلها بما يجعل فيها الحياة كما يقول سيد قطب: "ويتبين الفرق بين رواية القرآن للأحداث وتوجيهها، وبين سائر المصادر التي قد تروي الأحداث بتفصيل أكثر ولكنها لا تستهدف القلب البشري، والحياة البشرية، بالإحياء والاستجاشة، وبالتربية والتوجيه. كما يستهدفها القرآن الكريم، بمنهجه القويم."[3] فترغيبا في التوجه إلى الله وحده والتوكل عليه، واستشعار معيته وتقوية إيمانهم، مدح المتوكلين عليه بصفة الإيمان.

ثانيا: مدح المتوكلين على الله بصفة الإيمان.

ففي معرض حديث القرآن الكريم عن أحداث حمراء الأسد[4]، أثبت للمشاركين فيها صفة الإيمان لتوكلهم على الله وحده رغم ما لحقهم من تعب ونصب، ففي مثل هذه المواقف التي

1 البقرة [1-4]

2 فخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 03 - 1420 هـ، 279/02.

3 سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 469/01.

4 غزوة حمراء الأسد: " يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، ... وإنما خرج رسول الله ﷺ مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم من جرح بأحد يواصلون الجهاد مع الرسول قال ابن إسحاق فحدثني عبدالله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن

تزلزل الجبال الرواسي، وتطير بالأفئدة، والتي لا يمكن أن يثبت فيها ويقتحمها إلا رسخ إيمانه، وقوية ثقته بربه بأن سينصره كان لابد من التنويه والإرشاد إلى هذه الحقيقة – التوكل على الله وأن النصر بيد الله– وبذا يحي المؤمن حياته كلها حرصا وأملا للتحقق بهذا الوصف واستحقاق المدح من الله تعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [1] قال ابن حيان[2]: "ولما تقدم من المثبطين إخبار بأن قريشا قد جمعوا لكم، وأمر منهم لهم بخشيتهم لهذا الجمع الذي جمعوه، ترتب على هذا القول شيئان: أحدهما: قلبي وهو زيادة الإيمان، وهو مقابل للأمر بالخشية. فأخبر بحصول طمأنينة في القلب تقابل الخشية، وأخبر بعد بما يقابل جمع الناس وهو: إن كافيهم شر الناس هو الله تعالى، ثم أثنوا عليه تعالى بقوله: ونعم الوكيل، فدل على أن قولهم:

أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ قال شهدت أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلت لأخي أو قال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحا فكان إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية اميال واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام، قال ابن إسحاق فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة. (ابن هشام، السيرة النبوية، ت: طه عبد الرؤوف سعدا، دار الجيل 1411 بيروت)

1 آل عمران [173]

2 "هو مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي أثير الدين أبو حيان الأندلسي الجياني ولد في أواخر شوال سنة 654 وقرأ القرآن على الخطيب عبد الحق بن علي إفرادا وجمعا ثم على الخطيب أبي جعفر ابن الطباع ثم على الحافظ أبي علي بن أبي الأحوص بمالقة وسمع الكثير ببلاد الأندلس وإفريقية ثم قدم الاسكندرية.... قال الصفدي لم أره قط إلا يسمع أو يشغل أو يكتب أو ينظر في كتاب ولم أره على غير ذلك ... وله اليد الطولى في التفسير والحديث وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم وخصوصا المغاربة له البحر المحيط في التفسير كبير، اتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل وغير ذلك، مات بالقاهرة سنة ست وأربعين وسبعمائة." من (ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ت: مُحَمَّد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد الهند، ط: 02، 1392هـ/ 1972م، 58/06.)

حسبنا الله هو من المبالغة في التوكل عليه، وربط أمورهم به تعالى. فانظر إلى براعة هذا الكلام وبلاغته، حيث قوبل قول بقول، ومتعلق قلب بمتعلق قلب."[1]

فالله تعالى الرحمن يخاطب عباده المؤمنين بما يصل إلى قلوبهم – وهذه من تجليات رحمته بخلقه سبحانه وتعالى – ليكون كل أمر يمر بهم، بمثابة التهيئة والتربية للثبات وتحمل المشاق، فيثمر زيادة في الإيمان ويدفع عنهم الرجاء في غيره .

ثالثا: مدح المؤمنين بالخيرية والاصطفاء.

مما يثير به القرآن الكريم الوجدان ويحرك به العواطف وصف المؤمنين بأنهم خير الخلق وأنهم على حق وأن الله تعالى قد اصطفاهم فجعلهم من عبيده ونسبهم إليه قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [2] فما استحقت الأمة الإسلامية الخيرية إلا بفضل إيمانها وقيامها بتبعاته وأعبائه، " يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس "[3] ومما شهد الله به للمؤمنين وحصره فيهم الصدق والتقوى، فبعد ذكر حقيقة الإيمان وما يتبعه من خصال أثبت الله تعالى لمن يتحلى

1 ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر – بيروت، ط: 1425 هـ، 437/03.

2آل عمران: 110.

3 عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ط: الأولى 1420هـ -2000 م، 143/01.

بها الصدق والتقوى، وهذا لا شك أن له تأثيرا على أحاسيس الإنسان وشعوره، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [1]

"وقد جمعت هذه الخصال جماع الفضائل الفردية والاجتماعية الناشئ عنها صلاح أفراد المجتمع من أصول العقيدة وصالحات الأعمال، ...ولذلك قال تعالى هنا: أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون فحصر فيهم الصدق والتقوى حصرا ادعائيا للمبالغة، ودلت على أن المسلمين قد تحقق فيهم معنى البر."[2]

المطلب الثالث: الإيمان هو طريق الصالحين

إن الدارس لأحوال الناس وطبائعهم ليجد أن مما له الأثر البالغ في استنهاض هممهم وبناء شخصياتهم سير الصالحين والناجحين ممن قبلهم أو حتى من أهل عصرهم وزمانهم، خاصة إن كانوا من أهل قرابتهم، فتحركهم غريزة الانتماء والحمية لنسبهم لسلوك طريق دون آخر، والعدول عن منهج و مبدإ وتبني آخر، وهذا ما وظفه القرآن الكريم في دعوة أتباعه إلى التمسك بإيمانهم والعمل بمقتضياته اهتداء واقتداء بهؤلاء الصالحين.

أولا: الإيمان بالله طريق الأنبياء أفضل الخلق –عليهم الصلاة والسلام–

1 البقرة: 177.

2 مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 132/02.

قال تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [1] فخاطب الله عباده بالانخراط في صف أهل الإيمان، والاصطفاف وراءهم، مبينا أنهم ليسو وحدهم في هذا الطريق، وإنما سبقهم إلى ذلك أفضل الخلق وأكملهم، وأعلاهم منزلة.قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٨٧ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩ ﴾ [2] فبعد ذكر جملة من الأنبياء والرسل وما اتصفوا به من صفات الكمال، دعا إلى الاهتداء بهم واتباعهم[3]

وفي ختام سورة البقرة نجد كيف أن الخطاب القرآني وهو يوجه المؤمنين إلى التمسك بمكونات الإيمان، يشير بداية إلى أن الرسول ﷺ الذي أنزل عليه القرآن هو أيضا قد آمن بل هو أول المؤمنين قَالَ تَعَالَى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ

1 البقرة: 136.

2 الأنعام [88-90].

3 وقد احتج بعض العلماء بهذه الآية على وجوب اتباع شرائع الأنبياء فيما عدم فيه النص، كما في صحيح مسلم وغيره: أن أخت الربيع أم حارثة جرحت إنسانا فاختصموا إلى النبي ﷺ، فقال رسول الله صلى الله وعليه وسلم: " القصاص القصاص" فقالت أم الربيع: يا رسول الله أيقتص من فلانة؟! والله لا يقتص منها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سبحان الله يا أم الربيع القصاص كتاب الله (. قالت: والله لا يقتص منها أبدا. قال: فما زالت «3» حتى قبلوا الدية. فقال رسول الله ﷺ:) إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره (. فأحال رسول الله ﷺ على قول: " وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس "(شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ - 1964 م، 35/07).

وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَاۖ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [1]

"قال: آمن الرسول فبين أن الرسول عرف أن ذلك وحي من الله تعالى وصف إليه، وأن الذي أخبره بذلك ملك مبعوث من قبل الله تعالى معصوم من التحريف، وليس بشيطان مضل، ثم ذكر إيمان الرسول ﷺ بذلك، وهو المرتبة المتقدمة، وذكر عقيبه إيمان المؤمنين بذلك وهو المرتبة المتأخرة، فقال: والمؤمنون كل آمن بالله ..."[2]

ثانيا: الإيمان بالله طريق الملائكة والعلماء

باعتبار أن العلماء هم أفضل الخلق بعد الأنبياء وأعلى منزلة في المجتمعات، وكل إنسان يحب أن ينسب للعلم وإن لم يكن أهله، فكل ما يفعله العلماء فهو الخير الذي ينبغي الاقتداء بهم فيه دون سؤال أو إمعان نظر فهم لم يقدموا على ما قدموا عليه إلا وهم على بصيرة ونور من العلم، أما الملائكة فهم المثل الأعلى الذي يسعى المؤمن إلى إدراكه فلذلك نجد في كثير من الأحكام والنصوص أن الله تعالى يباهي بعباده ملائكته، ولعل الحكمة من ذلك هو ترغيب المؤمن لأن يرتفع من بشريته – التي قد تقعده أحيانا عن طاعة ربه فيتبع هواه – إلى التشبه بالملائكة المنقطعون لعبادة ربهم ولا يفترون، ومن ذلك توحيد الله تعالى، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[3]. وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن شهادة الملائكة وأولو العلم مجازية

1 البقرة 284.

2 فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، 107/07.

3 آل عمران: 18

لعطفها على شهادة الله تعالى وهي مجاز[1]، وقال آخرون بأنها حقيقة وليست مجازا وذلك بتأويل أن كلا الشهادتين يراد بهما معنيين متغايرين حسب نسبتهما، فالنسبة إلى الله تعالى مجاز وبالنسبة للملائكة والعلماء حقيقة، ولما كان الخطاب موجها للمؤمنين في معرض الحديث عن مؤمني وكفار بني إسرائيل أشار أن طريق الإيمان إنما سلكه الراسخون في العلم منهم قال تعالى: ﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2] وكل هذا خطاب لفطرة الإنسان والتماسا لموضع الاستجابة منه.

المطلب الرابع: ترتيب الجزاء والنعيم في الدنيا والاخرة

إن الإنسان بطبعه لا يبادر إلى عمل إلا إذا اعتقد أنه سيجني مقابلا وراء هذا العمل، وكلما عظم المقابل كلما عمل الإنسان باستمرار وإتقان وإخلاص وبذل أقصى جهده واستنفذ الوسع في ذلك، والقرآن الكريم الذي أنزل من عند الله تعالى العليم بعباده كلما خاطبهم بأمر إلا وأتبعه بمقابله وثوابه إجمالا أحيانا وتفصيلا أخرى، فلأجل الإيمان به وطاعته، أكثر من ذكر ثواب المؤمنين في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾[4].

1 شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 01، 1415 هـ، 103/02.

2 النساء: 162

3 النساء: 152

4 النساء: 175

أولا: ثواب المؤمنين في الدنيا

إنَّ القرآن الكريم يخبرنا أن للمؤمن بالله تعالى ثوابا عاجلا في الدنيا يتمثل في منح وعطايا إلهية يختص الله بها المؤمنين به، وتزداد العطايا بزيادة الإيمان، ومن أعظم ثمار الإيمان وفوائده: [1]

1- محبَّةُ اللهِ والقبولُ في الأرض:

من أعظم الثواب أن ينال العبد رضا ربه تعالى، فيصير مطمئن البال لأنه ضمن الفوز وأمن من الخسران، لذلك بين الله تعالى لعباده ما يصلون به إلى محبته ورضوانه. قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧٦ ﴾ [2] ويؤكد هذا المعنى ما جاء في الحديث القدسي[3] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[4] قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ

---

1 علي الشحود، الخلاصة في فوائد الإيمان وثمراته، ط: 01، دار المعمور 1430هـ -2009 م، ص: 08-15.

2 آل عمران [75]

3 الحديث القدسي: هو ما كان لفظه من عند الرسول، ومعناه من عند الله بالإلهام أو المنام".(من مُحَمَّد جمال الدين القاسمي: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ص: 66.)

4 هو "أبوهريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي، صاحب رسول الله ﷺ أسلم أبو هريرة عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضيا بشبع بطنه، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ، وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم، وقد شهد له رسول الله ﷺ بأنه حريص على العلم والحديث، قال البخاري: روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين صاحب وتابع. وممن روى عنه من الصحابة ابن عباس، وابن عمر ...، وعائشة ﵂.استعمله عمر بن الخطاب على البحرين ثم عزله، ولم يزل يسكن المدينة وبها كانت وفاته. وقال الهيثم بن عدي: توفي أبو هريرة سنة ثمان وخمسين." من (ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت: علي مُحَمَّد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: 01، 1412 هـ - 1992 م، 1772/04.)

الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ "[1]

فالقرآن لا يخاطب المؤمنين بخطاب مجرد لا حياة فيه بل يخاطبهم بما يحي قلوبهم ويثير غرائزهم فيستجيبون لأوامره ويعملون وفق حدود ما رسم لهم.

2- تيسيرُ تعلم العلوم

يرشدنا القرآن الكريم إلى أن العمل بمقتضيات الإيمان بالله تعالى سبب لتيسير أسباب العلم والاهتداء إلى الصواب فيما يشكل على الإنسان وذلك بتوفيق الله تعالى لعباده المؤمنين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٢٨٢ ﴾ [2] وقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩ ﴾ [3]

فهذه الآيات يبين الله تعالى فيها أن الإنسان المؤمن كلما وقع في حيرة من أمره فإن الله تعالى فضلا منه ورحمة يرشده إلى الحق بنور العلم والإيمان فينكشف ما كان خفيا ويتضح ما كان غامضا، " فإن الأمور تظل متشابكة في الحس والعقل والطرق تظل متشابكة في النظر والفكر والباطل يظل متلبسا بالحق عند مفارق الطريق! وتظل الحجة تُفحم ولكن لا تُقنع. وتسكت ولكن لا يستجيب لها القلب والعقل.ويظل الجدل عبثا والمناقشة جهدا ضائعا.. ذلك ما لم تكن هي التقوى.. فإذا كانت استنار العقل، ووضح الحق، وتكشف الطريق،

---

1 مُحَمَّد بن إسماعيل البخارى، صحيح البخاري، ت: مُحَمَّد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط: 01، 1422هـ، (6502)، 105/08.

2 البقرة [281]

3 الأنفال [29]

واطمأن القلب، واستراح الضمير، ولكنه الهوى هو الذي يحول بين الحق والفطرة.. الهوى هو الذي ينشر الغبش، ويحجب الرؤية، ويُعمي المسالك، ويخفي الدروب....."[1] فكثيرا ما يقع الإنسان في حيرة يحتاج فيها إلى نور يهتدي به وإلى دليل يقوده إلى الصواب فيأتيه الفرج وتنقشع عنه ظلمة الجهل ويسطع له نور العلم فضلا من ربه الحكيم العليم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَابْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [2] فالمؤمن لن يتركه الله ليتخبط في الظلام بل يبين له الحق وييسر له سبل اتباعه مقابل إيمانه وجهاده، وكل فضل من الله ومنة ولمسا وعطفا على قلوب المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَالذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [3]

3- سعة الرزق وتفريج الكروبات

من أهم ما يشغل قلب الإنسان وينغص سعادته لقمة عيشة والقرآن الكريم يطمئن المؤمن ويوجهه إلى ما يبارك الله به في رزقه ويجعل له مخرجا من الشدائد والمضايق قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُومِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلاَخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجاً ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ اَمْرِهِۦ فَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْراً ﴿٣﴾ ﴾ [4] "فمن يتق عذاب الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والوقوف على حدوده التي حدها لعباده وعدم مجاوزتها يجعل له مخرجا مما وقع فيه من الشدائد والمحن ويرزقه

1 سيد قطب، الظلال، مصدر سابق، 1499/03.

2 البقرة [213]

3 العنكبوت [69]

4 الطلاق [2، 3]

من حيث لا يحتسب أي: من وجه لا يخطر بباله ولا يكون في حسابه."[1] فمهما اشتدت المصائب على المؤمن فإنه يصبر ويحتسب، ولا ينقطع رجاؤه من الفرج الإلهي.

4- الحفظ من كيد الأعداء

من الجزاء الدنيوي الذي أعده الله لعباده المؤمنين وبينه في مواضع كثيرة من كتابه ترغيبا لهم وتحريكا لوجدانهم الحفظ من شر وكيد أعدائهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ إِتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝ ﴾ [2] وأول الأعداء وأشدهم خطرا الشيطان فقد وعدهم الله تعالى بأنه لن يجد إليهم سبيلا فهم محفوظون بحفظ الله بفضل إيمانهم وتوكلهم عليه تعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَانٌ عَلَى ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ﴾[3]، وكما وعد الله تعالى المؤمنين من عباده بحفظهم ونصرهم على شياطين الجن، فكذلك الأمر بالنسبة لأعدائهم من الإنس، فالله تعالى سينصرهم ويرد عنهم كيدهم قال تعالى: ﴿ ٱلذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍ إِلاَّ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلاَ دِفَعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ ﴾ [4] يدافِعُ عنهم كلَّ مكروه، ويدافعُ عنهم شرَّ شياطينِ الإنسِ وشياطينِ الجنِّ، ويدافعُ عنهم الأعداء، ويدافع عنهم المكاره قبل نزولها، ويرفعها أو يخفضها بعد نزولها.

5- الحياة الطيبة

1 مُحَمَّد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: 01، 1414 هـ، 289/05.

2 الحجر [42]

3 النحل [99]

4 الحج [38]

وعد الله تعالى المؤمنين من عباده الحياة الطيبة الكريمة الخالية من الأحزان والقلق بفضل إيمانهم وتوكلهم على ربهم الذي يصرف عنهم كل ما ينغص حياتهم، وإن نالهم ما يسوؤهم فذاك سلم لرفع دراجاتهم وتكفير سيئاتهم قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحاً مِّن ذَكَرٍ اَوْ انثىٰ وَهُوَ مُومِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [1] فمن يؤمن بالله سيرزق القناعة والرضا بما قدر له، ويمنح الصبر على المصائب والشهوات، ويكفى هم الرزق، وقد فسر ابن عطية الحياة الطيبة بنشاط النفس فقال: " والذي أقول: إن طيب الحياة اللازم للصالحين إنما هو بنشاط نفوسهم ونيلها وقوة رجائهم، والرجاء للنفس أمر ملذ، فبهذا تطيب حياتهم وأنهم احتقروا الدنيا فزالت همومها عنهم، فإن انضاف إلى هذا مال حلال وصحة، أو قناعة فذلك كمال."[2] وهذا المعنى قد سُبق إليه، وهو معنى صحيح فالحياة الطيبة لا تقاس بالثراء والغنى، ولا بالمناصب العليا في الدنيا بل باطمئنان النفس وراحة البال ولا يكون هذا إلا منحة من الله للمؤمنين من عباده، فيمكن القول بأن ما ذهب إليه ابن عطية هو جزء من الدلالات الكثيرة التي يشملها مصطلح " الحياة الطيبة"، ومنها الحياة في رحمة الله وقربه قال تعالى: ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3] فهؤلاء آمنوا بالله وعملوا ما عملوا من القربات من منطلق إيمانهم وابتغاء رحمة الله فقبل الله عملهم لأجل إيمانهم وإخلاصهم، فكانوا أهلا للحياة الطيبة في رحمة الله وقربه فلا يشقون ولا ينكدون قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا

1 النحل [97]

2 ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 01 – 1422 هـ، 419/03.

3التوبة: 99

رَهَقًا ﴾[1] وهكذا المؤمن يحيا مرتاح البال مطمئن إلى لطف ربه وعدله، فحقه ونصيبه لا يمكن أن يهضم فهو في كفالة ربه الذي يأبى الظلم "المؤمن إذن في أمان نفسي من البخس ومن الرهق: «فَلا يَخافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً» .. وهذا الأمان يولد الطمأنينة والراحة طوال فترة العافية، فلا يعيش في قلق وتوجس. حتى إذا كانت الضراء لم يهلع ولم يجزع، ولم تغلق على نفسه المنافذ.. إنما يعد الضراء ابتلاء من ربه يصبر له فيؤجر. ويرجو فرج الله منها فيؤجر. وهو في الحالين لم يخف بخسا ولا رهقا. ولم يكابد بخسا ولا رهقا."[2]

ثانيا: الأجر والثواب في الأخرة

إن الأجر والثواب العاجل الفاني قد لا يكون باعثا ومحركا للوجدان إلا بالقدر الذي يحصل به المبتغى وينال منه المراد، وقد لا يستشعره الإنسان إلا بقدر ضئيل، فلذلك نجد كيف أكثر القرآن الكريم من وعد المؤمنين بالنعيم الأبدي يوم القيامة مقابل إيمانهم بالله تعالى ذلك لتبقى قلوبهم حية متعلقة بوعد الله لها، وقد جاء الوعد بالتكريم في صور عديدة أذكر منها:

1– أن الله يكرمهم بكشف الحجاب ورؤيتهم له سبحانه وكلامه معهم، ورضاه عنهم:

إن رؤية الله تعالى[3] من أعظم اللذات في الجنة، فالإنسان يتطلع إلى رؤية كلما هو جميل ومقابلة كل عظيم وجليل وإن كان ذلك على حساب صحته وراحته، فتجده يبذل الأموال ويقطع المسافات الطوال ويصبر على المشاق ويخضع للشروط والتقييدات الشديدة في أغلب الأحيان، كل ذلك لأجل التلذذ بجمال فان ونسبي، أو ينتشي بالالتقاء بذي عز ومجد زائل، فكيف إذا اللقاء مع مصدر الجمال والذي يذل ويعز ذي الجمال والجلال

1 الجن: 13.

2 سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 3733/06.

3 إن رؤية الله تعالى من أكثر المسائل العقدية الفرعية التي طال فيها الجدال بين منكر لها في الدنيا والاخرة وبين منكر لها في الدنيا ومثبت لها في الآخرة

المطلق، فلا بد أن النفس السوية ستخضع وتعمل بكل الشروط والقيود وتبذل كل ما تملك في سبيل تحقيق هذا المراد، قال تعالى: ﴿ * لِّلذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنىٰ وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[1] فهذه الحسنى والزيادة التي تعني رؤية الله تبارك وتعالى في الجنة كفيلة بإن يحرك العواطف وتثير الوجدان للاستجابة لأمر الله والخضوع له ابتغاء رضوانه، وقد زاد الأمر وضوحا لما صرح القرآن الكريم برؤية أهل الإيمان لله تعالى يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [2] وعن أبي هريرة، قال: قالوا: (يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟» قالوا: لا، قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟» قالوا: لا، قال: " فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، ....)[3]

2- يحشرون إلى الرحمن وفدا

مما يلمس به القرآن الكريم الوجدان ويستهدف به القلوب ما أعده الله تعالى للمؤمنين من التكريم ففي أولى منازل الآخرة يحاطون بأجل أنواع التبجيل والحفاوة وهم في طريقهم لملاقاة حبيبهم قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْداً ﴿٨٥﴾ ﴾ [4] "بأنهم يجمعون إلى ربهم الذي غمرهم برحمته كما يفد الوفود على الملوك تبجيلاً لهم"[5] فمن يستمع

1 يونس [26]

2 القيامة [22، 23]

3 مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب الزهد والرقائق، (2968)، 2279/04.

4 مريم [86]

5 حافظ الدين النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: 01، 1419 هـ - 1998 م، 352/02.

لهذا الخطاب بأذن قلبه لابد أن يأسره ولا يجد مه فكاكا، بل يجد نفسه مقودا لسلوك الطريق الذي يصل به إلى هذا التكريم.

3- تحقيق رغباتهم ولو كانت من أمور الدنيا.

إن الإنسان مهما فعل فلن يمكنه تحقيق كل طموحاته ورغباته في هذه الحياة، فيأتي القرآن الكريم ليخاطبه من هذا الجانب ليأخذ بتلابيب لبه واعدا إياه بالوصول به إلى كل آماله ويحقق له جميع أمنياته في أكمل صورة ودون جهد أو تكاليف قال تعالى: ﴿ * قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ ﴾ [1]

وقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥ ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٖ ٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ٣٢ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ٣٣ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ٣٦ ﴾[3]

وقال تعالى: ﴿ * مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥ ﴾ [4] قال ابن عاشور: "... فبقي ما يقابل النساء

1 آل عمران [15]

2 محمد [16]

3 سورة ق [31-36]

4 الرعد [36]

والحرث، وهو الجنات والأزواج، لأن بهما تمام النعيم والتأنس، وزيد عليهما رضوان الله الذي حرمه من جعل حظه لذات الدنيا وأعرض عن الآخرة. ومعنى المطهرة المنزهة مما يعتري نساء البشر مما تشمئز منه النفوس، فالطهارة هنا حسية لا معنوية.وعطف رضوان من الله على ما أعد للذين اتقوا عند الله: لأن رضوانه أعظم من ذلك النعيم المادي لأن رضوان الله تقريب روحاني."[1] فالجنة فيها كل تشتهيه الأنفس دون انقطاع ولا تغيير ولا تعكير للصفاء، عن سهل بن سعد قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو يصف الجنة حتى انتهى إليها ثم قال: (فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا على قلب بشر خطر)[2]

4- ملاقاة الأحباب وانعدام السخب.

قد يمتلك الإنسان كل الأسباب المادية للسعادة ولكنه لا يجد لها طعما ولا تكتمل إلا بملاقاة أحبابه وأهل أنسه، فطبيعة النفس البشرية لا تأنس ولا تهنأ إلا في كنف الأحباب، بل قد يصل إلى حالة من المرض والاكتئاب لا يزيله إلا حضور ومشاهدة من اعتاد وصلهم وقربهم، فحتى تكتمل سعادة أهل الجنة وعدهم الله تعالى بملاقاة أقاربهم ومن يحبونهم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨ ﴾ [3]

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝٢١ ﴾ [4] فالسعادة لا تكتمل إلا مع الأبناء والأزواج والأقارب والأحباب وهذا من أعظم ما يود المرء تحقيقه فبعد طول الفراق لابد إطفاء نار

1 مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 184/03.

2 الطبراني، المعجم الكبير، ت: حمدي بن عبدالمجيد، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط: 02، 1404 – 1983،

3 الحجر [45-48]

4 الطور [19]

الشوق وبعث الروح من جديد بالالتقاء و التسامر "واستكمالا لجو المشهد المأنوس يعرض سمرهم فيما بينهم، وتذاكرهم ماضيهم، وأسباب ما هم فيه من أمن ورضى ورخاء ورغد وأنس ونعيم. فيكشف للقلوب عن سر هذا المتاع، ويشير إلى الطريق المؤدي إلى هذا النعيم"[1]

المطلب الخامس: استجابة الدعاء وموالاته لعباده المؤمنين.

إن مما خاطب به القرآن الكريم عاطفة ووجدان المؤمن استجابة الله تعالى لدعائه ودخوله تحت ولايته وفيما يلي تفصيل لذلك.

أولا: استجابة الدعاء

لاشك أن للدعاء أثر كبير على الجانب النفسي للإنسان، فكثيرا ما يستنفذ الإنسان وسعه في حل معضلة أو الخروج من إشكال ولكن لا يصل إلى مراده ومبتغاه ثم لا يجد إلا الدعاء مسعفا ومنقذا، فيأتيه الفرج ويهتدي للطريق السليم من حيث لا يدري، فلا بد أن يترك الدعاء انشراحا في صدره واطمئنانا في قلبه وحينها يسعى جاهدا للتعلق بربه خوفا وطمعا، وهذا ما يفسر لنا دعوة القرآن الكريم للدعاء في الكثير من المواضع منه لما يترتب عليه من أثار نفسية الإنسان وفي تكوين شخصيته، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[2] فالله تعالى وهو غني عن خلقه يتحبب إليهم ويدعوهم لسؤاله وأخبرهم بقربه منهم وسماعه لدعائهم وأنه مستجيب لهم إن هذه الآية يقول صاحب الظلال: " آية تسكب في قلب المؤمن النداوة الحلوة، والود المؤنس، والرضى المطمئن، والثقة واليقين.. ويعيش منها المؤمن في جناب رضيّ، وقربى ندية، وملاذ أمين وقرار مكين.وفي ظل هذا الأنس الحبيب، وهذا القرب الودود، وهذه

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 3379/06.

2 البقرة: 186.

الاستجابة الوحية.. يوجه الله عباده إلى الاستجابة له، والإيمان به، لعل هذا أن يقودهم إلى الرشد والهداية والصلاح."[1] ثم يبن الله تعالى أن ذلك سيعود بالنفع على عباده فقط وأنه لا يزيده شيئا ولا ينقص من ملكه شيئا ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، وقد ضرب لنا القرآن نماذج عن استجابة الله لدعاء أنبيائه وهم في مواقف صعبة ترغيبا للاقتداء بهم في التجائهم إلى الله تعالى و التمسك بحبله للوصول إلى بر السلامة، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَنْ يَّغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ * وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[2] فهؤلاء الأنبياء الذين يمثلون النموذج والمثل بالنسبة للمؤمنين التجأوا إلى ربهم فاستجاب لهم ولبى نداءهم بسبب إيمانهم وصبرهم وصلاحهم وخوفهم وطمعهم ثم بين القرآن الكريم أن هذا لا يقتصر على الأنبياء بل يشمل كل من تحقق بوصف الإيمان وعمل بمقتصاه، فالله تعالى لما يخاطب عباده المؤمنين داعيا لهم للجوء إليه وطلب عونه يمهد لهم بما يحرك وجدانهم وأحاسيسهم ليقبلوا على الدعاء بقلوبهم قال تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[3] لا شك أن الإنسان سيقبل على من بيده ملكوت

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 173/01.

2 الأنبياء [81-89]

3 الأعراف [54، 55]

كل شيء من يتصف بالرحمة ومن هو لطيف بعباده سيلجؤون إليه كما يلجأ الصبي إلى والديه متيقنا بتحقق ما يصبوا إليه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [1]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [2]، فحفاظا على كرامة المؤمن وعزه ينبغي له أن لا يخضع إلا لربه الحي القيوم لأن من مقتضيات الدعاء الذلة والانكسار والخضوع، وهذا روح العبادة ولبها " فالدعاء يطلق على سؤال العبد من الله حاجته وهو ظاهر معناه في اللغة، ويطلق على عبادة الله على طريق الكناية لأن العبادة لا تخلو من دعاء المعبود بنداء تعظيمه والتضرع إليه، ..."[3] لذا جاء في الحديث الدعاء هو العبادة وهو المعنى المقصود بالعبادة في الآية السابقة فعن النعمان بن بشير قال: سمعت النبيء ﷺ يقول: «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين[4].

ثانيا: ولاية الله لعباده المؤمنين

الولاية والولاء لها معان عدة منها النصرة والمحبة والحفظ والتعاون، ولا تكون إلا لمن تربطهم وسائج روحية ووجدانية، فكل إنسان في هذه الحياة يحتاج إلى من يسنده، وكلما كان الموالي قليل الكلفة جليل المصالح مهاب الجانب فهو الحليف الذي يسعى كل إنسان للدخول في ولايته وحزبه، والمؤمن يعتقد يقينا أن أعظم ولاية هي ولاية الله تعالى، وأن أعظم نعمة يرزقها

1 غافر [60]

2 غافر [65]

3 مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 182/24.

4 الترمذي، سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998 م، باب: ومن سورة المؤمن، ح(3247)، 227/05. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

العبد أن يكون الله تعالى وليه، فولاية الله تعالى عز وشرف وقوة فلذلك كثيرا ما بين الله في كتابه أن أوليائه هم المؤمنون تأنيسا وتنويا بأهل الإيمان، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[1] فالله الذي بيده الملك يرفع ويخفض ويفعل ما يريد هو أحق من ينبغي للمؤمن أن يسعى للدخول في ولايته دون غيره ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، قال تعالى: ﴿ قُلۡ اَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلاَ يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ اَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ اَسۡلَمَۖ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [2] فمن كان في ولاية الله وحزبه لا يجد القلق والخوف إليه سبيلا فهو في كفالة العزيز الذي لا يعجزه شيء ولا تخفى عليه خافية قال تعالى: ﴿ اَلآَ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لاَ خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلاَ هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[3] "أنهم لا يخافون أبدا كما يخاف غيرهم، لأنهم قد قاموا بما أوجب الله عليهم، وانتهوا عن المعاصي التي نهاهم عنها، فهم على ثقة من أنفسهم وحسن ظن بربهم، وكذلك لا يحزنون على فوت مطلب من المطالب، لأنهم يعلمون أن ذلك بقضاء الله وقدره فيسلمون للقضاء والقدر، ويريحون قلوبهم عن الهم والكدر، فصدورهم منشرحة، وجوارحهم نشطة، وقلوبهم مسرورة"[4] وبهذا الخطاب الرقيق يخاطب الله عباده أن يتحققوا بشروط ولايته التي بينها بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

1البقرة: 256، 257.

2 الأنعام [15]

3 يونس [62، 63]

4 مُحَمَّد بن علي الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، 520/02.

المبحث الثاني: خطاب الإيمان بالرسل

تمهيد:

يمثل الرسول الواسطة بين العباد وربهم من حيث تبليغيهم وهدايتهم، فالرسل سفراء الله إلى عباده، وهم حملة وحيه، ومهمتهم هي تبليغ ما حملهم الله إلى عباد، فلذلك كان اختيارهم من أكمل البشر خلقا وخلقا، وهذا كله رحمة من الله بعباده، ونجاح أي رسالة أو دعوة مرهون بحاملها ومؤديها، فبقدر ما يمتلك من مؤهلات تجعله قادرا على مواجهة أعباء الدعوة وتكاليفها تكون الرسالة ناجحة والعكس يؤدي إلى الفشل، وقد جاء القرآن الكريم مخاطبا المؤمنين بالإيمان بالرسل بأسلوب أغلبه موجه إلى الوجدان ومثيرا للعواطف حتي يستقر ذلك في قلوبهم، وفيما يلي نماذج لمخاطبة القرآن القلوب للإيمان بالرسل .

المطلب الأول: الرسل أفضل الخلق

أولا: الرسل أفضل الخلق خَلقا

إن المتأمل في سير الأنبياء والمرسلين – عليهم الصلاة والسلام – من خلال القرآن الكريم يجد أن ذكر الأنبياء ومدحهم جاء بأساليب متعدد ومواضع كثيرة تبين كمالهم الخَلقي[1]، ذلك لجعل القلوب تحبهم وتتشوق إلى رؤيتهم ومن هذه الصفات:

1-القوة الجسمية:

إن النفوس البشرية تميل وترغب وتحب الإنسان السوي الذي أوتي قوة بدنية يستطيع من خلالها القيام بكل شؤونه مع إسداء يد العون لغيره، فموسى عليه السلام نبه

[1]عبد الحميد مُحَمَّد بن باديس تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)).،ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.ط: 01، 1416هـ - 1995م ، ص249.

القرآن الكريم إلى قوته الجسمية وإسعافه للضعفاء، فأولا لما انتصر للرجل الضعيف وقضى على خصمه بضربة واحدة[1] وكل هذا إشادة بقوة موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ اَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾[2] ثم ثانيا لما توجه إلى مدين وتمكنه من ورود الماء وسقي الأنعام رغم شدة الزحام، وهو منهك من السفر وغريب لا يعرف أحدا من القوم، قال تعالى: ﴿ * وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴿٢٣﴾ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[3] وقد شهدت إحدى الفتاتين بقوته ما جعلها تقترح على والدها استئجاره قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾[4] وهكذا كان كل الرسل يتمتعون بالقوة ما يمكنهم من أداء مهامهم ويقربهم من قلوب الناس.

2- الجمال والبهاء:

مما فضل الله به سفرائه ورسله جمال الصورة وحسنها فقد كان الأنبياء من أجمل الناس وجها فذاك أدعى أن تحبهم القلوب وتستجيب لدعواتهم وتلبي نداهم و مما ذكره الله تعالى في كتابه

1 (وكزه) الواو والكاف والزاء بناءٌ صحيح؛ يقال وكَزَه: طعَنَه. ووكَزه: ضَربه بجُمْع كفِّه و وَكَزَه: دَفَعه.) من (أحمد بن فارِس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السَّلام مُحَمَّد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، 1423 هـ = 2002م.106/06.)

2 القصص [14]

3 القصص [21-24]

4 القصص [26]

ونبه فيه على جمال أنبيائه حسن بهاء يوسف عليه السلام الذي جعل امرأة العزيز وهي على مكانتها ومنزلتها تهواه وتراوده على نفسه وهو خادم لها حتى انتقدنها نساء القصر وتعجبن من حالها جهلا منهن بما عليه يوسف عليه السلام ولكن لما رأينه هالهن أمره وجماله فعذرن امرأة العزيز، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتِ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـٔاً وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتُ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَراً إِنْ هَٰذَآ إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [1]

"قيل: كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء."[2] فمما سبق يمكن القول إن من أكثر ما ينبغي مراعاته في الخطاب ليؤتي ثمرته جمال حامل الخطاب ومؤديه، لذلك كان الرسل عليهم الصلاة والسلام في غاية الجمال والبهاء.

ثانيا: الرسل أكمل البشر خُلُقا

إن الجمال والكمال والحسن كله محبوب وصاحبه يجلب الحب والمهابة بفضل ما يملكه من ذلك، وقد يبلغ أثر الجمال الروحي أو المعنوي أعظم من ما يبلغه الجمال الحسي الظاهر، فكان من كمال الإنسان ما يتحلى به من خصال روحية تترقي به دراجات في سماء المحبة وإن لم يكن ذا جمال حسي ظاهري، أما إذا اجتمعت هذه وتلك فتلك الغاية المرجوة و الأمر المنشود، والمتتبع لأوصاف الأنبياء في القرآن الكريم لا بد أن تأسره أخلاقهم ولا يجد منها فكاكا إن كان ذا قلب سليم وفطرة غير منتكسة.

وفيما يلي أشير إلى بعض الخصال التي بلغ بها الرسل مبلغ الكمال البشري:

1- **الصدق:**

1 يوسف [31]

2 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، 646/02.

من أعظم الأخلاق التي يتحلى بها الأنبياء وأشاد بها القرآن خلق الصدق ﴿ * وَاذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً ۚ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً ۚ﴾ [2] وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً ۚ﴾ [3]، فهذه الآيات يشيد الله تعالى فيها بصفة الصدق في أنبيائه عليهم السلام في بداية ذكر شأنهم فأول ما يذكر من صفاتهم وقبل التفصيل في قصصهم يشير إلى ما يجعل القلوب تجلهم وتتوق إلى ما يكون من أمرهم فصفة الصدق إرث مشترك بين الأنبياء بداية في السورة من التنبيه إلى صدق إبراهيم عليه السلام " وصف إبراهيم بالصديق لفرط صدقه في امتثال ما يكلفه الله تعالى لا يصده عن ذلك ما قد يكون عذرا للمكلف مثل مبادرته إلى محاولة ذبح ولده حين أمره الله بذلك في وحي الرؤيا، فالصدق هنا بمعنى بلوغ نهاية الصفة في الموصوف بها، كما في قول تأبط شرا[4]:

إني لمهد من ثنائي فقاصد ... به لابن عم الصدق شمس بن مالك"[5]

ثم يثَنِي بإسماعيل عليه السلام تأكيدا لهذه الصفة وهذا الخلق الذي يجعل قلوب المؤمنين تحبهم وتميل إليهم، قال سيد قطب: "ينوه من صفات إسماعيل بأنه كان صادق الوعد. وصدق

1 مريم [40، 41]

2 مريم [54]

3 مريم [56]

4 هو " ثابت بن جابر بن سفيان، أبو زهير، الفهميّ، من مضر: شاعر عدّاء، من فتاك العرب في الجاهلية. كان من أهل تهامة. شعره فحل، ويقال إنه كان ينظر إلى الظبي في الفلاة فيجري خلفه فلا يفوته. قتل نحو 80 ق هـ، قيل إنما سمي بذلك لأنه أخذ سيفاً تحت أبطه وخرج فقيل لأمه أين هو قالت لا أدري تأبط شراً وخرج وقيل أيضاً غير هذا " من (خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: 14 – 2002 م، 97/02.، وأبو الفتح الموصلي، المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط: 01، 1408 هـ – 1988 م، ص: 78.)

5 مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 112/16.

الوعد صفة كل نبي وكل صالح، فلا بد أن هذه الصفة كانت بارزة في إسماعيل بدرجة تستدعي إبرازها والتنويه بها بشكل خاص."[1] وهذا الكلام مما يجمع عليه كل المفسرين من أن خلق الصدق هو من أجل صفات الرسل جميعا بل هي مما يجب على كل مكلف إعتقاده.

2- الرحمة والحلم:

قلما تجد إنسانا ذا مكانة وسلطة دنيوية يتحلى بخلق الرحمة والحلم خاصة على الضعفاء والمساكين، فخلق الرحمة والحلم هو شيمة العظماء والمصطفين من خلق الله وهو الذي وصف الله به رسله في كثير من آيات القرآن الكريم فمن ذلك وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[2] فبينت هذه الآيات أن من الصفات التي يتصف بها النبي صلى الله عليه وسلم صفة الشفقة والرحمة والرأفة بقومه وأتباعه ولعل هذه الصفات خطاب للفطرة والوجدان ليقابل الإحسان بالإحسان، وتوضيحا لهذه المعاني يقول صاحب التفسير الوسيط: "فوصفه الله بصفات خمس ذات جذور عربية قوية: أول هذه الصفات: مِنْ أَنْفُسِكُمْ أي من الجنس العربي، والمقصود منه ترغيب العرب في نصرته، من غير إشادة بنزعة عرقية أو عصبية، ...والصفة الثانية: عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ أي شديد عسير عليه وقوعكم في العنت، أي المشقة، والتعرض للمكروه في الدنيا والآخرة، ... الصفة الثالثة: حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ أي حريص على هدايتكم وإيصال الخيرات إليكم في الدنيا والآخرة، أو حريص على إيمانكم وهداكم.الصفة الرابعة والخامسة: بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ أي شديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين، والرؤوف: المبالغ

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 2313/04

2 التوبة [129]

في الشفقة، والرأفة أرق وأخص من الرحمة."[1] فصفة الرحمة من أكثر ما وصف به الرسل في القرآن الكريم، بل نجد من النصوص القرآنية ما يحصر مهمة وصفة النبي ﷺ في " الرحمة" فحسب وهذا دليل على مدى مراعات وأهمية هذا الخلق فيمن يرجي أن يكون وسيلة وواسطة بين الناس وبين ما يدعوا إليه، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [2] فالله تعالى "يقول لنبيه مُحَمَّد ﷺ: وما أرسلناك يا مُحَمَّد إلى خلقنا إلا رحمة لمن أرسلناك إليه من خلقي."[3] فالنبي ﷺ رحمة للناس كافة المؤمن منهم و حتى الكافر، كما يقول في أضواء البيان: " وما ذكره – جل وعلا – في هذه الآية الكريمة من أنه ما أرسله إلا رحمة للعالمين يدل على أنه جاء بالرحمة للخلق فيما تضمنه هذا القرآن العظيم. وهذا المعنى جاء موضحا في مواضع من كتاب الله، ...[4] قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين. قال: «إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة»[5] . فهو ﷺ يعمل بمقتضى جبلته وما تعلمه من الوحي المنزل عليه لذلك كان أشد الخلق رحمة بالخلق.

3– اللين والمشاورة

مما يظهر جليا في القرآن الكريم عطف ولين الرسل عليهم الصلاة والسلام مع أتباعهم والتجاوز عن أخطاءهم، وعدم القسوة والغلظة معهم تحببا لهم واستمالة لقلوبهم فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

1 وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر – دمشق، ط: 01 - 1422 هـ، 936/01

2 الأنبياء [106]

3 أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 551/18.

4 مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995 م، 251/04

5 مسلم بن الحجاج، الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، ت: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، ح: 2599، 2006/04.

ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾[1] فالنفس البشرية تنفر من القسوة والغلظة، وتقبل على من يلاطفها ويتغافل عن زلاتها ويصلح أخطاءها بلطف ولين، قال المراغي: "ولو كنت خشنا جافيا فى معاملتهم لتفرقوا عنك، ونفروا منك، ولم يسكنوا إليك، ولم يتم أمرك من هدايتهم وإرشادهم إلى الصراط السوىّ.ذاك أن المقصود من بعثة الرسل تبليغهم شرائع الله إلى الخلق، ولا يتم ذلك إلا إذا مالت قلوبهم إليهم، وسكنت نفوسهم لديهم، وذلك إنما يكون إذا كان الرسول رحيما كريما يتجاوز عن ذنب المسيء، ويعفو عن زلاته، ويخصه بوجوه البر والمكرمة والشفقة."[2]

مما سبق من ذكر نماذج من خصال الرسل في القرآن الكريم – وغيرها كثير قد ورد مجملا ومفصلا في مواضع أخرى لا يمكن سردها هنا كاملة تجنبا للتطويل- نصل إلى أن بيان القرآن وتفصيله في ذكر الكمال البشري للرسل عليهم الصلاة والسلام، للدلالة على أحقيتهم وأهليتهم لحمل الهداية للناس وذلك " بطيب أنفسهم، ونقاء معدنهم، وصفاء سيرتهم، ووصولهم في مدارج الكمال الإنساني إلى ذروة تزرع الإعجاب في القلوب، وتذر الأتباع عشاقا لشمائلهم. فهم يضحون تحت أقدامهم بالنفس والنفيس عن رغبة عميقة وعن رضا كبير."[3] وهذا كله يندرج ضمن المنهج القرآني في مخاطبة العواطف والقلوب للسير خلف الأنبياء والتمسك بكل ما يدعون إليه عن حب ورغبة طوعا لا كرها، وبهذا يتضح مدى أهمية مراعاة الوجدان في الدعوة والإصلاح سواء في المجال الديني أو الاجتماعي أو غير ذلك من المجالات.

المطلب الثاني: الأمر بطاعة الرسل والتحذير من معصيتهم

1 آل عمران [159]

2 أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: 01، 1365 هـ - 1946 م، 114/1.

3 محمّد الغزالي، الشهادتان التوحيد والنبوة، دار مزغنة، المحمدية الجزائر، ص37.

من المقرر أن كل مبعوث يستمد قوته وسلطته من الباعث والآمر الأول أو الأصلي، فيكون له من التعظيم في القلوب والهيبة في الأنفس بقدر ما للباعث من ذلك سواء بسواء، ومن هنا نجد العديد من النصوص القرآنية التي تدعوا إلى تعظيم قدر الرسل ونصرتهم واتباعهم، كما نجد عددا كثيرا من الآيات التي تحذر من مخالفة الرسل أو النيل من قدرهم، وفي ما يلي أذكر بعض النماذج توضح ذلك:

أولا: الأمر بطاعة الرسل

إن المتأمل في نصوص القرآن الكريم سيجد العديد من الآيات التي تدعو إلى طاعة الرسل ونصرتهم والتمسك بنهجهم منها قوله تعالى: ﴿ مَّنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدَ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾[1] فهذه الآية توجب طاعة الرسول ﷺ وتقرن طاعته بطاعة الله تعالى، يقول ابن كثير: "يخبر تعالى عن عبده ورسوله مُحَمَّد ﷺ بأنه من أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وما ذاك إلا لأنه ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى."[2] قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[3]

فلا فرق بين أمر الله تعالى وأمر نبيه ﷺ فكله وحي من الله، ومن هنا فإن مكانة الرسول في القلوب تستمد من مكانة أوامر الله تعالى فلابد أن تكون عظيمة واتباعه يكون بدافع الرغبة والرهبة التي ترافق أوامره ونواهيه، وهذا هو الأمر الذي تستهدفه الكثير من الآيات التي يقترن

1 النساء [79]

2 أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 02، 1420هـ - 1999 م، 363/02.

3 النجم [3، 4]

فيها الأمر بطاعة الله مع الأمر بطاعة الرسل[1] وأن اتباع الرسل والإيمان بهم من مقتضيات الإيمان بالله ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢ ﴾[2] فدلت هذه على أن طاعة الله لا تكتمل إلا بطاعة الرسول ﷺ، ولذلك لا يجد مدعي طاعة الله تعالى مفرا من اتباع الرسول ﷺ، وتأكيدا لهذا المعنى في القلوب واستجاشة لعاطفة الإيمان بالله تعالى بين تعالى بأنه قد أخذ العهد والمواثيق على الأنبياء أن يؤمنوا بمن يأتي بعدهم من الأنبياء وأن يتبعوهم وينصروهم قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٨٢ ﴾[3] يقول ابن كثير: " يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم، عليه السلام، إلى عيسى، عليه السلام، لمهما آتى الله أحدهم من كتاب وحكمة، وبلغ أي مبلغ، ثم جاءه رسول من بعده، ليؤمنن به ولينصرنه، ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته"[4] وإن ذهب بعض المفسرين إلى أن العهد يخص الإيمان بمحمد ﷺ[5]، لكن يمكن القول بأن الغرض من ذكر أخذ الميثاق من الأنبياء إنما هو تنبيه للوجدان لخطورة وعظم شأن الإيمان واتباع الرسل والأنبياء، وترسيخا لهذا المعنى في القلوب يبين القرآن الكريم الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن

1 من هذه الآيات: (آل عمران [132]، النساء [58]، المائدة [94]، الأنفال [47]، النور [49، 50]، النور [52]، المجادلة [13]، الحشر [7]، الصف [11]، الأعراف [158]، التغابن [8]، التغابن [12]).

2 آل عمران [32]

3 آل عمران [80، 81]

4 أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 67/02.

5 أبو محمد الحسين البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: 01، 1420 هـ، 464/01.

امتثل أوامر الرسل وهذا ما يجده المتأمل في مواضع كثيرة من القرآن الكريم[1] ومنها قوله تعالى: ﴿ * تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ نُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُۚ ﴿١٣﴾ ﴾[2] فهنا يتوجه القرآن الكريم بهذا الخطاب إلى قلب المؤمن ليأخذ به إلى التمسك بما حده الله تعالى وبينه رسوله ﷺ وذلك بالتنويه بالأجر العظيم الذي أعده الله تعالى لمن التزم ما أمر به عن طريق رسله عليهم الصلاة والسلام، والقرآن الكريم الذي أنزل من عند الله الذي يعلم طبيعة خلقه يعلم حبهم ورغبتهم في اصطحاب الرفقة الصالحة يوظف هذه العاطفة وهذا الرغبة للدعوة لطاعة الرسول المقرونة بطاعة الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقاًۚ ﴿٦٩﴾ ﴾[3] فلا يخفى على المتأمل في هذه الآية وما قبلها ما فيها من إيقاظ للفطرة الإنسانية عبر مخاطبها بما هي مجبولة على حبه كما يقول سيد قطب: " وفي نهاية هذه الجولة، ... يعود السياق إلى الترغيب واستجاشة القلوب والتلويح للأرواح بالمتاع الحبيب.. متاع الصحبة في الآخرة للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين... إنها اللمسة التي تستجيش مشاعر كل قلب، فيه ذرة من خير وفيه بذرة من صلاح وفيه أثارة من التطلع إلى مقام كريم في صحبة كريمة، في جوار الله الكريم.. وهذه الصحبة لهذا الرهط العلوي..."[4]

وأختم بذكر نموذجا آخر من خطاب القرآن الكريم للقلوب في دعوتهم للإيمان بالرسل وطاعتهم قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي

1 منها: (الفتح [17] التوبة [72])

2النساء [13]

3 النساء [68]

4 سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 699/02.

جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣ ﴾ [1] إن مثل هذا الخطاب الذي صُدِر بنداء المؤمنين بأحب الأسماء والأوصاف بأسلوب بديع مع ما فيه من إغراء ليأخذ بالقلوب الحية الواعية إلى التمسك والتعلق بكل ما تضمنته من تكاليف وكل ما دعت إلى التحلي به من إيمان بالله ورسوله وما يتفرع عنه من تبعات.

ثانيا: التحذير من مخالفة الرسل

مما يتضح للمتأمل في الخطاب القرآني أن من الأساليب التي يصل بها إلى القلوب لتؤمن بالرسل وتطيعهم التحذير من مخالفتهم مع ما يصحب ذلك من تهديد ووعيد يحمل الإنسان على النأي بنفسه عن مخالفة طريق الأنبياء والمرسلين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارٗا خَٰلِدٗا فِيهَاۖ وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤ ﴾ [2] فهذه الآية التي تبين عاقبة معصية الله وأنبيائه والذي تعرضه بصورة مباشرة وبعبارة سهلة يفهما العالم والعامي تجعل القلوب وجلة خائفة، فلا تملك حينها إلا الاتباع و الطاعة فرارا من سوء العاقبة، ومن نظائر هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾ [3] قال أبو جعفر الطبري: "يعني... ومن يباين الرسول مُحَمَّدا ﷺ، معاديا له، فيفارقه على العداوة له ... من بعد ما تبين له أنه رسول الله، ... يقول: نجعل ناصره ما استنصره واستعان به من الأوثان والأصنام، وهي لا تغنيه ولا تدفع عنه من عذاب الله شيئا، ولا تنفعه، "[4] فالإنسان بطبعه دائما يرجو ويؤثر السلامة ويبحث عن كل ما يحقق له ذلك سواء في بدنه أو ماله ونفسه، في حينه وفي آجله، والله تعالى يبين

1 الصف [10-13]

2النساء [14]

3 النساء [114]

4 أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 205/09.

له أن سبيل الأمن والسلامة يكمن في طاعة الرسل وعدم مخالفتهم، ويحذرهم الخروج عن طريقهم ومنهجهم ففي ذلك الهلاك والردى لذلك يقول تعالى موضحا عاقبة مخالفة الرسول ﷺ في خطاب يستشعر سامعه الرحمة والشفقة يقول تعالى:: ﴿ لاَّ تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ ٱلذِينَ يُخَالِفُونَ عَنَ اَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ اَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[1] فالله تبارك وتعالى يحذر من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم لما يترتب عن ذلك من الوقوع في الفتنة أو استحقاق العذاب ويدل على هذا المعنى كذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُومِنٍ وَلاَ مُومِنَةٍ اِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْراً اَن تَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنَ اَمْرِهِمْ وَمَنْ يَّعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَد ضَّلَّ ضَلَٰلاً مُّبِيناً ﴿٣٦﴾ ﴾[2] فالمؤمن الحق لا خيار له مع أمر الله وأمر رسوله إلا القبول والتسليم –وكذلك كان الصحابة إذا جاء الأمر من النبي صلى الله عليه لم يعترضوا– قال في الكشاف: " والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين إذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أى رسول الله أو لأنّ قضاء رسول الله هو قضاء الله أَمْراً من الأمور: أن يختاروا من أمرهم ما شاءوا، بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه، واختيارهم تلوا لاختياره."[3] فمخالفة أمر الرسول تتنافى مع وصف الإيمان و تفضي إلى الخروج عن الجادة الأمر الذي يستوجب القطيعة والانشقاق عن صف المؤمنين لذلك خاطب الله تعالى عباده المؤمنين محذرا إياهم من مخالفة رسوله ﷺ، وقد جاء هذا التحذير في خطاب شديد مصحوب بالتهديد والوعيد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدَ اَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ اُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلاَذَلِّينَ كَتَبَ ٱللَّهُ لَاَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

1 النور [61]

2 الأحزاب [36]

3 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، 540/03.

4 المجادلة [5]

﴾ [1] ففي هاتين الآيتين تهديد ووعيد لمن يخالف الله ورسوله بالإذلال الخسران والعذاب الشديد، وفي ذلك ترهيب للقلوب وإيقاظ للوجدان لتبقى دائما مرتبطة ومتعلقة بالرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نجد تغليظ الخطاب والتهويل من أمر المخالفة للرسل من خلال الألفاظ والسياق الذي جاءت فيه هذه الآيات كما يوضح ذلك صاحب التحرير والتنوير "والمحادة: المشاقة والمعاداة، وقد أوثر هذا الفعل هنا لوقوع الكلام عقب ذكر حدود الله، فإن المحادة مشتقة من الحد لأن كل واحد من المتعاديين كأنه في حد مخالف لحد الآخر، مثل ما قيل أن العداوة مشتقة من عدوة الوادي لأن كلا من المتعاديين يشبه من هو من الآخر في عدوة أخرى."[2] فهكذا تبين الآيات خطورة مخالفة الله أو الرسل وتصوره على أنه مواجهة وحرب مع الله تعالى، وأي جرم أعظم من محاربة الله والاعتراض على شرعه والوقوف دون تحقيق مراده، فمن كان كذلك فمآله الخسران وهذا ما أكده قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝ ﴾ [3] وتذييل الآية بصفة "شديد العقاب" يجد منها القلب الرهبة و الوجل الذي حمله على الوقوف عند ما حده الله وبينه رسله، وإلا فإن الإنسان يعلم يقينا أنه لا طاقة له ولا قدرة له على تحمل تبعات مخالفته للرسل في الدنيا، ولا حيلة له للنجاة والفرار من الخلود في العذاب يوم القيامة خاصة لما يتلو مثل قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ بَلَٰغاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ * وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ۝ ﴾ [4] إن هذا الخطاب وما شاكله من النصوص القرآنية التي تحذر من مخالفة الرسل وتبين عاقبة ذلك كلها نصوص تستهدف الوجدان والعواطف لتجعلها حاجزا ووقاية من مجرد التفكر في الاعتراض على حكم الله تعالى وسنة رسله خاصة وأن هذه الآية أعقبت

1 المجادلة [20]

2 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 23/28.

3 الحشر [4]

4 الجن [23]

خوف الرسول على نفسه وأنه لا ينجيه من عذاب الله إلا تبليغه لرسالة ربه، ثم بعد ذلك أخبر محذرا أن جزاء العصاة والمخالفين هو الخلود في جهنم قال ابن كثير: " أنما أبلغكم رسالة الله، فمن يعص بعد ذلك فله جزاء على ذلك نار جهنم خالدين فيها أبدا، أي لا محيد لهم عنها، ولا خروج لهم منها."[1]

من خلال ما سبق يتضح مدى استعمال القرآن الكريم للخطاب العاطفي للتحذير من مخالفة الرسل بأساليب متنوعة وفي مواضع عديدة تجعل القلب الحي في يقظة تصحبها الرهبة والخوف الأمر الذي يكون له حصنا منيعا من الوقوع في شراك الشهوات، بل يجعل الوجدان في سيره يتسق مع سير الرسل ويكون هواها تبعا لما جاءت به.

ثالثا: الأمر بتعظيم قدر الأنبياء والتحذير من إذايتهم

من الملاحظ في الخطاب القرآني كثرة الاهتمام بقدر الأنبياء وتعظيم شأنهم في القلوب وإعلاء منزلتهم في المجتمع، وذلك من خلال تخصيصهم ببعض الآداب التي تضفي لهم المهابة في القلوب وتجنبهم الإهانة ممن لا خلاق لهم، ويتجلى ذلك في أمور كثيرة منها:

1- أدب الدخول إلى بيوت النبي ﷺ:

من جملة الآداب التي فرضها القرآن في حق النبي ﷺ تعظيما لقدره وحفظا لكرمته عدم الدخول لبيته إلا بعد إذنه، وعدم المكث فيها إلا بقدر الإطعام، فلا ينبغي القعود والحديث لغير ضرورة بل يجب المبادرة للخروج فور الانتهاء من الطعام أو ما دعي إليه وهذا ما يوحي به التعبير ب "فانتشروا" التي تفيد الفورية في قول الله تعالى: ﴿ * يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّءِ ٱلاَّ أَنْ يُؤذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنِيهُ وَلَـٰكِنِ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُواْ وَلاَ مُسْتَـٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤذِے ٱلنَّبِيَّءَ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ وَاللَّهُ لاَ

1 أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 246/08.

يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعاً فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَّرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْۚ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمْۚ أَن تُؤذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَداًۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيماً ﴿٥٣﴾ [1] فالنبي ﷺ هو القائد وهو للأمة جمعاء، وهو ايضا بشر له من الحاجات والشؤون الخاصة كما للبشر شؤون خاصة، فلا ينبغي إشغاله أو إحراجه كما يوضح ابن عاشور: " وإنما كان ذلك مؤذيا النبيء ﷺ لأن فيه ما يحول بينه وبين التفرغ لشؤون النبوءة من تلقي الوحي أو العبادة أو تدبير أمر الأمة أو التأخر عن الجلوس في مجلسه لنفع المسلمين ولشؤون ذاته وبيته وأهله."[2] وبالامتثال لهذا الأدب يستطيع النبي الحيي أن يباشر شؤونه الخاصة في بيته ومع أهله دون حرج ودون أن يطلع الناس على ما يمكن أن يبدو من عوارت البيوت التي لا ينبغي أن يراها غير أهل البيت .

2- أدب مخاطبة النبي ﷺ:

من عادة العرب رفع الصوت في الخطاب والحوار وهذا نظرا لظروفهم وبيئتهم التي يحيون فيها، فهي تتميز بالشساعة وبعد البيوت عن بعضها ما يحوجهم إلى رفع أصواتهم لإسماع بعضهم البعض، فلذلك كلما ابتعد الإنسان في البدو كلما ازداد جهرا وعلوا في كلامه دون أن يفرق بين الشريف وغيره أو النبي ومن دونه، ولا يخفى ما في ذلك من الإخلال بالآداب الواجب مراعاتها مع أهل الفضل والمنزلة العليا خاصة مع رسول الله ﷺ من خفض للصوت احتراما لمنزلته واعترافا بقدره وحفاظا على هيبته ووقاره وهذا ما خاطب الله تعالى به عباده المؤمنين بوجوب التحلي به بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ

1 الأحزاب [53]

2 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 86/22.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَّرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ [1] فهذا الخطاب القرآني مع ما فيه من الاستعطاف من خلال النداء بأحب الأوصاف نجد كذلك تكرار النداء ايقاظا للقلوب لتعي أهمية ما تأمر به هذه الآية من استحضار قدر النبي ﷺ وما ينبغي أن يكون في مجلسه من سكينة ووقار[2]، كما يقول الزمخشري: "إعادة النداء عليهم: استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد، وتطرية الإنصات لكل حكم نازل، وتحريك منهم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله ﷺ من الأدب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم، وذلك لأنّ في إعظام صاحب الشرع إعظام ما ورد به، ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه أن يألو عملا بما يحدوه عليه، وارتداعا عما يصده عنه، وانتهاء إلى كل خير."[3] فيمكن القول بأن المقصد والغاية من هذا الأدب في مخاطبة النبي ﷺ في المحافظة على هيبته وتعظيم منزلته في القلوب.

3- أدب الخلوة مع النبي ﷺ:

كان النبي ﷺ في غاية التواضع، يجالس الفقير والغني والصغير والكبير والحر والعبد لا يفرق بين هذا وذاك، هذا الأمر الذي جرأ الناس على الرغبة في الانفراد به والانزواء به وقد يكون ذلك لأمر جلل وأحيانا يكون لأمر تافه، ولا يخفى ما ينجر عنه من حرج ومشقة في حياة النبي صل الله عليه وسلم إضافة إلى ما فيه من استخفاف بصاحب الشريعة فلذلك كان لابد من ضوابط تحفظ هيبة النبي ﷺ وترفع عنه الحرج فأوجب الله تعالى الضريبة بين يدي مناجاة النبي ﷺ والانفراد به في المجلس قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوٰىكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ

1 الحجرات [1-4]

2 أحمد حسن الباقوري، مع القرآن حول جزء تبارك، مطبعة المدني، 1979، القاهرة، ص180.

3 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، 352/04.

رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [1] يقول سيد قطب: " كذلك يعلمهم القرآن أدبا آخر في علاقتهم برسول الله- ﷺ- فيبدو أنه كان هناك تزاحم على الخلوة برسول الله- ﷺ- ليحدثه كل فرد في شأن يخصه ويأخذ فيه توجيهه ورأيه أو ليستمتع بالانفراد به مع عدم التقدير لمهام رسول الله- ﷺ- الجماعية وعدم الشعور بقيمة وقته، وبجدية الخلوة به، وأنها لا تكون إلا لأمر ذي بال. فشاء الله أن يشعرهم بهذه المعاني بتقرير ضريبة للجماعة من مال الذي يريد أن يخلو برسول الله- ﷺ- ويقتطع من وقته الذي هو من حق الجماعة. في صورة صدقة يقدمها قبل أن يطلب المناجاة والخلوة."[2] فهذه الضريبة وسيلة لتربية النفوس على عدم الاستخفاف بقائدها وموجهها، فلذلك كانت مؤقتة ولم يعمل بها إلا زمنا يسيرا ثم خفف الأمر بعد أن استجاب المؤمنون لأمر ربهم ووصلوا إلى الغاية التي شرعت لأجلها صدقة مناجاة النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [3] قال السعدي: " يأمر تعالى المؤمنين بالصدقة، أمام مناجاة رسوله مُحَمَّد ﷺ تأديبا لهم وتعليما، وتعظيما للرسول ﷺ، فإن هذا التعظيم، خير للمؤمنين وأطهر، ... فإنه إذا أمر بالصدقة بين يدي مناجاته صار هذا ميزانا لمن كان حريصا على الخير والعلم، فلا يبالي بالصدقة، ومن لم يكن له حرص ولا رغبة في الخير، وإنما مقصوده مجرد كثرة الكلام، فينكف بذلك عن الذي يشق على الرسول، ...ثم لما رأى تبارك وتعالى شفقة المؤمنين، ومشقة الصدقات عليهم عند كل مناجاة، سهل الأمر عليهم، ولم يؤاخذهم بترك الصدقة بين يدي المناجاة، وبقي التعظيم للرسول والاحترام بحاله لم ينسخ، لأن هذا الحكم من باب المشروع لغيره، ليس مقصودا لنفسه، وإنما المقصود هو

1 المجادلة [12]

2 سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 3512/06.

3 المجادلة [13]

الأدب مع الرسول والإكرام له."[1] والإكرام والتعظيم للنبي ﷺ إنما هو إكرام وتعظيم لما جاء به.

4- تحريم إذاية الأنبياء:

جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة تحذر وتنهى عن إذاية الرسل عامة والنبي الخاتم خاصة، وتهدد وتتوعد بالوعيد الشديد من يلحق أذى بالأنبياء – سواءا كان أذى بالقول أو الفعل – ومن ذلك:

ا- تحريم كل ما فيه سخرية واستهزاء: نهى القرآن الكريم استعمال الألفاظ والعبارات التي تشعر أو توحي بالتقليل من شأن الأنبياء من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾[2] قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص –عليهم لعائن الله–فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا يقولون: راعنا. يورون بالرعونة، ..."[3] ففي هاته الآية نهي عن إذاية النبي صلى الله عليه وسلم بالقول ولو تلميحا لما في ذلك من التنقيص من قدره الذي كان اليهود في المدينة يسعون إليه سخرية واستهزاءا وتزهيدا في الرسول ﷺ وما جاء به .

ب- النهي عن اتهام الأنبياء في أعراضهم: آيات عديدة في كتاب الله تنهى عن اتهام الرسل في أعراضهم فهم صفوة الخلق فلا يمكن أن يظن بهم إلا الخير والصلاح وقد شهد الله لهم بطهارتهم وعفتهم وعلو منزلتهم فاتهامهم هو رد لشهادة الله تعالى، فلما كان البشر شديد

1 عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، ص846.

2 البقرة [103]

3 أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 374/01.

التأثر بما قد يشيعه المشركون أو المنافقون من أراجيف يشوهون بها رسل الله خاطب الله تعالى عباده المؤمنين محذرا إياهم من الانسياق وراء هذه الأراجيف، من ذلك آيات حادثة الإفك في سورة النور قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [1] قال البيضاوي: "فإن قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله ﷺ. سبحانك تعجب من ذلك الإفك ...، أو تنزيه لله تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فإن فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها ...يعظكم الله أن تعودوا لمثله كراهة أن تعودوا أو في أن تعودوا. أبدا ما دمتم أحياء مكلفين. إن كنتم مؤمنين فإن الإيمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع."[2] فالرسل لابد يعتقد أنهم في أكمل الصفاة التي توجب لهم المحبة والتعظيم في القلوب ولقد حذر الله تعالى عباده المؤمنين بخطاب لين لطيف في مواضع أخرى من كتابه من إذاية رسله واتهامهم في أعراضهم منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَالاَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً ﴿٥٧﴾ ﴾ [3] وقد جاءت هذه الآية في سياق الأمر بتعظيم قدر النبي ﷺ ورفع الشبهات والحرج عنه مما كان يُتحرج منه قبل الإسلام، وهو الأمر الذي تكرر في نهاية السورة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهاً ﴿٦٩﴾ ﴾ [4] قال الشوكاني في تفسير هذه الآية: " وفيه تأديب للمؤمنين، وزجر لهم عن أن يدخلوا في شيء من الأمور التي تؤذي رسول الله قال مقاتل:

1 النور [16، 17]

2 ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 01 - 1418 هـ، 101/04.

3 الأحزاب [57]

4 الأحزاب [69]

وعظ الله المؤمنين أن لا يؤذوا مُحَمَّدا ﷺ كما آذى بنو إسرائيل موسى.[1] وقد وقع الخلاف فيما أوذي به نبينا مُحَمَّد ﷺ حتى نزلت هذه الآية، فحكى النقاش أن أذيتهم مُحَمَّدا قولهم زيد بن مُحَمَّد. وقال أبو وائل: إنه ﷺ قسم قسما، فقال رجل من الأنصار: إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله[2]، ... ومعنى: وكان عند الله وجيها وكان عند الله عظيما ذا وجاهة"[3] ومن هنا ندرك كيف كان القرآن يربي ويعالج القلوب –في تلك البيئة التي ألفت عادات وتقاليد لا تراعي للقادة وأصحاب الفضل قدرها– بخطاب يمزج بين الترغيب والترهيب، ويوحي بالعطف والرحمة والشفقة فكان يثمر ويؤتي أوكله كل حين بإذن الله.

المطلب الثالث: بشرية الرسل

1 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ: وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلاَثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا " من: مُحَمَّد بن إسماعيل البخارى، صحيح البخاري، مصدر سابق، بَابُ حَدِيثِ الخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، ح: 3404، 156/04.

2 أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني، مسند أبي عوانة، ت: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة – بيروت، ط: 01، 1998 م، ح: 1086، 339/01. وفي صحيح مسلم: عن شقيق، عن عبد الله، قال: قسم رسول الله ﷺ قسما، فقال رجل: إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله، قال: فأتيت النبي ﷺ فساررته، فغضب من ذلك غضبا شديدا، واحمر وجهه حتى تمنيت أني لم أذكره له، قال: ثم قال: «قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر» باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ح: 1062، 739/02.

3 مُحَمَّد بن علي الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، 353/04.

حرص القرآن الكريم على إبراز الطبيعية البشرية للأنبياء والرسل وأنهم لا يختلفون على من بعثوا إليهم، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّاتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُومِنُونَ ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ اَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ اَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّومِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰباً نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً ﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَنْ يُّومِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ إِلاَّ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَراً رَّسُولاً ﴾ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَداً ﴾ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَاسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴾ [4]

فانطلاقا من هذه الآيات سأتحدث عن تجليات بشرية الأنبياء ومقاصدها من خلال حديث القرآن عن جوانب من حياتهم التي تتعلق بذلك.

أولا: الأعراض البشرية للرسل في القرآن

1-حديث القرآن عن مرض الأنبياء:

إن من أكثر موضوعات القرآن الكريم التعريف بالأنبياء والرسل وبسيرهم، فمن ذلك ما يصاب به الأنبياء من المصائب والأمراض، وأن كونهم رسلا يوحي إليهم لا يخرجهم عن بشريتهم فهم يمرضون ويألمون ويتعالجون كغيرهم من البشر ويمكن أن يكون ذكر أيوب عليه السلام من أعظم تجليات إصابة الأنبياء بالأمراض والأوجاع وحاجتهم إلى الدواء قال

1 ابراهيم [14]

2 الإسراء [93، 94]

3 الكهف [105]

4 فصلت [5]

تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [1] وقد جاء في أضواء البيان: "وغاية ما دل عليه القرآن أن الله ابتلى نبيه أيوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وأنه ناداه فاستجاب له وكشف عنه كل ضر، ووهبه أهله ومثلهم معهم، وأن أيوب نسب ذلك في «ص» إلى الشيطان[2]...، وهذا لا ينافي أن الشيطان لا سلطان له على مثل أيوب؛ لأن التسليط على الأهل والمال والجسد من جنس الأسباب التي تنشأ عنها الأعراض البشرية كالمرض، وذلك يقع للأنبياء، فإنهم يصيبهم المرض، وموت الأهل، وهلاك المال لأسباب متنوعة. ولا مانع من أن يكون جملة تلك الأسباب تسليط الشيطان على ذلك للابتلاء."[3] وفي هذا البيان القرآني توجيه لئلا يفتتن المؤمن بما قد يقع للرسل أو حتى من يخلفهم في الدعوة والإصلاح، وأن لا يجد الدعاة والمصلحون حرجا إذا ابتلوا بمرض مهما بلغ بهم.

2-حديث القرآن عن جوع الأنبياء واحتياجهم للأكل:

إن من أكثر ما يحتاجه الإنسان وتتوقف عليه حياته المأكل والمشرب، وكون الإنسان نبيا لا يغنيه عن ضروريات الحياة كما أن إتيانه لذلك لا ينقص من قدره ولا يتناقض

1 الأنبياء [82، 83]

2 إشكال وجوابه: قال الزمخشري: "فإن قلت: لم نسبه إلى الشيطان، ولا يجوز أن يسلطه الله على أنبيائه ليقضى من إتعابهم وتعذيبهم وطره، ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا إلا وقد نكبه وأهلكه، وقد تكرّر في القرآن أنه لا سلطان له إلا الوسوسة فحسب؟ قلت: لما كانت وسوسته إليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب والعذاب، نسبه إليه، وقد راعى الأدب في ذلك حيث لم ينسبه إلى الله في دعائه، مع أنه فاعله ولا يقدر عليه إلا هو. وقيل: أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء، ويغريه على الكراهة والجزع، فالتجأ إلى الله تعالى في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء، أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، 97/04.

3 مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق، 240/04

مع وظيفته ومهمته، وهذا ما نبه إليه القرآن الكريم في حق الأنبياء دفعا لما قد يتمسك به أو يتوهمه الجهال من أن الأنبياء لا ينبغي لهم أن ينعموا بنعم الله أو حتى يزاولوا ما هو ضروري من أمور دنياهم قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالًا نُوحِيۤ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوۤاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَـٰهُمْ جَسَداً لاَّ يَاكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَـٰلِدِينَ ۝ ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَاكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلاَسْوَاقِ لَوْلآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيراً ۝ [2] فالأنبياء يحتاجون إلى الأكل فهم ليسوا ملائكة وقد أكد هذا المعنى حديث: أتى النبي ﷺ رجل، فكلمه، فجعل ترعد فرائصه، فقال له: «هون عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد»[3] إن هذا القول الذي بين الله بطلانه قد يظهر في كل زمان، بل قد نلمسه عند من ينصبون أنفسهم زهادا ومصلحين حتى يتحرج أحدهم من ممارسة ما هو ضروري لحياته كما يقول القاسمي عند تفسير هذه الآية: "وفي هذا التعريف الربانيّ عن حال المرسل، أكبر رادع لأولئك المنزوين عن الناس ... إذ يرون تناول الطعام ... والخروج للأسواق لقضاء الحاجات، من أعظم الهوادم لصروح الاعتقاد فيهم. فتراهم يأنفون من شراء حوائجهم بأيديهم، وهو السنة. ومن المشي بالأسواق، وهو المأذون فيه. ومن إجابة الدعوة، وهي واجبة، لأوهام في أنفسهم شيدوها. ومحافظة على السمعة حموا جانبها."[4] فهذا الخطاب القرآني يثبت للرسل حاجتهم للطعام والشراب وما يتبع ذلك من السعي وطلب الرزق والبول والغائط، ...وغير ذلك، وأنه لا يمنعهم ما جاءوا به من عند الله من فعل أي

1 الأنبياء [7، 8]

2 الفرقان [7]

3 ابن ماجة القزويني سنن ابن ماجه مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي دار الفكر – بيروت، باب القديد، ح: 3312، 1101/02. قال الألباني: "وهذا إسناد صحيح مرسل." مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 01، 1415 هـ - 1995 م، 496/4.

4 مُحَمَّد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ت: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: 01، 1418 هـ، 179/07.

من هاته الحاجات الضرورية بل إن من صميم أعمالهم وواجباتهم الاستمتاع بنعم الله عليهم في الدنيا وإظهارها وشكر الله عليها .

3- النسيان عند الأنبياء في القرآن:

لقد دل القرآن الكريم على الأنبياء والرسل يعتريهم النسيان والسهو في غير ما آية قال تعالى: ﴿ فَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنَ اَمْرِي عُسْراً ﴿٧٣﴾ ﴾ [1]وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْماً ﴿١١٥﴾ ﴾ [2] فالآية الأولى فيها نسبة النسيان إلى موسى عليه السلام، وأما الآية الثانية ففيها نسبة النسيان إلى آدم عليه السلام، كما ثبت في السنة النبوية هذا ما يؤكد هذا فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه فقال: أي رب من هذا ؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود فقال: رب كم جعلت عمره ؟ قال ستين سنة قال: أي رب زده من عمري أربعين سنة فلما قضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال: أو لم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود ؟ قال: فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته.)[3]

---

1 الكهف [72]

2 طه [112]

3 مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة الأعراف، ح: 3076، 117/05، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا فَلَمَّا انْصَرَفَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَزِيدَ فِي الصَّلاةِ قَالَ: (لَا) قَالُوا: فَإِنَّكَ صَلَّيْتَ خَمْسًا قَالَ: فَقَالَ: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَذْكُرُ كَمَا تَذْكُرُونَ وَأَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ) ثُمَّ انْفَتَلَ فَسَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ"[1]

فدلت هذه النصوص على جواز النسيان عند الرسل والسهو، ولكن ينبهون على ذلك ليبينوا كيفية الاستدراك كما قال الزرقاني: "وفائدة جواز السهو في مثل هذا بيان الحكم الشرعي إذا وقع مثله لغيره وفيه حجة لمن جوز السهو على الأنبياء فيما طريقه التشريع ولكن لا يقر عليه وأما من منع السهو مطلقا فأجابوا عن هذا الحديث بأنه نفي النسيان ولا يلزم منه نفي السهو وهذا قول من فرق بينهما وهو مردود ويكفي فيه قوله بلى قد نسيت وأقره على ذلك... ولم يكتف بإثبات وصف النسيان حتى دفع قول من عساه يقول ليس نسيانه كنسياننا فقال كما تنسون."[2]

4-نكاح الأنباء من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ اَرۡسَلۡنَا رُسُلًا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ اَزۡوَاجًا وَذُرِّيَّةً ؕ وَمَا كَانَ لِرَسُوۡلٍ اَنۡ يَّاۡتِىَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذۡنِ اللّٰهِ ؕ لِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابٌ ﴿۳۸﴾ ﴾ [3] تؤكد هذه الآية بشرية الرسل وأنهم يتزوجون ويكون لهم الولد ولا يعد ذلك منقصة بل هو من كمال الرجل، وقد أكد هذا المعنى الشوكاني بقوله: " أي: إن الرسل الذين أرسلناهم قبلك هم من جنس البشر لهم أزواج من النساء ولهم ذرية توالدوا منهم ومن أزواجهم، ولم نرسل الرسل من الملائكة الذين لا يتزوجون ولا يكون لهم ذرية. وفي هذا رد على من كان ينكر على رسول الله ﷺ تزوجه بالنساء أي:

1 مسلم بن الحجاج، الصحيح، باب السهو في الصلاة والسجود له، ح: 572، 402/01.

2 محمد بن عبد الباقي الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية بيروت، 1411هـ، 282/01.

3 الرعد [39]

أن هذا شأن رسل الله المرسلين قبل هذا الرسول فما بالكم تنكرون عليه ما كانوا عليه"[1] فزواج الأنبياء هو استجابة لسنة من سنن الله في خلقه ولا يمكن أن نقدح فيهم لاستجابتهم لأمر الفطرة، وزواج الأنبياء بعدد كبير من النساء لم يكن لشهوة وحسب وإنما كان لمتطلبات اقتضتها وظيفتهم في الدعوة والتبليغ عن الله والبيان للناس .

5- خطأ الأنبياء في الأمور الاجتهادية:

نجد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تثبت مجانبة الأنبياء للصواب في بعض الأمور الاجتهادية حتى يأتي الوحي مصوبا وموجها مع اللوم والعتاب أحيانا، ورفع الاثم والحرج أحيانا أخرى فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَّكُونَ لَهٗٓ أَسْرٰى حَتّٰى يُثْخِنَ فِي اْلاَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ اْلدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ اْلاَخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾ [2] ففي هذه الآية لوم وعتاب وبيان للصواب الذي كان ينبغي أن يسلكه النبي ﷺ مع الأسرى، وأن ما قام به كان خلاف الأولى كما قال ابن عطية: "هذه الآية تتضمن عندي معاتبة من الله عز وجل لأصحاب نبيه ﷺ، والمعنى ما كان ينبغي لكم أن تفعلوا هذا الفعل الذي أوجب أن يكون للنبي أسرى قبل الإثخان، .... وذلك أن رسول الله ﷺ لما جمع أسرى بدر استشار فيهم أصحابه، فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله هم قرابتك ولعل الله أن يهديهم بعد إلى الإسلام ففادهم واستبقهم ويتقوى المسلمون بأموالهم، ... فأخذ رسول الله ﷺ بقول أبي بكر ومال إليه، فنزلت هذه الآية مخبرة أن الأولى والأهيب على سائر الكفار كان قتل أسرى بدر."[3]، ويقول الله تعالى: ﴿ عَفَا اْللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكَ اْلذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ

1 مُحَمَّد بن علي الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، 105/03.

2 الأنفال [68]

3 ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مصدر سابق، 552/02.

ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ [1] وهذا النص فيه لوم للنبي ﷺ ولكنه جاء بأسلوب يوحي بالشفقة والعفو تأنيسا وتخفيفا على النبي ﷺ، قال أبو جعفر الطبري: "وهذا عتاب من الله تعالى ذكره، عاتب به نبيه ﷺ في إذنه لمن أذن له في التخلف عنه، حين شخص إلى تبوك لغزو الروم، من المنافقين...، ما كان منك في إذنك لهؤلاء المنافقين الذي استأذنوك في ترك الخروج معك، وفي التخلف عنك، من قبل أن تعلم صدقه من كذبه"[2]

ثانيا: الحكمة من وقوع الأعراض البشرية للأنبياء:

دفعا للكثير من الشبهات التي قد تثار حول ما وقع للأنبياء من أعراض بشرية يتوهم منها الجاهل النقص، ويستغلها العدو للطعن فقد بين العلماء الحكم والمقاصد من ذلك وقد أشار سيد قطب إلى بعضها بقوله: " لقد كان الرسل من البشر ليعيشوا حياة البشر فتكون حياتهم الواقعية مصداق شريعتهم. وسلوكهم العملي نموذجا حيا لما يدعون إليه الناس.... وحياة الرسل أسوة دافعة لغيرهم من الناس....لذلك كله اقتضت سنة الله الجارية اختيار الرسل من البشر وأجرت عليهم كل ما يجري على البشر من ولادة وموت. ومن عواطف وانفعالات. ومن آلام وآمال. ومن أكل للطعام ومعاشرة للنساء.. وجعلت أكبر الرسل وأكملهم وخاتمهم وصاحب الرسالة الباقية فيهم.. أكمل نموذج لحياة الإنسان على الأرض، بكل ما فيها من دوافع وتجارب وعمل وحياة."[3] فمن أجل الحكم من كون الأنبياء بشرا أن يتسر اتخاذ سيرهم نموذجا يحتذى وأسوة لمن يدعونهم وحياتهم تطبيقا عمليا لشرائعهم. يقول وهبة الزحيلي: "وإنما كانوا بشرا ليتمكن الناس من تلقي الوحي عنهم، والأخذ بيسر بما نزل عليهم. وهذا نص صريح في بشرية الرسل وفي كونهم رجالا لا نساء... أي وما جعلنا الأنبياء ذوي جسد غير

1 التوبة [43]

2 أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 272/14.

3 سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 2369/04.

طاعمين كالملائكة، بل كانوا أجسادا يأكلون الطعام، وما كانوا مخلّدين باقين في الدنيا، ...وهذا نفي لما اعتقدوا أن من صفات الرسل الترفع عن الحاجة إلى الطعام، فهم كانوا بشرا يأكلون الطعام، ويتصفون بكل الصفات الإنسانية، ويطرأ عليهم الحزن والسرور، والمرض، والنوم واليقظة، والحياة والموت، فلا خلود لهم في الدنيا"[1]

مما سبق أخلص إلى أن القرآن الكريم عمل من خلال خطابه للمؤمنين في العديد من الآيات على تعظيم قدر الأنبياء في القلوب، وقد وظف عدة أساليب لذلك منها بيان علو منزلتهم عند الله واتصافهم بأكمل الصفات الخلقية والخلقية، وعن طريق الأمر بطاعتهم والتحذير من مخالفتهم، وكذلك دفع كل ما يمكن أن يشكل شبهة تطعن فيهم أو تنقص من قدرهم وإجلالهم في الصدور، وكل هذا يمكن إدراجه في ضمن الخطاب العاطفي للقرآن الكريم في الدعوة للإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام.

1 وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: 02، 1418 هـ، 20/17.

المبحث الثالث: خطاب المؤمنين للإيمان باليوم الآخر

لقد شغل الإيمان باليوم الآخر وما يتعلق به حيزا واسعا من القرآن الكريم كما أسلفت في الفصل التمهيدي، ولأجل تعميق إيمان المؤمنين به والعمل له اتخذ الخطاب القرآني أساليب عديدة ليصل إلى قلب المؤمن ليمكن للبعث والحساب في اعتقاده وحياته وسأبحث هذه الأساليب في المطالب التالية:

المطلب الأول: خطاب الترغيب للإيمان باليوم الآخر

لاشك أن الخطاب القرآني كان من أجل مقاصده ترغيب المؤمن باليوم الآخر وجعله يشتاق لدار البقاء راغبا عن دار الفناء، وأن يحي كل لحظة من حياته مستحضرا ما ينتظره من جزاء وحساب عن كل قول وعمل يصدر منه، وهذا ما يظهر في استعمال القرآن للعديد من الأساليب التي يثير بها وجدانه وعواطفه ومنها ما يلي[1]:

أولا: الإخبار عن إمكان وقوع اليوم الآخر:

لقد جاء الإخبار بوقوع اليوم الآخر وأن ذلك حق وحتمي في الكثير من مواضع القرآن الكريم بأساليب تجعل القلب يقتنع بحتمية ذلك اليوم فمن ذلك:

1- استعمال القسم:

وقد جاء القسم عن اليوم الآخر في مواضع كثيرة من القرآن الكريم وفي فواتح السور وفي أثنائها كذلك من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝ فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝ فَالْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝

1 عمر بن سليمان الأشقر، القيامة الكبرى، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: 06، 1415 هـ - 1995 م، ص: 73-74.

بَالْمُقَسِّمَٰتِ أَمْراً ۞ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۞ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۞ ﴾ [1] فهذا القسم من الله تعالى وهاته الكائنات المقسم بها تصل بالإنسان إلى أن وراء هذا الكون حساب وأنه لن يترك دون مجازات المحسن على إحسانه والمسيء عن إساءته، فيزداد إيمانه بيوم الحساب، كما يقول سيد قطب: " إنما يقسم بخلائقه تلك لتوجيه القلب إليها... وتدبر ما وراءها من إبداع وقدرة وتدبير يوحي للقلب بأن وعد الله- بارئ هذه الخلائق بهذا النظام وهذا التقدير- لا بد صادق ... وهكذا تصبح تلك الخلائق آيات وبراهين ذات دلالة إيحائية قوية بفضل هذا القسم الذي يلفت القلب إليها لفتا، ويوجه الحس إليها توجيها. فهي طريقة من طرق الإيحاء والتربية، ومخاطبة الفطرة بلغة الكون خطابا مباشرا!"[2]، وهذا ما تكرر في القرآن الكريم خاصة في الخطاب المكي الذي كان يهدف إلى تربية وبناء المسائل الإيمانية في القلوب كقوله تعالى: ﴿ وَالطُّورِ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۞ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۞ وَالْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۞ وَالسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۞ وَالْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۞ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۞ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۞ ﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۞ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۞ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۞ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ۞ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلاَرْضَ مِهَاداً ۞ وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً ۞ ﴾ [4] فالقسم من أكثر ما يصل به المخاطِب إلى إثبات ما يدعيه ويدعو إليه وله الأثر البالغ في المخاطَب ولا يملك إلا الإذعان والإقرار .

2- استعمال أدوات التوكيد:

التي كثيرا ما جاء ورودوها في القرآن الكريم لإثبات البعث والنشور والحياة بعد الموت حرفا التوكيد " إن واللام" قال تعالى: ﴿ * ٱللَّهُ لآَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَّ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ

1 الذاريات [1-6]

2 سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 3357/06.

3 الطور [1-7]

4 المرسلات [1-7]

وَمَنَ اَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثاً ۝٨٧ ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧ ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَاٰتِيَةٌ فَاصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۝٨٥ ﴾ [3]وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ اَكَادُ اُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥ ﴾ [4]وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧ ﴾ [5]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَاٰتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَاْ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يُومِنُونَ ۝٥٩ ﴾ [6] فهاته النصوص القرآنية كلها تؤكد قيام الساعة واليوم الآخرة، مع توظيف حروف التوكيد لما في ذلك من التأثير في القلوب، فاستعمال أدوات التوكيد في أي خطاب يكون أدعى للوصول إلى القلب وإقناعه بما يقرره، لأن ذلك يوحي بثقة المخاطِب وقوة علمه ويقينه بما يخبر به.

3- التكرار:

من الأساليب التي وظفها الخطاب القرآني لترسيخ الإيمان باليوم الآخر في قلب المؤمن تكرار الإخبار عن الموت والبعث والنشور، وأن ذلك واقع لا محيد عنه وأنه وعد صادق، وخبر لازم، وأجل لا شك فيه وعن اقتراب مجيئه، والتكرار يعد من أشد الأساليب التي لها الأثر البالغ في بناء شخصية الإنسان وتفكيره ونمط عيشه وهذا ما تميز به الخطاب القرآني، يقول

1 النساء [86]
2 الحج [6، 7]
3 الحجر [85]
4 طه [14]
5 الحج [7]
6 غافر [59]

الخازن[1] في تفسيره: "التّكرار يفيد التّوكيد، وكلما كانت الحاجة إلى التّوكيد أشد كان التكرار أحسن، .... والتكرار في هذا الموضع لأن القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم، ومن مذاهبهم التّكرار إرادة التّوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التّخفيف، والإيجاز، "[2] فتكرار الإخبار عن اليوم الآخر وما يتعلق به في القرآن الكريم يبدو جليا، فنجد الإخبار عن دنو موعده في قوله تعالى تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَانشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ ﴾ [3]، وقال أيضا: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ ﴾[4]، والإخبار كذلك عن مجيئ يوم القيامة ولقاء الله تعالى دون شك أو ريب كما في قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ۝١٢ ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧ ﴾[7]، كما أن القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه يخبر النبي ﷺ بوفاته ولقاء الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ

1 هو: "علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم الشيحيّ علاء الدين المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية. بغدادي الأصل، نسبته إلى " شيحة " بالحاء المهملة، من أعمال حلب. ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسةُ السميساطية فيها. وتوفي بحلب سنة 741 هـ، له تصانيف، منها " لباب التأويل في معاني التنزيل – ط " في التفسير، يعرف بتفسير الخازن" من (خير الدين الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، 05/05).

2 علاء الدين علي الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ت: مُحَمَّد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 01 - 1415 هـ، 498/02.

3 القمر [1]

4 الأنبياء [1]

5 العنكبوت [4]

6 الأنعام [13]

7 الشورى [5]

ٱلْفِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [1]، وقال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [3]، وفي مواضع أخرى يبين القرآن الكريم أن المخلوقات كلها ستفنى وتعود إلى خالقها ليحاسبها، من ذلك قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلاَّ مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [4]وقال تعالى: ﴿ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـٰىَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [5]، فالموت هو مصير كل مخلوق ولا مهرب له منه قم يكون المنتهى إلى الله تعالى ليكرم الصالح ويعاقب المسيء قال السعدي: " والموت لا بد أن ينزل بكم ثم ترجعون إلى ربكم، فيجازي من أحسن عبادته وجمع بين الإيمان والعمل الصالح بإنزاله الغرف العالية، والمنازل الأنيقة الجامعة لما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وأنتم فيها خالدون."[6]

فمن خلال كل هذه النصوص القرآنية التي تخبر عن الموت والبعث وما يتعلق بذلك نستنتج ونصل إلى أن الخطاب القرآني وظف التكرار أسلوبا ليقرر في القلوب حقيقة اليوم الآخر ليحي الإنسان ويعمل في إطار وحدود هذا المعتقد وهذه الحقيقة التي تجعله لا يلتفت يمنة ولا يسرة ولا يغفلها أبدا.

---

1 الزمر [30]

2 القصص [85]

3 الأنبياء [34، 35]

4 آل عمران [185]

5 العنكبوت [56، 57]

6 عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، 634/01.

ثانيا: مدح المؤمنين باليوم الآخر:

كلما أراد القرآن الكريم أن يدعو إلى خلق أو عمل أو اعتقاد يسلك إلى ذلك سبلا شتى لأجل تحبيبه للناس واستمالة قلوبهم واستجاشة عواطفهم، ومن ذلك مدح المستجيبين لدعوته والعاملين بمقتضى ذلك، ومن هذا المدح والثناء على المؤمنين باليوم الآخر، فقد ورد في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَالذِينَ يُومِنُونَ بِمَآ اُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ اُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ اُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدىً مِّن رَّبِّهِمْ وَاُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ ﴾ [1]، ففي هذه الآية ثناء ومدح للمؤمنين بالغيبيات ومنها اليوم الآخر، وقد أثنى عليهم بأفضل الصفات التي يطمح لها كل إنسان خاصة المؤمن، والإنسان مجبول على حب المدح والثناء فإن كان ذلك من خالقه فهو أدعى للفخر، كما أن إثبات الهدى والفلاح للإنسان يكسبه الاطمئنان النفسي ويزيد من شعوره بالسعادة لما وصل إليه من فلاح ونجاح الذي حطأه وأضل عنه الكثير من الناس، قال تعالى: ﴿ هُدىً وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۞ ٱلذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُوتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ اُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدىً مِّن رَّبِّهِمْ وَاُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ ﴾ [2]، ففي هاته الآية مدح لمن ينتفع بالقرآن بوصف الإحسان ويعمل ويؤمن بما جاء فيه أوامر ونواهي، وإيمان بالغيبيات ومنها اليقين باليوم الآخر، ثم مدحهم بالهداية والفلاح، قال صاحب البحر المديد: "ثم مدح المتصف بتلك الخصال فقال: أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ أي: راكبون على مَتْنِ الهداية، متمكنون منها، وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، الفائزون بكل مطلوب."[3]، ومما جاء في مدح المؤمنين

1 البقرة [3، 4]

2 لقمان [2-4]

3 أبو العباس أحمد بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط: 01، 1419 هـ - القاهرة، 360/04.

باليوم الآخر قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَنۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٩ ﴾[1].

هاته الآية جاءت في سياق ذكر معايب الأعراب ليعقب على ذلك بمدح طائفة منهم تتصف بالإيمان بالله واليوم الآخر وتعمل بمقتضى ذلك كما قال في أيسر التفاسير: " إخبار منه تعالى بأن الأعراب ليسوا سواء بل منهم من يؤمن بالله واليوم الأخر، فلذا هو يتخذ ما ينفق من نفقة في الجهاد قربات عند الله أي قرباً يتقرب بها إلى الله تعالى، ووسيلة للحصول على دعاء الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له."[2]

هذا طريق القرآن في ذكر المعنى وما يقابله؛ لما لذلك من وقعه على نفوس المستمعين، فهنا بعد ذكر صنف من الأعراب الذين لم يستقم إيمانهم أعقبه بالصنف المؤمن مهنم وما أعد لهم من نعيم ورضوان.

ثالثا: مدح الحياة الآخرة:

من المقرر أن مما يجعل القلب يرغب في أمر ما ويتحمل ما يلحقه من نصب ومشقة جراء ذلك كثرة المدح والتفضيل للشيء، فتجد القلب يهون أمامه كل عسير في سبيل تحقيق وبلوغ هذا الممدوح، فلذلك كثيرا ما نجد في الخطاب القرآن مدح الحياة في اليوم الآخر بذكر نعيمه وأفضليته عن الحياة الدنيا فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞۖ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰۖ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ٧٧ ﴾ [3]

---

1 التوبة [100]

2 أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: 05، 1424هـ/2003م، 419/02.

3 النساء [76]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلاَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[1]

وقال أيضا: ﴿ وَالدَّارُ ٱلاَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[2]

وقوله تعالى: ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلاَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[3]

وقال تعالى: ﴿ وَلَدَارُ ٱلاَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[4]

وقال تعالى: ﴿ وَلَدَارُ ٱلاَخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[5]

وقال تعالى: ﴿ وَالاَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلاُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[6]

تشير هذه الآيات إلى أن الآخرة خير من الدنيا لما في الآخرة من نعم غير منقطعة ولا تنغيص معها، قال الرازي: "وإنما قلنا: إن الآخرة خير لوجوه: الأول: أن نعم الدنيا قليلة، ونعم الآخرة كثيرة. والثاني: أن نعم الدنيا منقطعة ونعم الآخرة مؤبدة، والثالث: أن نعم الدنيا مشوبة بالهموم والغموم والمكاره، ونعم الآخرة صافية عن الكدرات. والرابع: أن نعم الدنيا مشكوكة ...، ونعم الآخرة يقينية، وكل هذه الوجوه تجب رجحان الآخرة على الدنيا"[7]، فالقرآن الكريم يريد أن يعمق في القلب حب الآخرة والعمل لها وإيثارها عن الدنيا، وهذا ما يفسر كثرة الإخبار عن الآخرة وفضلها وفضائلها كما بين في مواضع أخرى أن الحياة الحقيقية

1 الأنعام [33]

2 الأعراف [169]

3 يوسف [57]

4 يوسف [109]

5 النحل [30]

6 الأعلى [17-19]

7 فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، 144/10.

هي حياة الآخرة كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلاَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [1] فالحياة الدائمة الباقية التي ينبغي الحرص عليها هي الحياة الآخرة .

فمن خلال هذه النصوص وغيرها يتبين ويتجلى منهج القرآن في تحبيب هذا الركن من أركان الإيمان إلى القلوب، من خلال مخاطبتها بما يشعرها بالعطف والرحمة فلا مناص لها من الاستجابة طواعية لما تدعى إليه.

رابعا: وصف نعيم يوم القيامة

إن الخطاب القرآني الذي يقرر اليوم الآخر ويدعو إلى الإيمان به كثيرا ما يفصل ويشرح النعيم الأخروي ترغيبا واستمالة للقلوب والعواطف، فلا يكاد يأمر بأمر إلا وأتبعه بالجزاء والثواب ولذلك نجد الكثير من النصوص القرآنية التي تخبرنا عن الجنة ونعيمها، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ * مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلاَنْهَرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ۚ ﴿٣٥﴾ ﴾[2]، ويقول أيضا: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن ﴿١٥﴾ ﴾.[3]

فهاته الآيات خاطب بها الله تعالى قلوب عباده ترغيبا لهم في العمل والإيمان والصبر على مقتضياته، وقد فصل هاته الجوائز والحوافز باختلاف طبائع البشر كما يقول سيد قطب: "والله الذي خلق البشر، أعلم بمن خلق، وأعرف بما يؤثر في قلوبهم، وما يصلح

1 العنكبوت [64]

2 الرعد [36]

3 مُحَمَّد [16]

لتربيتهم. .... ومن ثم فصل الله ألوان النعيم والعذاب، وصنوف المتاع والآلام، وفق علمه المطلق بالعباد...هنالك ناس يصلح لتربيتهم، و لاستجاشة همتهم للعمل كما يصلح لجزائهم ويرضي نفوسهم أن يكون لهم أنهار من ماء غير آسن، أو أنهار من لبن لم يتغير طعمه، أو أنهار من عسل مصفى، أو أنهار من خمر لذة للشاربين. أو صنوف من كل الثمرات. مع مغفرة من ربهم تكفل لهم النجاة من النار والمتاع بالجنات...فلهؤلاء ما يصلح لتربيتهم، وما يليق لجزائهم."[1] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَا ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾[2] و قوله تعالى: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾[3]

هاتان الآيتان من أكثر ما عدد وأطال في ذكر صنوف النعم في الجنة، ويلاحظ كيف خاطبت واستهدفت القلوب لتتوطن على الإيمان والعمل للآخرة، وليبذل المرء وسعه

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 3291/06.

2 الرحمن [45-59]

3 الإنسان [12-22]

ويضحى بكل ما يملك لأجل الظفر بهذا النعيم، ومن خلال الآتيتين وما كان في معناهما من النصوص تتجلى رحمة الله ولطفه بعباده فهو وإن كان غنيا عنهم إلا أنه يخاطبهم بهذا الخطاب ويتودد إليهم ويبين لهم ما سيكرم به المؤمن منهم، وفيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في بيان نعيم الجنة قوله ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا»[1]

ومن هنا ينبغي على الدعاة والمربين في أي مجال أن يأخذوا بهذا المنهج القرآني ليبلغوا به أهدافهم وغاياتهم.

المطلب الثاني: خطاب الترهيب من نكران اليوم الآخر

للوصل إلى تجليات الخطاب القرآني للترهيب من نكران اليوم الآخر يمكن استقراء بعض النصوص التي جاءت في هذا السياق وذلك من خلال العناوين التالية:

أولا: التحذير من نسيان اليوم الآخر:

من النصوص القرآنية التي حذرت من الغفلة عن اليوم الآخر ونسيانه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝ ﴾[2]، فهذه الآية تحذر من عاقبة الغفلة ونسيان يوم القيامة

1 محمد بن إسماعيل البخارى، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ح: 3245، 118/04.

2 يونس [7، 8]

والركون والرضى بالحياة الدنيا والعمل لأجلها قال الزمخشري: " لا يَرْجُونَ لِقاءَنا لا يتوقعونه أصلا، ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم المستولية عليهم، المذهلة باللذات وحب العاجل عن التفطن للحقائق. أو لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء أو لا يخافون سوء لقائنا الذي يجب أن يخاف وَرَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا من الآخرة، وآثروا القليل الفاني على الكثير الباقي."[1] فالغفلة عن الآخرة ونسيانها وعدم استحضار حقائقها يؤدي بالإنسان إلى الهلاك في الدنيا والآخرة لما يقتحمه من أعمال تجلب له اللذة العاجلة الفانية وتحجب عنه ما وراءها من نكد وندم، وفي هذا المعنى نجد قوله تعالى: ﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[2] فالسبب الرئيسي للعذاب هو نسيان لقاء الله في يوم القيامة وعدم العمل بمقتضى ذلك، قال الزحيلي: " يقال لأهل النار على سبيل التقريع والتوبيخ: ذوقوا هذا العذاب بسبب تكذيبكم بيوم القيامة، واستبعادكم وقوعه، وتناسيكم له، وعملكم عمل الناسي له، لذا فإنا سنعاملكم معاملة الناسي لأنه تعالى لا ينسى شيئا، ولا يضل عنه شيء، وهذا ما يسمى بأسلوب المقابلة أو المشاكلة."[3]

فيمكن القول أن المقصد الأساسي من هذه الآيات هو جعل المؤمن يحي كل لحظة من حياة دون يغفل عن مصيره ولقاء ربه والوقوف بين يديه.

ثانيا: وصف أهوال يوم القيامة وعذابها:

عند تتبع ما ورد في القرآن الكريم عن يوم القيامة وما يكون فيها يلفت نظرنا الحديث الكثير عن أهوالها وما يصحبها من أحداث رهيبة من ذلك قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ

1 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، 330/02.

2 السجدة [14]

3 وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مصدر سابق، 199/21.

كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝﴾ [1]
فهنا يحدث القرآن الكريم مخاطبا القلوب مخبرا عن عظم قيام الساعة ومشاهدها الرهيبة التي تجعل الإنسان يغفل ويذهل عن أحب وأقرب الناس إليه، فهذا الخطاب كفيل بجعل القلب في وجل وترقب لهذا اليوم، ونظير هذه الآية بداية سورة التكوير وسورة الانفطار حيث ينبه القرآن إلى الأحداث العظيمة التي تحدث في الكون لتكون إيذانا ببداية يوم الحساب، يقول الله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾ [2]

قال السعدي: " وهذه الأوصاف التي وصف الله بها يوم القيامة، من الأوصاف التي تنزعج لها القلوب، وتشتد من أجلها الكروب، وترتعد الفرائص وتعم المخاوف، وتحث أولي الألباب للاستعداد لذلك اليوم، وتزجرهم عن كل ما يوجب اللوم."[3] فالآيات تخاطب فطرة الإنسان وتحرك عواطفه حتى لا يتعلق بالدنيا ويركن إليها وكأنه خالد لا يفنى أبدا، وحتى يدرك تمام الإدراك أنه سينتقل إلى حياة أخرى وسيجازى فيها عن كل ما فعله في الدنيا، وحتى تبقى جذوة الإيمان والشعور بيوم البعث مشتعلة دائما في قلبه تدله على الطريق التي تؤدي به إلى بر الأمان.

أما حديث القرآن الكريم عن عذاب يوم القيامة وشدته فقد وردت فيه آيات كثيرة تحذر من السير أو التقرب من كل ما يوجب التعرض له، وقد جاء مجملا أحيانا ومفصلا أحيانا

1 الحج [1، 2]
2 التكوير [1-14]
3 عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، ص912.

أخرى حسب المقام والسياق الذي يرد فيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[2]

قال الزمخشري: "معناه أنها نار ممتازة عن غيرها من النيران، بأنها لا تتقد إلا بالناس والحجارة، وبأن غيرها إن أريد إحراق الناس بها أو إحماء الحجارة أو قدت أوّلا بوقود ثم طرح فيها ما يراد إحراقه أو إحماؤه، وتلك- أعاذنا الله منها برحمته الواسعة- توقد بنفس ما يحرق ويحمى بالنار، وبأنها لإفراط حرّها وشدّة ذكائها إذا اتصلت بما لا تشتعل به نار، اشتعلت وارتفع لهبها."[3]

ولعل المراد من الآيتين بيان شدة وفظاعة العذاب في الآخرة، هذا العذاب الذي يكون الحطب فيه هو الحجارة والإنسان بحد ذاته، والإنسان بطبعه لا يطيق نار الحطب في الدنيا فتجده يتقي من حرها ويبتعد عنها، فأولى له وأجدر به أن يتقي نار الآخرة التي هي أشد وأعظم، ومن الآيات التي فصلت عذاب الآخرة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [5]، وقال تعالى: ﴿ * هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن

1 البقرة [23]

2 التحريم [6]

3 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، 103/01.

4 النساء [55]

5 ابراهيم [19، 20]

فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۖ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾[1]

قال سيد قطب: " إنه مشهد عنيف صاحب، حافل بالحركة، مطوّل بالتخييل الذي يبعثه في النفس نسق التعبير. فلا يكاد الخيال ينتهي من تتبعه في تجدّده..هذه ثياب من النار تقطع وتفصل! وهذا حميم ساخن يصب من فوق الرؤوس، يصهر به ما في البطون والجلود عند صبه على الرؤوس! وهذه سياط من حديد أحمته النار.. وهذا هو العذاب يشتد، ويتجاوز الطاقة، فيهب «فَالَّذِينَ كَفَرُوا» من الوهج والحميم والضرب الأليم يهمون بالخروج من هذا «الغم» وها هم أولاء يردون بعنف، ويسمعون التأنيب: «وَذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ» .."[2]، وقال الآلوسي: " وكأنه شبه أعداد النار المحيطة بهم بتقطيع ثياب وتفصيلها لهم على قدر جثثهم ففي الكلام استعارة تمثيلية تهكمية وليس هناك تقطيع ولا ثياب حقيقة، وكأن جمع الثياب للإيذان بتراكم النار المحيطة بهم وكون بعضها فوق بعض."[3]

إن هذا البيان لعذاب جهنم وشدته فعلا يجعل المرء في خوف ووجل كلما تمعن وتدبر هذه المعاني التي جاءت نظيراتها في مواضع أخرى من القرآن الكريم، تعدد ألوان وشدة العذاب في يوم القيامة، سواء العذاب الروحي المعنوي كالإهانة والإذلال أو العذاب المادي الجسدي كالتعرض لحر جهنم والتصلية فيها.

ثالثا: ذم التمسك بالدنيا والتقليل من شأنها

1 الحج [19، 20]

2 سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 2415/04.

3 شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، 129/09.

من الأساليب التي وظفها الخطاب القرآني من أجل ترسيخ الإيمان بيوم القيامة والعمل له ذم التمسك بالدنيا والتقليل من شأنها وأنه لا ينبغي التعلق بها فهي قصيرة الأمد و هينة الأمر، ومن الآيات القرآن التي جاءت توضح هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [1] تشير هذه الآية إلى أن الحياة الدنيا لا تساوي شيئا كبيرا مقارنة بالحياة الآخرة فما هي إلا متاع قليل قال الرازي: "فهل يليق بالعاقل ترك الثواب العظيم في الآخرة، لأجل المنفعة اليسيرة الحاصلة في الدنيا؟ والدليل على أن متاع الدنيا في الآخرة قليل، أن لذات الدنيا خسيسة في أنفسها ومشوبة بالآفات والبليات ومنقطعة عن قريب لا محالة، ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات، ودائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا قليل حقير خسيس."[2]

وقال مُحَمَّد رشيد رضا: "أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أي: أرضيتم براحة الحياة الدنيا ولذتها الناقصة الفانية بدلا من سعادة الآخرة الكاملة الباقية؟ إن كان الأمر كذلك فقد استبدلتم الذي هو أدنأ وأدنى بالذي هو خير وأبقى: فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل أي: فما هذا الذي يتمتع به في الحياة الدنيا منغصا بالشوائب والمتاعب في جنب ما في الآخرة من النعيم المقيم، والرضوان الإلهي العظيم، إلا شيء قليل لا يرضاه عاقل بدلا منه، وإنما يؤثره عليه من لا يؤمن به."[3]

وقد وردت أحاديث كثيرة يبين فيها النبي ﷺ هوان الدنيا منها قول رسول الله ﷺ: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه – وأشار يحي بالسبابة – في اليم،

1 التوبة [38]

2 الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، 16/ 47.

3 مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، 10/ 367.

فلينظر بم ترجع؟»[1]، فترغيبا للمؤمنين في العمل للآخرة والسعي لنيل المنزلة العليا عند الله يوم القيامة ضرب النبي ﷺ هذا المثل السهل الذي لا يحتاج إلى كثير نظر لمفهم المعاني التي تجعل العاقل لا يركن ولا يتعلق بهذه الدنيا التي لا تساوي شيئا مقارنة بالدار الآخرة

قال النووي: "ومعنى الحديث ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها وفناء لذاتها ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالأصبع إلى باقي البحر."[2]

وفي سياق تزهيد القرآن الكريم للمؤمنين في الحياة الدنيا وترغيبا لهم في الحياة الآخرة نجد نصوصا أخرى تبين قصر الدنيا فالإنسان مهما طال عمره فهو قليل مقارنة بالحياة الباقية الخالدة يوم القيامة وفي هذا المعنى يخاطب القرآن الكريم مبينا استقلال الإنسان لعمره: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [3]، فالناس يوم القيامة يستقلون أعمارهم يوقد عاشوا سنين كثيرة لكن تظهر لهم قليلة وكأنها ساعة واحدة[4] التقوا فيها وتعارفوا فيها، ولم يزيدوا على ذلك، والغرض من هذا البيان هو التنفير من الدنيا وعدم الاغترار بما فيها من مغريات والحياة للآخرة قال ابن حيان: "والمعنى: كأن لم يلبثوا في الدنيا أو في القبور يعني: فقليل لبثهم، وذلك لهول ما يعاينون من شدائد القيامة، أو لطول يوم القيامة ووقوفهم للحساب. قال ابن عباس: رأوا أن طول أعمارهم في مقابلة الخلود كساعة."[5]

1 صحيح مسلم، مصدر سابق، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ح: 2858، 4/ 2193.

2 أبو زكريا يحي بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 02، 1392، 17/ 193.

3 يونس [45]

4 ومن الآيات التي جاءت تؤكد هذا المعني نجد: [النازعات: 46][طه: 102 –104][الروم: 55، 56][المؤمنون: 112، 114]

5 ابن حيان، البحر المحيط في التفسير، مصدر سابق، 6/ 64.

ومع بيان قصر الدنيا وقصر عمر الإنسان فيها يبن الله تعالى في مواضع أخرى أن الدنيا يجعلها الكثير من الناس للعلب واللهو والتفاخر، ويمثلها بالزرع البهيج المخضر ذو الصورة التي تسعد قلب الإنسان، لكنه سرعان ما يذبل وييبس ويصير هباء لا رغبة لأحد فيه، قال تعالى: ﴿ إِعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [1]

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: اعلموا أيها الناس إن متاع الحياة الدنيا المعجلة لكم، ما هي إلا لعب ولهو تتفكهون به، وزينة تتزينون بها، وتفاخر بينكم، يفخر بعضكم على بعض بما أولى فيها من رياشها."[2]، وهذا كله تحقير للحياة الدنيا وتزهيد للناس فيها حتى يتخذوها مطية للدار الباقية ذات النعيم الخالد، أما هاته الحياة فهي متاع قليل لا ينبغي أن يحجبنا عن النعيم الحقيقي فهو سرعان ما تذهب لذاته و تنقلب منافعه وتمل منه النفوس، قال ابن عاشور: "فضرب لهم مثل الحياة الدنيا بحال محقرة على أنها زائلة تحقيرا لحاصلها وتزهيدا فيها لأن التعلق بها يعوق عن الفلاح ...وأشير إلى أنها ينبغي أن تتخذ الحياة وسيلة للنعيم الدائم في الآخرة، ووقاية من العذاب الشديد، وما عدا ذلك من أحوال الحياة فهو متاع قليل."[3] وقدا زاد النبي ﷺ توضيحا لهذا المعني في كثير مما ورد عنه من توجيهات تربوية لأصحابه من ذاك ما روي عن سهل بن سعد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها»[4]

1 الحديد [19]

2 أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 194/23.

3 مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 401/27.

4 مُحَمَّد بن إسماعيل البخارى، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ح: 3250، 119/04.

وعن أنس ﷺ، قال: أهدي للنبي ﷺ جبة سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها فقال: «والذي نفس مُحَمَّد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا»[1]

من خلال ما تقدم نتوصل إلى أن القرآن الكريم قد خاطب المؤمنين بما يجعل قلوبهم تتوق إلى الحياة الآخرة، وما فيه من نعيم مقيم أبدي لا يفنى ولا يمل منه، وأن يحيا الإنسان في هذه الحياة الدنيا وفق ما يجعلها خادمة لآخرته، وأن أفضل السبل لترسيخ عقيدة الإيمان باليوم الآخرة تكمن في ذكر فضائله ومدح المؤمنين به و التحذير من نسيانه مع التقليل من شأن الحياة الدنيا والتحذير من الركون إليها والاغترار ببريقها وزينتها الزائلة التي لا تطول مدتها ولا تبقى لذتها.

وفي نهاية هذا الفصل أذكر أهم مميزات الخطاب القرآني الموجه للمؤمنين في النقاط التالية:

1- الخطاب القرآني للمؤمنين جاء بشكل مباشر بصيغة النداء المباشر "يا أيها الذين آمنوا" وهو الغالب وفي أحيان أخرى يكون بطريقة غير مباشرة .
2- كما أن الخطاب الخاص بالمؤمنين كان أغلبه في القرآن المدني[2] الذى عنى بالأحكام والتشريعات، كما جاء في القرآن المكي أيضا خطاب يشمل المؤمنين وغير المؤمنين خاصة فيما يتعلق بمسائل الإيمان.
3- يتميز الخطاب القرآني للمؤمنين بما يشعر بالعطف واللين والرحمة والقرب، كما يحمل في معانيه في بعض الأحيان الحزم والشدة واللوم.
4- الخطاب للمؤمنين يرتبط غالبًا بالأعمال الصالحة، كالصلاة والزكاة والإنفاق خطاب المؤمنين يصدق على كل ما هو موجه للرسل خاصة أو المؤمنين عامة، فالقرآن الكريم قد يخاطب الرسل والأنبياء بما ظاهره الخصوص ولكن مقتضاه العموم.

---

1 المصدر السابق، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ح: 3248، 04/ 118.

[2]أحمد حسن الباقوري، مع القرآن حول جزء تبارك، مطبعة المدني ، القاهرة، 1979، ص177-179.

الفصل الثالث

تجليات الخطاب العاطفي في دعوة المنافقين

ويشمل ثلاثة مباحث هي:

- المبحث الأول: خطاب الدعوة إلى الايمان بالله
- المبحث الثاني: خطاب الدعوة إلى الايمان بالرسل
- المبحث الثالث: خطاب الدعوة إلى الايمان باليوم الآخر

تمهيد:

هذا الفصل خصصه الباحث لإبراز تجليات الخطاب العاطفي للقرآن الكريم في عوة المنافقين، من خلال الآيات القرآنية التي تحدثت عن إيمان المنافقين بالله تعالى وإيمانهم بالرسل وكيف كانت علاقتهم بهم ثم المنافقون والإيمان باليوم الآخر.

المبحث الأول: خطاب الإيمان بالله

المطلب الأول: وصف حال المنافقين مع الله تعالى:

تعرض القرآن الكريم إلى ذكر حال المنافقين مع الله تعالى في مواضع كثيرة منه، وأخبر عن بعض أوصافهم وعلاقتهم بالله تعالى وسأفصل بعضها فيما يلي:

أولا: الخداع

مما يتصف به المنافقون في علاقتهم بالله تعالى الخداع وهذا ما نبه عليه القرآن الكريم في بداية سورة البقرة بعد الإشارة إلى فئة المؤمنين وما يتميزون به ثم فئة الكافرين وما يتصفون به، فصل في أخلاق الفئة الثالثة بداية من الآية السابعة إلى الآية التاسعة عشر[1]، حيث وصفهم بالخداع، قال الله تعالى: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلآَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا

1﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَّقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلاَخِرِ وَمَا هُم بِمُومِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَالذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلآَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ ٱلِيمُ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ۝١٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِى ٱلاَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلآَ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ۝١٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُومِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلآَ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لاَّ يَعْلَمُونَ ۝١٣ وَإِذَا لَقُواْ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥ أُوْلَٰئِكَ ٱلذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ۝١٦ * مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلذِى ٱسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ۝١٧ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ۝١٨ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَٰفِرِينَ ۝١٩ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠ ﴾ البقرة [7-19]

يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾، فمن أخلاقهم الملازمة لهم مخادعة الله والمؤمنين فهم يدعون الإيمان بالله وباليوم الآخر ولكن بواطنهم على غير ذلك وهم يظنون أنهم أذكياء وأن الله غير مطلع على حقائقهم وما تخفي صدورهم وهم واهمون يخدعون أنفسهم ويكذبون على أنفسهم، قال سيد قطب: " إنهم من الغفلة بحيث لا يخدعون إلا أنفسهم في غير شعور! إن الله بخداعهم عليم ...فهم يخدعون أنفسهم ويغشونها. يخدعونها حين يظنون أنهم أربحوها وأكسبوها بهذا النفاق، ووقوها مغبة المصارحة بالكفر بين المؤمنين. وهم في الوقت ذاته يوردونها موارد التهلكة بالكفر الذي يضمرونه، والنفاق الذي يظهرونه."[1]، وفي سورة النساء آية أخرى تؤكد هذا المعنى قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ [2] قال الطبري: " فتأويل ذلك: إن المنافقين يخادعون الله، بإحرازهم بنفاقهم دماءهم وأموالهم، والله خادعهم بما حكم فيهم من منع دمائهم بما أظهروا بألسنتهم من الإيمان، مع علمه بباطن ضمائرهم واعتقادهم الكفر، استدراجا منه لهم في الدنيا، حتى يلقوه في الآخرة، فيوردهم بما استبطنوا من الكفر نار جهنم"[3]، وهم في خداعهم يستعملون الحلف بالله لإبعاد الشبهة عليهم ولطمأنة المؤمنين، وتفاديا للوم، ولكن الله تعالى مطلع على سرائرهم، قال تعالى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [4] فالحلف بالله تعالى هو سبيلهم للتملص من لوم المؤمنين ومن تباعات أعمالهم في الدنيا، ولكن الله تعالى يبين أن مآلهم في الآخرة إلى ما كانوا يظنون أنهم قد نجو منه بذكائهم و خداعهم .قال تعالى: ﴿ *

1سيد قطب، الظلال، مصدر سابق، 43/01.

2النساء [141]

3أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 329/09.

4التوبة [96-97]

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْماً غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوۤاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [1] فهم يقسمون الأيمان المغلظة كذبا مع علمهم بكذبهم إتقاء ووقاية لهم و لإموالهم ومصالحهم[2].

ثانيا: سوء الظن بالله

من الصفات السيئة التي وصف القرآن الكريم بها المنافقين سوء الظن بالله تعالى، وهذا نتيجة عدم إيمانهم بالله تعالى، ففي الآية السادسة من سورة الفتح بين أن سوء الظن بالله خلق يشترك فيه مع المشركين المنافقون قال تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً ﴿٦﴾ ﴾[3] قال ابن عاشور: " والمراد: ظنهم بالله أنهم لم يعد الرسول ﷺ بالفتح ولا أمره بالخروج إلى العمرة ولا يقدر للرسول ﷺ النصر لقلة أتباعه وعزة أعدائه، فهذا ظن سوء بالرسول ﷺ، وهذا المناسب لقراءته بالفتح."[4]، ويوضح هذا المعنى قوله تعالى في الآية الثانية عشر من السورة نفسها: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُومِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً ﴿١٢﴾ ﴾[5]، فالمنافقون يشكون في نصر الله لرسوله ﷺ وللمؤمنين فلذلك كثيرا ما يتخلفون عن مجابهة العدو خاصة عند تفوقه من حيث العدد والعدة، فلا يثقون بوعد الله بل يتعلقون بالأسباب الظاهرة ويغفلون عن

1المجادلة [14-16]

2أبو محمد الحسين البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: 01، 1420 هـ، 94/05.

3الفتح [6]

4ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 26/ 154.

5الفتح [12].

مسبب الأسباب وقد أشارت الآية إلى مرجع ذلك بأنهم قوما بورا خالية قلوبهم من الإيمان كحال الصحراء القاحلة التي لا حياة فيها، وسوء الظن هذا قد ورثوه من الجاهلية واصطحبوه معهم فلم يفارقهم، قال تعالى بيانا لذلك: ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ ﴾ [1]، وهكذا المنافقون دائما في خوف ووجل وجبن يثبطون المؤمنين ظنا منهم أن النصر مرتبط بالقوة المادية والتفوق في العدد غير واثقين أن النصر بيد الله وحده ينصر من يشاء.

ثالثا: قلة ذكر الله

أخبر القرآن الكريم أن من علامات المنافقين وصفاتهم قلة ذكر الله تعالى، فهم لا يذكرونه إلا رياء ومن ذلك أنهم لا يحافظون على صلاتهم التي من أعظم مقاصدها ذكر الله تعالى وإذا أدوها أدوها كسالى متثاقلين مكرهين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[2] فالمنافقون لا يحسنون صلاتهم ولا يكثرون من ذكر الله فيها، " فهم لا يقومون إلى الصلاة بحرارة الشوق إلى لقاء الله، والوقوف بين يديه، والاتصال به، والاستمداد منه.. إنما هم يقومون يراءون الناس. ومن ثم يقومون كسالى، كالذي يؤدي عملاً ثقيلاً أو يسخر سخرة شاقة! وكذلك هم لا يذكرون الله إلا قليلاً. فهم لا يتذكرون الله إنما يتذكرون الناس! وهم لا يتوجهون إلى الله إنما هم يراءون الناس."[3] وقد وضح النبي ﷺ هذا المعنى فعن الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، بَعْدَ الظُّهْرِ، فَقَامَ يُصَلِّي الْعَصْرَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ، ذَكَرْنَا تَعْجِيلَ الصَّلاَةِ، أَوْ ذَكَرَهَا، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تِلْكَ صَلاَةُ

1آل عمران [154]

2النساء [141]

3سيد قطب، الظلال، مصدر سابق، (2/ 784)

الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلاَةُ الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلاَةُ الْمُنَافِقِينَ، يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتِ الشَّمْسُ، وَكَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ، أَوْ عَلَى قَرْنِ الشَّيْطَانِ، قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا، لاَ يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً. » [1]، قال ابن عبد البر: " وأما قوله في صلاة المنافقين إنها كانت عند اصفرار الشمس فذلك ذم منه لمن آخر صلاته ذاكر إلى ذلك الوقت وتحذير من التشبه بأفعال المنافقين الذين كانوا لا يأتون الصلاة إلا كسالى."[2] وقلة ذكرهم وغفلتهم عن الله لا تبرز في الصلاة فقط بل تظهر في كل شرائع الإسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير ذلك، فهم لعدم إيمانهم ينسون الثواب من الله وأن الرزق بيد الله تعالى فلذلك يتمسكون بالمال ويبخلون به ولا يؤدون حق الله فيه قال الله تعالى بيانا لذلك: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[3]، قال في غرائب القرآن ورغائب الفرقان "وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ عن كل خير أو عن كل واجب كصدقة أو زكاة أو اتفاق في سبيل الله، وهذا أولى ليتوجه الذم بتركه. وقبض الأيدي كناية عن الشح والبخل كبسطها في الكرم والسخاء نَسُوا اللَّهَ أغفلوا أمره وتركوا ذكره وذلك أن النسيان الحقيقي لا يتوجه عليه الذم"[4]

1 مالك بن أنس، الموطأ، ت: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1406 هـ - 1985م، كتاب «القرآن»، باب النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر، ح: 46، ص: 220. (قال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم. وقد أخرجه هو وأبو عوانة في"صحيحيهما". وقال الترمذي: " حديث حسن صحيح ") .من ناصر الدين الألباني، صحيح أبي داود – الأم، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: 01، 1423 هـ - 2002 م، 284/02.

2أبو عمر بن عبد البر، الاستذكار، ت: سالم مُحَمَّد عطا، مُحَمَّد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 01، 1421 هـ - 2000م، 111/01.

3التوبة [67]

4نظام الدين النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: 01، 1416 هـ، 498/03.

ولقد بين القرآن الكريم أن الغفلة عن ذكر الله تعالى سبب لاستلاء الشيطان وتمكنه من الإنسان فيزين له الباطل فيفعله ويبغض إليه الحق فيتركه[1] فكذلك المنافقون يثبطهم الشيطان عن فعل الخير وعن الإنفاق في سبيل الله بتخويفهم من الفقر ومن الهلاك فيستجيبون له وينسون أوامر الله تعالى ونواهيه قال تعالى: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[2] قال الشوكاني: "قوي عليهم وغلبهم واستعلى عليهم واستولى وأحاط بهم فأنساهم ذكر الله أي: أوامره والعمل بطاعته، فلم يذكروا شيئا من ذلك. وقيل: زواجره في النهي عن معاصيه، وقيل: لم يذكروه بقلوبهم ولا بألسنتهم."[3]

فهذه بعض صفات وأخلاق المنافقين مع الله تعالى التي أخبر بها القرآن الكريم وكلها تعود إلى عدم الإيمان بالله تعالى وإلى أمراض ومشاكل نفسية وقلبية كما ذكر في غير ما آية .

المطلب الثاني: دعوة المنافقين إلى الإيمان بالله

بالتأمل في آيات القرآن الكريم الموجهة للمنافقين تصريحا أو تلميحا يمكن حصر الخطاب العاطفي في دعوتهم إلى الإيمان بالله في النقاط التالية:

أولا: فتح باب التوبة

ترك الباب مفتوحا لعودة التائه، ورجوع المخطئ، ودخول الشارد يعد من أنجع السبل للتربية ومن مظاهر الحلم والرحمة التي توجب المحبة، والاستجابة للدعوة وهذا ما يجده المتأمل في

1من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَّعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الزخرف [35، 36]

2المجادلة [19]

3مُحَمَّد بن علي الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، 230/05.

القرآن الكريم، فدائما لا يترك اليأس يحول دون عودة الخارجين عن طريق الحق، فيفتح باب الرجاء والقبول مهما عظم جرم المجرمين، ومن ذلك دعوة المنافقين للتوبة والندم عما اقترفوا من آثام، ومن الآيات التي يتجلى فيها هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾[1]، يتجلى في هذه الآية لطف الله وكرمه ورحمته بخلقه فبرغم ما صدر من هؤلاء المنافقين من إذاية واستهزاء وكلام لا يصدر إلا عن كفر[2]، إلا أن الله تعالى بين لهم أن الخير لهم في أن يتوبوا وأنه سيقبل توبتهم فالله سبحانه هو التواب الرحيم قال ابن حيان: "فإن يتوبوا هذا إحسان منه تعالى ورفق ولطف بهم، حيث فتح لهم باب التوبة بعد ارتكاب تلك الجرائم العظيمة. وكان الجلاس[3] بعد حلفه وإنكاره أن قال ما نقل عنه قد اعترف، وصدق الناقل عنه وتاب وحسنت توبته، ولم يرد أن أحدا قبلت توبته منهم غير الجلاس."[4]، ومن الآيات التي دعت المنافقين إلى التوبة وحثتهم عليها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ

1التوبة [74، 75]

2سبب نزول هذه الآية يروى" عن ابن عباس قال كان الجلاس بن سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقال لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير فرفع عمير بن سعيد ذلك إلى رسول الله ﷺ فحلف الله ما قلت فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية" من: (جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ت: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ص106.)

3هو: " الجلاس بن سويد بن الصامت بن خالد بن عطية بن خوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم من بني عمرو بن عوف، له صحبة، كان متهما. النفاق، قال الجلاس."أسمع الله وقد عرض علي التوبة، والله لقد قلته وصدق عمير، فتاب وحسنت توبته، ولم ينزع عن خير كان يصنعه إلى عمير، فكان ذلك مما عرفت به توبته." قال ابن سيرين: لم ير بعد ذلك من الجلاس شيء يكره." من: (عز الدين ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ت: علي مُحَّد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط: 01، 1415هـ - 1994 م(1/ 548)، و الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق، (1/ 264))،

4ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، مصدر سابق 5/ 466.

ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾[1]، قال سيد قطب: " وهو استفهام تقريري يفيد: فليعلموا أن الله هو يقبل التوبة والله هو يأخذ الصدقة، والله هو يتوب ويرحم عباده.. وليس شيء من هذا لأحد غيره سبحانه إن الندم والتوبة ليسا نهاية المطاف. ولكنه العمل الذي يعقب الندم والتوبة. فيصدق أو يكذب تلك المشاعر النفسية ويعمقها أو يكتسحها بعد أن تكون! "[2]، وفي سورة النساء بين الله تعالى للمنافقين أنه يستثني التائبين منهم من عقابه وأنه لا يغنيه ولا يعنيه تعذيبه شيئا، وأن قبول توبتهم مشروطة بالاعتصام بالله تعالى بأن يعملوا بما جاء به الوحي من عند الله ويتمسكوا به طوعا، والإخلاص له[3] بأن يعبدوه وحده ولا يشركوا معه في عبادتهم أحدا، ولا يرجون من عبادتهم سوى رضى الله والدار الآخرة، ثم بإصلاح حالهم وأعمالهم بالندم والحزن عما فعلوه، والتراجع عما كانوا عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرَكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾[4]، جاء في تفسير المنار: " استثنى الله تعالى من ذلك الجزاء الشديد الذي أعده للمنافقين من تابوا من النفاق والكفر بالندم على ما كان منهم مع تركه والعزم على عدم مقارفته وعززوا هذه التوبة بثلاثة أمور: (أحدها): الإصلاح...، (ثانيها): ... (ثالثها): إخلاص الدين لله عز وجل بأن يتوجه إليه وحده "[5]، ومما يلاحظ أن هاته الآيات التي دعت المنافقين للتوبة ختمت بما يزيد من طمع العصاة والمذنبين بأن الله يتقبل

1التوبة [105].

2سيد قطب، الظلال، مصدر سابق، 43/01.

3أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، 562/01.

4النساء [145]

5مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير المنار، 5/ 385.

من عباده العمل و إن قل وينميه[1] ويضاعف عليه الجزاء، فذلك شكر منه لعباده، وبأنه تعالى سيلحقهم بعباده المؤمنين الذين سيؤتيهم الأجر العظيم.

ثانيا: التهديد بكشف حقيقتهم وذكر مكرهم

كان المنافقون في المدينة يتسترون بفعل بعض المظاهر التي تذهب عنهم الريبة، وكانوا يحتاطون ويحذرون أشد الحذر من أن يكتشف أمرهم ويفتضح حالهم، فكلما نزلت آية تخبر النبي ﷺ بأمر ما ينتابهم الخوف والقلق لعل الله قد أطلع نبيه على ما كانوا يخفونه، لذلك نجد القرآن الكريم يهددهم بكشف حقيقته ومكرهم، من ذلك قول الله تعالى في سورة التوبة التي من أسمائها الفاضحة: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[2]، قال الطبري: "وأما قوله: (إن الله مخرجٌ ما تحذرون)، فإنه يعني به: إن الله مظهر عليكم، أيها المنافقون ما كنتم تحذرون أن تظهروه، فأظهر الله ذلك عليهم وفضحهم، فكانت هذه السورة تدعَى: (الفَاضِحَةَ) ."[3]، وقال الزمخشري: "كانوا يحذرون أن يفضحهم الله بالوحي فيهم[4]، حتى قال بعضهم: والله لا أرانا إلا شر خلق الله، لوددت أني قدمت فجلدت مائة جلدة، وأن لا ينزل فينا شيء يفضحنا."[5]، وقد وصف الله تعالى حالهم حين نزول القرآن

1ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مصدر سابق، 128/02.

2التوبة [64].

3الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، 14/ 332.

4وقد ورد أن الوحي قد نزل بأسماء المنافقين يخبر بهم النبي ﷺ ففي تفسير الرازي = مفاتيح الغيب 93/16: "قال الحسن: اجتمع اثنا عشر رجلا من المنافقين على أمر من النفاق، فأخبر جبريل الرسول عليه الصلاة والسلام بأسمائهم، فقال عليه الصلاة والسلام: «إن أناسا اجتمعوا على كيت وكيت، فليقوموا وليعترفوا وليستغفروا ربهم حتى أشفع لهم» فلم يقوموا، فقال عليه الصلاة والسلام بعد ذلك: «قم يا فلان ويا فلان» حتى أتى عليهم ثم قالوا: نعترف ونستغفر فقال: «الآن أنا كنت في أول الأمر أطيب نفسا بالشفاعة، والله كان أسرع في الإجابة، اخرجوا عني اخرجوا عني» فلم يزل يقول حتى خرجوا بالكلية"

5الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، 2/ 286.

كيف ينصرفون خفية من مجلس الرسول ﷺ حتى لا يراهم أحد من الصحابة قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾[1]، قال القرطبي: "أي إذا حضروا الرسول وهو يتلو قرآنا أنزل فيه فضيحتهم أو فضيحة أحد منهم جعل ينظر بعضهم إلى بعض نظر الرعب على جهة التقرير."[2]، وهكذا حال المنافقين دائما في توجس وحيرة، والقرآن الكريم يذكر أحيانا أوصافهم وأحيانا أخرى ينزل جبريل يخبر النبي ﷺ بمكائدهم، ليحتاط منهم ولعلهم يرجعون ويرتدعون، ويمكن القول أن المقصد من عدم ذكر أسمائهم في القرآن الكريم هو مراعاة مشاعر أبنائهم وأقاربهم، وكذلك اتاحة الفرصة لهم للتوبة وإصلاح حالهم بعد أن يلمسوا حلم الله ورحمته إذ لوشاء لأنزل في شأنهم قرآنا صريحا يتلى أبدا بالنظر إلى الأذى الكبير الذي ألحقوه بالدعوة وبالنبي ﷺ، ولكن حكمة الله اقتضت ألا يذكرهم تصريحا فالتلميح بالصفات والعلامات يغني عن التعريف بالأسماء، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾[3]

هاته الآية التي جاءت في سياق خطاب المنافقين يبن لهم إطلاع الله تعالى وعلمه بحالهم ويدعوهم كذلك إلى التخلي عن أدواء قلوبهم و عللهم[4]، كما تبين لهم كذلك أن الله تعالى لو أراد فضحهم وكشفهم لفعل "ولكنه تعالى لم يعينهم قط بالأسماء والتعريف التام إبقاء

1التوبة [128]

2تفسير القرطبي 8/ 299.

3محمد [30، 31]

4أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير للجزائري، مصدر سابق، 5/ 88.

عليهم وعلى قرابتهم، وإن كانوا قد عرفوا ب لَحْنِ الْقَوْلِ وكانوا في الاشتهار على مراتب كعبد الله بن أبيّ[1]، والجد بن قيس[2]، وغيرهم ممن دونهم في الشهرة."[3]

وبعد هذا العرض نخلص إلى أن من الأساليب القرآنية في دعوة المنافقين للإيمان بالله تعالى ترغيبا وترهيبا التهديد بفضحهم وكشفهم لما لذلك من الوقع البالغ على النفس البشرية، فالإنسان دائما يرغب أن يكون مستور العورات لا يطلع على مساوئه أحد لما يلحقه من ذلك من لوم ونقص مكانة وفوات مصالح كثيرة .

ثالثا: وصفهم بأقبح الصفات

لأجل تنفير الناس من النفاق نجد القرآن الكريم قد سلك إلى ذلك وصف المنافقين بأوصاف سيئة تنفر منها النفوس من هاته الأوصاف ما يلي:

1- مرض القلب:

1هو: "عبد الله بن أبي ابن سلول كان يكنى أبا الحباب، بابنه الحباب، وكان رأس المنافقين، وممن تولى كبر الإفك في عائشة، وابنه عبد الله من فضلاء الصحابة وخيارهم، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

وكان عبد الله بن أبي من أشراف الخزرج، وكانت الخزرج قد اجتمعت على أن يتوجوه، ويسندوا أمرهم إليه قبل مبعث النبي ﷺ، فلما جاء الله بالإسلام نفس على رسول الله ﷺ النبوة، وأخذته العزة، فلم يخلص الإسلام، وأضمر النفاق حسدا وبغيا" من (الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 941))

2هو: "جد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلمة، الأَنصارِيّ أَبو عَبد الله، وكان سيد بني سلمة ويُقال: إن الجد بن قيس كان منافقا. وعن جابر قال: بايعنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية على ألا نفر كلنا إلا الجد بن قيس اختبأ تحت بطن ناقته، وفي غزوة تبوك قال لهم رسول الله ﷺ: اغزوا الروم تنالوا بنات الأصفر فقال الجد بن قيس: قد علمت الأنصار أني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن، ولكن أعينك بمالي، وقد قيل: إنه تاب، فحسنت توبته، وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: من سيدكم يا بني سلمة؟ قالوا: الجد بن قيس على بخل فيه.فقال النبي ﷺ: وأي داء أدوى من البخل؟ بل سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجموح." من: (الإصابة في تمييز الصحابة (2/ 177)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (266/1)).

3تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 5/ 120.

وقد جاء وصف المنافقين بمرض القلب في أحدى عشرة موضعا من القرآن الكريم[1] الموضع الأول في الآية العاشرة من سورة البقرة حيث ذكر الله تعالى أن اعتقاد المنافقين بأنهم يخادعون الله سببه هو مرض قلوبهم الذي لم يشرب الإيمان ولم يتعرف على الله تعالى، ثم جاء الموضع الثاني في سورة المائدة في الآية الرابعة والخمسون التي بينت أن المنافقين يوالون اليهود والنصارى خوفا منهم واتقاء شرهم ومكرهم، وذلك لضعف ثقتهم بالله وعدم ايمانهم بنصره لعباده المؤمنين، وهذا ما أكده الموضع الثالث الذي عبر عن المنافقين بمرضى القلوب، ففي الآية التاسعة والأربعون من سورة الأنفال ذكر كيف كان المنافقون يصفون المؤمنين بالاغترار بدينهم لما يجاهدون وهم قلة في العدة والعدد، أما الموضع الرابع الذي عبر عن المنافقين بمرضى القلوب فقد جاء في الآية السادسة والعشرون بعد المئة من سورة التوبة حيث ذكرت أن المنافقين لا ينتفعون بالقرآن الكريم بل لا يزيدهم ألا رجسا وبعدا عكس المؤمنين الذين يزدادون إيمانا كلما أنزل عليهم القرآن الكريم، أما المنافقون فهم عرضة لفتنة الشياطين بما يلقونه إليهم بسبب ضعف إيمانهم وهذا ما ذكرته الآية الواحدة والخمسون من سورة الحج، ونتيجة لما يلقيه الشيطان في قلوبهم يشكون في حكم الله ورسوله كما أشارت إلى ذلك الآية الثامنة والأربعون من سورة النور وهو الموضع السادس الذي عبر عن المنافقين بمرضى القلوب.

أما الموضع السابع الذي وصف المنافقين بمرض القلب فجاء في سياق حديث القرآن الكريم عن الذين يثيرون الشبهات والفتن بين الصحابة بالمدينة المنورة خاصة في أوقات الشدة وكان ذلك في الآية الستون من سورة الأحزاب التي أخبرت النبي ﷺ أن الله تعالى سيطهر المدينة من المنافقين لما كانوا يبثون في قلوب المؤمنين من الخوف والرعب بالتشكيك في وعد الله لهم بالنصر وهو ما وضحته الآية الثانية عشر من السورة ذاتها وهو الموضع الثامن

1 خالد بن موسى الحسني الزهراني، مرض القلب في القرآن الكريم، مجلة البحوث والدراسات الأكاديمية، قسم الشريعة الإسلامية كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2016، ع: 67، 11/556-608.

الذي نعت المنافقين بمرض القلب، فالمنافقون بسبب خوفهم من الجهاد والقتال يسعون لثني المؤمنين عن الجهاد كلما جاء الداعي لذلك فالموضع التاسع الذي وصف المنافقين بمرض القلب أكد هذا المعنى وهو الآية الواحدة والعشرون من سورة مُحَمَّد ﷺ التي وصفت حال المنافقين عند ذكر القتال الذين يصيرون كالمحتضر، ثم بين الله تعالى في الآية التاسعة والعشرون من السورة ذاتها أن ما يخفونه في قلوبهم سيظهر على وجوههم وفي أقوالهم وأفعالهم وهو الموضع العاشر الذي وصف المنافقين بمرض القلب.

أما الموضع الأخير الحادي عشر فهو في الآية الواحدة والثلاثون من سورة المدثر حيث ذكرت أصناف الناس من حيث ما وصف الله به ملائكته المكلفين بالنار، هذه المواضع الإحدى عشرة التي عبر فيها القرآن الكريم عن المنافقين بمرضى القلوب، ويمكن حصر المعاني المرادة بمرض القلب من خلال السياقات التي وردت فيها في ضعف الإيمان، والجبن، وإثارة الفتن، وعدم الثقة بالله تعالى.

2- **الرجس:**

من الأوصاف التي وصف الله بها المنافقين وصف "الرجس" وهو القذر النجس[1]، و الخبث المستقذر، وله معاني أخرى جاء ذكرها في القرآن الكريم، ومن الآيات التي تضمنت وصف المنافقين بالرجس قوله تعالى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوِيهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾[2]، قال سيد قطب: " وهو التجسيم الحسي للدنس المعنوي. فهم ليسوا رجساً- أي دنساً- بأجسادهم وذواتهم إنما هم

1 ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، 1590/03.

2التوبة [96]

رجس بأرواحهم وأعمالهم. ولكنها الصورة المجسمة أشد بشاعة وأبين قذارة، وأدعى إلى التقزز والاشمئزاز، وإلى الاحتقار كذلك والازدراء!"[1]

فهذا الوصف القبيح للمنافقين جدير بأن يجعلهم ينأون بأنفسهم عن هذا الطريق والمنهج الذي يحط من قدرهم ومنزلتهم إلى درك النجاسة والقذارة، كما أنه يسد الباب في وجه كل من تزين له نفسه سلوك طريق النفاق، وهذا أسلوب من أساليب القرآن الكريم في التنفير من أي سلوك غير سوي فيصفه بما يثير الاشمئزاز وتأباه النفوس، وبالعودة إلى سياق النص يزداد المعنى تأثيرا في نفوس الموصوفين بهذه الصفة المستقذرة فقد جاءت في سياق الإعراض والابتعاد عن المنافقين والإعراض عنهم كما يبتعد عن النجاسات فلا شك أن لهذا التعبير وقع كبير على النفس، وقد ذكر القرآن الكريم أن المنافقين لا يزيدهم نزول القرآن إلا نجاسة وخبثا والواضح أن المراد هنا بالنجاسة هي النجاسة المعنوية قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ۝١٢٥ ﴾[2]، وقد تطابقت أقوال المفسرين في معنى الرجس في هاته الآية بأن المقصود بها الكفر ما يدل على أن المراد هو خبث أرواحهم وقلوبهم، وقد وصف الله تعالى المشركين بأنهم نجس في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ ﴾[3]، جاء في زاد المسير: " وفي المراد بكونهم نجساً ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم أنجاس الأبدان، كالكلب والخنزير، ... والثاني: أنهم كالأنجاس لتركهم ما يجب عليهم من غسل الجنابة، وإن لم تكن

1 سيد قطب، الظلال، مصدر سابق، 1696/03.

2 التوبة [126]

3 التوبة [28]

أبدانهم أنجاساً، ...والثالث: أنه لما كان علينا اجتنابهم كما تجتنب الأنجاسُ، صاروا بحكم الاجتناب كالأنجاس."[1]

3-الكذب:

من خلال تتبع ما ورد في القرآن الكريم من وصف للمنافقين يتبن أن من أكثر الأوصاف ملازمة لهم خلق الكذب[2]، فالآية التاسعة من سورة البقرة أخبرت أنهم سيلقون عذابا أليما بسبب كذبهم المستمر، و الملاحظ أن التعبير القرآني جاء بصيغة الفعل المضارع " يكذبون" الذي يفيد الاستقرار و الاستمرار، ومن الآيات التي نسبت المنافقين إلى الكذب الآية الثامنة عشر من سورة المجادلة التي جاءت في سياق الحديث والإخبار عن المنافقين وترسم معالم شخصياتهم، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[3]، وأخبر الله تعالى بعلمه وشهادته على كذب المنافقين في موضعين الأول في الآية الحادية عشر من سورة الحشر قال تعالى: ﴿ * أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾[4]، أما الموضع الثاني ففي الآية الأولى من سورة المنافقون قال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥۘ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾[5]، فهذه مواضع يكشف فيها القرآن الكريم عن هذه الدسيسة السيئة

1جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 01 - 1422 هـ، 248/02.

2وقد عد النبي ﷺ من علامات المنافق الكذب فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ " مُحَمَّد بن إسماعيل البخارى، صحيح البخاري، مصدر سابق، باب علامة المنافق، ح: 33، 16/01.

3المجادلة [18]

4الحشر [11]

5المنافقون [1]

التي يتصف بها المنافقون و التي لا يرضى أي إنسان أن ينسب إليها وإن كان مشركا ومن باب أولى و أحرى إن كان يدعى أنه من أهل الإيمان و الإسلام خاصة وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يفيد تجويز أن يتصف المسلم ببعض الخصال السيئية لكن لا يمكن أن يتصف بالكذب، فعن صفوان بن سليم أنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جبانا؟ فقال: «نعم»، فقيل له: أيكون المؤمن بخيلا؟ فقال: «نعم»، فقيل له: «أيكون المؤمن كذابا» ؟ فقال: «لا»[1]، ومما جاء في التهويل من شأن الكذب والتحذير منه وبيان شناعته ما روي عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وعليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا. »[2]

رابعا: الوعيد الشديد بالعذاب الأليم

آيات كثيرة في القرآن الكريم توعد المنافقين بالعذاب الشديد واللعن وغضب الله وسخطه إن هم بقوا على حالهم ولم يتبوا، وهذا ترهيبا لهم وتخويفا لعلهم يرتعدوا، ومن هاته النصوص القرآنية قوله تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۖ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝

1مالك بن أنس، الموطأ، مصدر سابق، باب ما جاء في الصدق والكذب، ح: 19، 990/02، قال ابن عبد البر: "مرسل مقطوع لا أحفظه مسندا من وجه ثابت وهو حديث حسن " من: (ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي ، مُحَمَّد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387هـ، 253/16.)

2مسلم بن الحجاج، الصحيح، مصدر سابق، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ح: 2607، 2013/04.

﴾ [1]فهاتة الآية من سورة الفتح تبين الوعيد الشديد للمنافقين و ما سيلحقهم من غضب الله تعالى والبعد من رحمته ولزيادة بيان مدى الحرمان والخسران جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن ما يكرم الله به عباده المخلصين من سكينة وطمئنينة في الدنيا و جنات ونعيم وفوز في الآخرة، وهذا الإيضاح كاف في التأثير على القلوب لتخويفها وزجرها لعلها تعود وتؤب. قال البغوي: "ونالهم غضب من الله وأبعدهم فأقصاهم من رحمته، وأعدّ لهم جهنم يصلونها يوم القيامة، وساءت منزلا يصير إليه هؤلاء المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات."[2] وليكون وقع هذا المعنى كبيرا على النفس قرن السياق القرآني بين المنافقين والمشركين في العذاب ما يفيد أنهما سواء في الجرم، وقد جاء هذا المعنى في آيات آخر منها الآية الثالثة والسبعون من سورة الأحراب قال تعالى: ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُومِنِينَ وَٱلْمُومِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿٧٣﴾ [3] وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[4] قال السعدي: " جمع المنافقين والكفار في النار، واللعنة والخلود في ذلك، لاجتماعهم في الدنيا على الكفر، والمعاداة لله ورسوله، والكفر بآياته."[5] فكذلك نجد القرآن الكريم غالبا ما يجمع بين المنافقين والكفار في بيان مصيرهم يوم القيامة و أنهم سيسامون العذاب من كأس واحدة.

ولعل أشد ما ذكر في شأن عذاب المنافقين الآية مئة وأربع وأربعون من سورة النساء التي بينت أن أكثر الناس عذابا يوم القيامة هم المنافقون قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرَكِ

1الفتح [6]

2أبو محمد الحسين البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مصدر سابق، 87/26.

3 الأحزاب [73]

4التوبة [68]

5عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، 343/01.

ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾[1] فالمنافقون في أسفل جهنم وفي قاعها لأنهم أشد الناس إذاية للمؤمنين وأكثرهم إفسادا في الأرض.

مما سبق نخلص إلى أن مما وظفه الخطاب القرآني في دعوة المنافقين للإيمان بالله تعالى عن طريق استجاشة مشاعرهم واشتهداف قلوبهم من خلال فتح باب التوبة لهم رغم ما لحق بالدعوة من كيدهم وأذاهم، وكذلك من خلال ترهيبهم بما سيلحقهم من العذاب الشديد و وصفهم بأقبح الصفات والتهديد بكشف حقيقتهم.

1النساء [144]

المبحث الثاني خطاب المنافقين للايمان بالرسل

إن الدارس لأحوال المنافقين في القرآن الكريم لا يكاد يجد إلا ما كان من حديث عن النفاق الذي ظهر في دولة الإسلام، و لذلك سيقتصر البحث على حال المنافقين في زمان النبي مُحَمَّد ﷺ وكيف عاملهم و منهجه في دعوتهم من خلال القرآن الكريم .

المطلب الأول: وصف حال المنافقين مع الرسل

أولا: الاستهانة والتقليل من قدر النبي ﷺ:

لقد سلك المنافقون سبلا شتى لإذاية النبي ﷺ و الحض من قدره و تشويه صورته، و قد جاء في القرآن الكريم نصوص كثيرة تبين وتخبر عن بعض نماذج إذاية المنافقين للنبي ﷺ من ذلك:

1-ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤمِنُ لِلْمُؤمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَالَّذِينَ يُؤذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾[1]، قال ابن عطية: " الضمير في قوله وَمِنْهُمُ عائد على المنافقين، ويُؤْذُونَ لفظ يعم جميع ما كانوا يفعلونه ويقولونه في جهة رسول الله ﷺ من الأذى، وخص بعد ذلك من قولهم هُوَ أُذُنٌ."[2]، فهم يطعنون في النبي ﷺ بأنه يصدق كل خبر يسمعه و أنه لا يتثبت فيما يخبرونه به[3]، فبين

1التوبة [61]

2ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 52/03.

3ورد في سبب نزول هذه الآية عدة روايات كلها بمعنى واحد منها: أنها "نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يُقَالُ لَهُ: نَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ، وَكَانَ رَجُلًا أَدْلَمَ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ، أَسْفَعَ الْخَدَّيْنِ، مُشَوَّهَ الْخِلْقَةِ. وَهُوَ الَّذِي قَالَ فيه النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ الشَّيْطَانَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى نَبْتَلِ بْنِ الْحَارِثِ. وَكَانَ يَمُّ بحديث النبي صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمُنَافِقِينَ، فَقِيلَ لَهُ:

لَا تَفْعَلْ، فَقَالَ: إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أُذُنٌ مَنْ حَدَّثَهُ شَيْئًا صَدَّقَهُ، نَقُولُ مَا شِئْنَا ثُمَّ نَأْتِيهِ فَنَحْلِفُ لَهُ فَيُصَدِّقُنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ." من: (أبو الحسن علي الواحدي، أسباب نزول القرآن، ت: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1411 هـ، ص: 254.)

لهم الله تعالى أنه صلى الله عليه و سلم فعلا يسمع من كل أحد ولكنه لا يقبل إلا الحق وما فيه الخير والصلاح، قال البغوي: "أي إنه أذن ولكنه نعم الأذن، لأنه أذن خير لا كما تزعمون، فهو لا يقبل مما يسمعه إلا ما يعتقد أنه الحق وما فيه المصلحة للخلق، وليس بأذن فى سماع الباطل كالكذب والنميمة والجدل والمراء، وإذا سمعه من غير أن يستمع إليه لا يقبله ولا يصدق ما لا يجوز تصديقه."[1]

فالنبي ﷺ فطن يقظ وليس بالساذج المغفل الذي لا يزن الأخبار ولا يتثبت في صحتها فيلحق الضرر بمن لا يستحقه، وإن أظهر النبي ﷺ قبول الخبر من كل تقي وفاجر فهذا ليس منقصة ولا عيبا بل هو من كمال الفطنة وجميل الأخلاق التي يمدح عليها الإنسان.

2-**الطعن في عدالة النبي ﷺ**: من ألوان الآذى الذي لحق النبي ﷺ من المنافقين الطعن في عدالته وهو ما أخبرت به الآية الثامنة والخمسون من سورة التوبة قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ يَّلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ اعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [2] فمن سوء أدب المنافقين مع النبي ﷺ أنهم يتهمونه في عدالته و يعترضون على قسمته ولا يرضون بما أعطاهم، وهم في ذلك يظهرون أن سخطهم و غضبهم للدين ولكن حقيقتهم أنهم يغضبون لحظوظهم النفسية قال الطبري: " يقول: ليس بهم في عيبهم إياك فيها، وطعنهم عليك بسببها، الدِّينُ، ولكن الغضب لأنفسهم، فإن أنت أعطيتهم منها ما يرضيهم رضوا عنك، وإن أنت لم تعطهم منهم سخطوا عليك وعابوك."[3]، وقد جاء في نحو هذه حديث أبي سعيد

1أبو مُحَمَّد الحسين البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مصدر سابق، 147/10.

2التوبة [58]

3أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 301/14.

الخدري قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ، وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة[1]، وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل فقال رسول الله ﷺ: «ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل»[2].

فبين الله تعالى أن العدل عندهم هو أن ينالهم نصيبا من المال والغنيمة، و أن الجور والظلم أن لا يقسم لهم و إن كانوا ليسوا أهلا لذلك وفي هذا دليل كاف على خستهم وسوء طويتهم و اختلال الموازين عندهم، ولذلك جاء بعد هذه الآية مباشر بيان الأصناف الذين تصرف لهم الزكاة وأن ذلك مرده إلى الله تعالى وليس للنبي ﷺ اجتهاد فيه فهو فريضة من الله تعالى.

ثانيا: الوقوع في عرض النبي ﷺ:

لم تكن سيرة المنافقين مع النبي ﷺ تقتصر على إذائه في شخصه فحسب بل تعدوه إلى أقاربه وأهل بيته فأخذوا يقعون في عرضه باختلاق الأكاذيب ونشر الأراجيف، ومن ذلك حادثة الإفك التي ذكرها القرآن الكريم وبين شدة وقعها وخطورة شأنها على النبي ﷺ خاصة وعلى الدعوة عامة، قال تعالى: ﴿ * إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسِبُوهُ شَرّاً لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ إِمْرِءٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلإِثْمِ وَالَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾

1هو: "حرقوص بن زهير بن السعدي، الملقب بذي الخويصرة: صحابي، من بني تميم. خاصم الزبير فأمر النبي صلى الله عليه وسلّم باستيفاء حقه منه. وأمره عمر بن الخطاب بقتال (الهرمزان) فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها. ثم شهد صفين مع عليّ. وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، فقتل فيمن قتل بالنهروان." **من:** خير الدين الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، 173/02.

2مُحَمَّد بن إسماعيل البخارى، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح: 3610، 200/04، وأبو عبد الرحمن أحمد النسائي، السنن الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: 01، 1421 هـ - 2001 م، كتاب الخصائص، ذكر ما خص به علي من قتال المارقين، ح: 8507، 471/07.

لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُومِنُونَ وَالْمُومِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَاتُواْ بِالشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَالاَخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّومِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلاَيَٰتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾[1]

إن هذه الحادثة تعد من أكثر ما أربك به المنافقون المسلمين ومن أشد ما أدخلوا به الفتنة بينهم، وهذا من إمعانهم[2] في عداوة النبي ﷺ وإذايته، وقد وردت قصة الإفك في كتب الحديث مفصلة منها ما ذكره الإمام البخاري في بَاب حديث الإفك من حديث مسروق بن الأجدع قال: حَدَّثَتْنِي أُمُّ رُومَانَ، وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ بَيْنَا أَنَا قَاعِدَةٌ أَنَا وَعَائِشَةُ، إِذْ وَلَجَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَتْ: فَعَلَ اللَّهُ بِفُلاَنٍ وَفَعَلَ، فَقَالَتْ أُمُّ رُومَانَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: ابْنِي فِيمَنْ حَدَّثَ الحَدِيثَ، قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَتْ: وَأَبُو بَكْرٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ: فَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، فَمَا أَفَاقَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حُمَّى بِنَافِضٍ، فَطَرَحْتُ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا فَغَطَّيْتُهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا شَأْنُ هَذِهِ؟» . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَتْهَا الحُمَّى بِنَافِضٍ، قَالَ: «فَلَعَلَّ فِي حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ»، قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَعَدَتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لاَ تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنْ قُلْتُ لاَ تَعْذِرُونِي، مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِ: {وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ

1النور [11-18]

2ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، مصدر سابق، 20/08.

عَلَى مَا تَصِفُونَ} قَالَتْ: وَانْصَرَفَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَهَا، قَالَتْ: بِحَمْدِ اللَّهِ لاَ بِحَمْدِ أَحَدٍ وَلاَ بِحَمْدِكَ[1]

ثالثا: تثبيط الناس وثنيهم عن اتباع النبي ﷺ ونصرته

اجتهد المنافقون في كل وسيلة يظنون أنها تبعد الناس عن رسول الله ﷺ، حتى يستسلم و يفشل لتبقى الساحة فارغة لهم و يتمكنوا من تحقيق رغباتهم والوصول إلى طموحاتهم فلذلك عملوا على قطع المدد المادي والمعنوي عن النبي ﷺ وعن أتباعه خاصة في أوقات الأزمات والضيق، ومن الأمثلة على ذلك ما أخبرت له الآية من سورة المنافقون قال تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ ۝ ﴾[2]

يقول السعدي: "فإنهم – بزعمهم – لولا أموال المنافقين ونفقاتهم عليهم، لما اجتمعوا في نصرة دين الله، وهذا من أعجب العجب، أن يدعى هؤلاء المنافقون الذين هم أحرص الناس على خذلان الدين، وأذية المسلمين، مثل هذه الدعوى، التي لا تروج إلا على من لا علم له بحقائق الأمور"[3] وفي موضع آخر يبين القرآن الكريم تخذيل المنافقين للمؤمنين عن الجهاد قال تعالى: ﴿ * قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَاتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلًا ۝ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ اَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ قُلْ فَادْرَءُواْ عَنَ اَنفُسِكُمُ

---

1 مُحَمَّد بن إسماعيل البخارى، صحيح البخاري، مصدر سابق، كِتَابُ المَغَازِي، بَاب حديث الإفك، ح: 4143، 120/05. وقد ورد الحديث في مواضع أخرى أكثر تفصيلا لم أذكره لطوله منها الحديث رقم: 4141.

2 المنافقون [7]

3 عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، 865/01.

4 الأحزاب [18]

أَلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [1]، فكان المنافقون يحثون ضعاف الإيمان من المؤمنون ويثنونهم عن الجهاد مع النبي ﷺ، ويظهرون نصحهم وخوفهم عليهم مما قد يلحقهم جراء قتالهم مع رسول الله ﷺ، ولكن قصدهم هو تقليل سواد المسلمين وإيقاع الخوف والرعب في قلوب ضعافهم.

هذه بعض الصور التي تجلي حال المنافقين مع النبي ﷺ، وكيف كانوا يسعون لإذائه وإيقاعه في الضيق والحرج حتى يرضخ لرغباتهم ويسلم لهم زمام الأمور فيصبحوا متبوعين لا تابعين، إبقاء على مصالحهم الشخصية وحماية لأرواحهم و أموالهم وأهلهم.

المطلب الثاني: خطاب دعوة المنافقين للإيمان بالرسل

قد لا يجد المتأمل في القرآن الكريم إلا القليل من النصوص التي تدعو المنافقين إلى الإيمان بالرسل كبعض الآيات التي تبين للنبي ﷺ كيف يتعامل مع هذه الظاهرة الخطيرة، وما هي الأساليب التي ينبغي سلوكها في التصدي لها والتقليل من خطرها على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى دعوته وأتباعه، وفي ما يلي أذكر بعض هاته الأساليب من خلال الآيات القرآنية التي تناولت الموضوع:

أولا: الموعظة الحسنة:

لقد حث القرآن الكريم على استعمال الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى لما لها من أثر بالغ على النفس البشرية، فكلما لجأ الداعي إلى الموعظة تثمر دعوته وتجد لها آذانا سامعة وقلوبا واعية قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ

1آل عمران [168]

أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1]، قال ابن عطية: " وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ التخويف والترجية والتلطف بالإنسان بأن يحله ويبسطه ويجعله بصورة من يقبل الفضائل، ونحو هذا، فهذه حالة من يدعى وحالة من يجادل دون مخاشنة، ويبين عليه دون قتال."[2] وقد جاء الأمر باستعمال الموعظة مع المنافقين لعلهم يستمعوا ويتعظوا وذلك في الآية الثانية والستين من سورة النساء التي تأمر النبي ﷺ بوعظ المنافقين قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾[3]، فالموعظة لاينبغي لصاحب الدعوة أن يهملها أو يغفلها مهما كبر غي وجرم المدعو، فقد تصادف حال صفاء واتقاد للفطرة السليمة فتكون كالفتيل الذي يشعل لهيبا فيضئ لصاحبه فيهتدي به إلى الطريق الصحيح، والمتتبع لسيرة النبي ﷺ يلمس مدى استعمال النبي ﷺ للوعظ والنصح مع المنافقين كلما وجد ظرفا مواتيا سواء تصريحا أو تلميحا.

ثانيا: الإعراض عنهم وعدم الانشغال بهم

يمكن القول أن من الخطاب العاطفي الذي كان الغرض منه ايمان المنافقين بالرسول ﷺ الأمر بالإعراض عنهم، الذي ورد في عدة آيات وفي سياقات مختلفة منها ما جاء الآية الثامنة والستون من سورة الأنعام قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ

1النحل [125]

2ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مصدر سابق، 423/03.

3النساء [62]

ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [1]، فهاته الآية وإن كانت عامة في كل من يخوض في آيات الله فهي تشمل المنافقين كذلك وتأمر النبي ﷺ والدعاة بعدم مجالستهم لأن في ذلك قبول لفعلهم وإكثار لسوادهم وتزكية لهم وتضليل لضعاف الإيمان، ومن أوضح النصوص التي تحث على الإعراض عن المنافقين الآية الثمانون من سورة النساء التي تخبر بما كان يضمره المنافقون خلاف ما يظهرونه وما اتفق عليه قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾[2] قال ابن حيان: "أي لا تحدث نفسك بالانتقام منهم. وليس المعنى فأعرض عن دعوتهم إلى الإيمان وعن وعظهم. وقال الضحاك: معنى أعرض عنهم لا تخبر بأسمائهم فيجاهروك بالعداوة بعد المجاملة في القول، ثم أمره بإدامة التوكل عليه، فهو ينتقم لك منهم."[3] فلا ينبغي للنبي أن ينشغل بهم فالله تعالى هو الذي يتولاهم وهو العالم بمكرهم وكيدهم وسوف يحاسبهم على أعمالهم ويصدهم عن ما يضمرونه من سوء طويتهم، أما مهمة الأنبياء والدعاة فهي التبليغ والبيان بغض النظر عن الاستجابة وهذا يقتضي منهم الذهول والإعراض عن كل ذي قلب مريض يريد الوقوف في وجه الدعوة ويظهر خلاف ذلك، وفي هذا المعنى نجد الآية السادسة والتسعين من سورة التوبة التي تبين حرص النافقين على النتصل من تبعات أعمالهم بكل الحيل والسبل – مثل تخلفهم عن الجهاد- فتوجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإعراض عنهم وعدم الاحتفال بهم، قال تعالى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ

1الأنعام [68]

2النساء [80]

3ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، مصدر سابق، 725/03.

بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[1] فهنا لجأ المنافقون إلى الأيمان لأجل الإفلات من اللوم والعقاب فقوبلوا بما هو أشد وأكثر وقعا على نفوسهم وعزهم وكرامتهم قال ابن عاشور: " لأنهم أرادوا الإعراض عن المعاتبة بالإمساك عنها واستدامة معاملتهم معاملة المسلمين، فإذا بهم يواجهون بالإعراض عن مكالمتهم ومخالطتهم وذلك أشد مما حلفوا للتفادي عنه."[2]

إن الإعراض عن المذنب والمخطئ في الكثير من الأحيان يكون هو العلاج المناسب ليعود عن خطئه فلهذا نجد القرآن الكريم يرشد إلى هذا السلوك مع المخالفين والمعارضين في كثير من المناسبات كما هو الحال بالنسبة للمنافقين قال رشيد رضا: "أما الإعراض عنهم فهو يحدث في نفوسهم الهواجس والخوف من سوء العاقبة، ... فإذا رأوا من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الإعراض عنهم وعدم الالتفات إلى أعذارهم المؤكدة بأيمانهم الكاذبة، على خلاف عادته مع أصحابه من الإقبال عليهم والبشاشة في وجوههم فإنهم يظنون الظنون وهذه الظنون تعدهم التأمل فيما يلقى عليهم من الوعظ."[3]

فالإنسان بطبعه لا يتحمل الإهمال وعدم الاهتمام مهما علت منزلته خاصة ممن كان ذا مكانة ووجاهة وقبول لدى الناس.

ثالثا: الشدة عليهم

وردت آيات كثيرة في التغليظ على المنافقين ومواجهتهم بالشدة وأوضح هاته النصوص الآية الرابعة والسبعون من سورة التوبة وقد جاءت في آخر السورة التي فصلت وبينت ما كانت تعانيه الدعوة الإسلامية من ظاهرة النفاق، ويرى الكثير من المفسرين أن

1التوبة [96]

2مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 09/11.

3مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، 175/05.

هذه الآية نسخت ما نزل قبلها من النصوص التي تحث على العفو والصبر على إذاية الكفار و المنافقين قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [1]

فالمنافقون الذين لمسوا عطف النبي ﷺ وحلمه عليهم طيلة هاته المدة ولم تغيير من حالهم لا بد لهم من أسلوب جديد فيه من الشدة والغلظة ما من شأنه أن يكف شرهم ويرد أذاهم، قال سيد قطب: " لقد كان الرسول- ﷺ- لاين المنافقين كثيراً، وأغضى عنهم كثيراً، وصفح عنهم كثيراً..فها هو ذا يبلغ الحلم غايته، وتبلغ السماحة أجلها، ويأمره ربه أن يبدأ معهم خطة جديدة، ويلحقهم بالكافرين في النص، ويكلفه جهاد هؤلاء وهؤلاء جهاداً عنيفاً غليظاً لا رحمة فيه ولا هوادة.....إن للين مواضعه وللشدة مواضعها. فإذا انتهى أمد اللين فلتكن الشدة وإذا انقضى عهد المصابرة فليكن الحسم القاطع.."[2].

ونظير الآية السابقة نجد الآية التاسعة من سورة التحريم التي تضمنت المعنى ذاته بل بالتعبير نفسه غير أن هاته جاءت في سياق الحديث عن المؤمنين وتوجيههم إلى التوبة وبيان ما يكرمهم الله به جاء الأمر بالشدة على هذه الفئة الخطيرة التي تنهش في جسد الأمة الإسلامية قصد استئصالها قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾[3] قال المراغي: "أي جاهد الكفار بالسيف

1التوبة [74]

2سيد قطب، الظلال، مصدر سابق، 1677/16.

3التحريم [9]

وقاتلهم قتالا لا هوادة فيه، وجاهد المنافقين بالإنذار والوعيد وبيان سوء المنقلب، وعنّفهم بفضيحة عاجلة تبين قبح طواياهم وخبث نفوسهم"[1]

1أبو مُحَمَّد الحسين البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مصدر سابق، 87/26.

المبحث الثالث خطاب المنافقين للايمان باليوم الآخر

المطلب الأول: حب المنافقين للدنيا وغفلتهم عن الآخرة

لقد أخبر القرآن الكريم بتعلق المنافقين بالدنيا وغفلتهم عن الآخرة، فهم في سعي دائم لكسب المنافع الدنبوية والوصول إليها بكل السبل سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة ويتجلى حب المنافقين للدنيا وغفلتهم عن الآخرة من خلال ما يلي:

أولا: البخل والشح

من أسوإ الصفات التي يتخلق بها المنافقون الشح والبخل فلا يستطيع أحدهم أن يطلق يده في سبل البر والخير وهذا بسب غفلتهم عن الآخرة وجهلهم بحقبقة الدنيا وأنها لاتدوم، وهذا ما نجد ذكره في الكثير من مواضع القرآن الكريم ومن هاته المواضع الآية السابعة والستون من سورة التوبة قال تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1]، قال الطبري: " ويمسكون أيديهم عن النفقة في سبيل الله، ويكفُّونها عن الصدقة، فيمنعون الذين فرضَ الله لهم في أموالهم ما فرَض من الزكاة حقوقَهم"[2]، فلذلك زهد الله تعالى في أموالهم وبين أنها سبب لتعاستهم وعذابهم في الدنيا والاخرة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [3] وأخت هذه الآية ونظيرتها التي أكدت هذا المعنى الآية السادسة

1التوبة [67]

2أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 338/14.

3التوبة [54، 55]

والثمانون من السورة ذاتها قال تعالى: ﴿ * وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [1]

في هاته الآيات يبن الله تعالى أن المنافقين لا ينفقون إلا عن إكراه وبعدما يلجئهم خوف اللوم والرياء، فلا يتصدقون طوعا وحبا ورغبة في وعد الله تعالى بالخلف والثواب فلذلك يأمر الله تعالى النبي ﷺ بأن لا يلتفت إلى ما يملكونه من متاع وأموال فهى عذاب لهم وشقاء وذلك أنهم كلما ازداد مالهم ازداد انشغالهم به حفظا وإنماء وهذا لا يزيدهم إلا هما وغما وخوفا وقلقا من نقصه وضياعه قال ابن عطية: " ثم أخبر عنهم تعالى أنهم «لا ينفقون دومة إلا على كراهية» إذ لا يقصدون بها وجه الله ولا محبة المؤمنين، فلم يبق إلا فقد المال وهو من مكارههم لا محالة."[2]

ثانيا: الجشع وعدم القناعة

من أوضح الدلائل على حب الدنيا والعمل لها والغفلة عن الآخرة الجشع وعدم الرضى بنصيب المرأ الذي يناله، والتطلع دائما للمزيد من المكاسب دون النظر لطرق تحصيلها وهل هي من الحقوق المشروعة أو هي من حق الغير، وهذه الخصال قد نسبها القرآن الكريم لكثير من فئات المجتمع ومنها المنافقين الذين كان همهم هو ما يصيبهم من الغنائم والأعطيات من رسول الله ﷺ وإن كانوا ليسوا أهلا لها وفي سورة الفتح التي تناولت جانبا من سيرة النفاق مع النبي ﷺ توضح لنا الآية الخامسة عشر منها كيف كان المنافقون يطالبون بسهمهم من الغنائم التي غنمها المسلمون من غزوة الحديبية التي تخلفوا عنها ثم اختلقوا أعذارا لا أصل لها قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْۖ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُواْ

1التوبة [86]

2ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، مصدر سابق، 45/03.

كَلَٰمَ ٱللَّهِۖ قُل لَّن تَتَّبِعُونَاۖ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَاۖ بَلْ كَانُواْ لاَ يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاًۖ ﴿١٥﴾ ﴾[1]

يقول ابن كثير: " يقول تعالى مخبرا عن الأعراب الذين تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية، إذ ذهب النبي ﷺ وأصحابه إلى خيبر يفتتحونها: أنهم يسألون أن يخرجوا معهم إلى المغنم، وقد تخلفوا عن وقت محاربة الأعداء ومجالدتهم ومصابرتهم، فأمر الله رسوله ﷺ ألا يأذن لهم في ذلك، معاقبة لهم من جنس ذنبهم."[2]

ويخبرنا القرآن الكريم أن المنافقين وإن أعطاهم الرسول ﷺ من الصدقات فإنهم لا يرضون بنصيبهم ويتسخطون ويتذمرون قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ يَّلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ اعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَۖ ﴿٥٨﴾ ﴾ [3] قال الرازي: " وأما المنافقون: فإن أعطوا كثيرا فرحوا وإن أعطوا قليلا سخطوا، وذلك يدل على أن رضاهم وسخطهم لطلب النصيب لا لأجل الدين. وقيل: أن النبي ﷺ كان يستعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفر الغنائم عليهم، فسخط المنافقون."[4]

إن الإنفاق في سبيل الله يحتاج إلى إيمان بالله وباليوم الآخر وتصديق بوعد الله تعالى بالخلف في الدنيا والنعيم في الآخرة، وذلك ما يجعل أيديهم مبوسطة ويمتد خيرها ونفعها لكل

1الفتح [15]

2أبو الفداء إسماعيل بن كثير تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 337/07.

3التوبة [58]، والآية نزلت في ذي الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير التميمي جاء ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقسم غنائم هوازن يوم حنين فقال: يا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اعدل. فقال عليه الصلاة والسلام: «ومن يعدل إذا لم أعدل» فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ائذن لي أضرب عنقه فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» سبق تخريجه ص 132.

4فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، 76/16.

محتاج ويعم كل مجال إبتغاء مرضات الله، وأهل النفاق لم يخالط الإيمان قلوبهم ولم ترسخ أقدامم في طريق الإيمان بسبب جهلهم، فلذلك كان همهم الحرص على الدنيا التي تترآى لهم أمام أعينهم فينخدعون لها وتأسرهم زينتها ومتاعها ويغفلون عن الحقيقة المخفية عنهم التي لم يستطيعوا إدراكها قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِراً مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلاَخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝ ﴾[1]، فهم غير مدركين لمصيرهم في الآجلة واقتصروا على ما ظهر لهم من العاجلة، وقد أخبر الله تعالى أن هؤلاء الذين جعلوا همهم الدنيا سيمكنهم من كل ما عملوا لتحصيله في الدنيا ولن يدخر لهم شيئا ليوم القيامة قال تعالى: ﴿ * مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ۝ ٱوْلَٰٓئِكَ ٱلذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلاَخِرَةِ إِلاَّ ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝ ﴾ [2] وكذلك الحال بالنسبة للمنافقين فالنعيم العاجل الذي جعلوه هو الغاية من وجودهم ومن عملهم لا يبقي لهم ما بوجب لهم نعيم الآخرة، وهو الآمر ذاته الذي يدفعهم إلى الشح وإلى البخل كما قال تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَالْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَامُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝ ﴾ [3] فهم يقبضون أيديهم ويبخلون و"يشحون فيما ينبغي إخراجه من المال في الصدقة والصلة والجهاد، فالقبض كناية عن الشح"[4]، وقد أكدت هذا المعنى الآية السابعة عشر من سورة الأحزاب بأن المنافقين يبخلون على المؤمنين وعن المساهمة في ما فيه النفع العام قال تعالى: ﴿ اَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ

1الروم [6]

2هود [15، 16]

3التوبة [67]

4مُحَمَّد بن علي الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، 432/02.

كَالذِے يُغْشىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ اَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِۚ اُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُومِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَلَهُمْۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيراً ﴿١٩﴾ ﴾ [1]

ثالثا: الجبن والتخلف عن الجهاد

الجهاد في سبيل الله من أعظم وأعلى مرتكزات الإسلام فهو ذروة سنامه كما أخبر النبي ﷺ، وهو دليل الإيمان وعدم الركون للدنيا، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «من خير معاش الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعا طار على متنه يبتغي القتل أو الموت مظانه»، ويبدو للمتتبع لحديث القرآن عن الجهاد مدى تخلف المنافقين وتقاعسهم وتفضيلهم السلامة والراحة عن الجهاد والسبب في ذلك كله هو ضعف الإيمان وحب الدنيا والغفلة عن الآخرة، وقد جاء بيان موقف المنافقين من الجهاد في عدة سورة أحاول التطرق إليها في ما يلي:

1- **سورة آل عمران:**

سورة آل عمران سورة مدنية نزلت بعد غروة أحد وقد تناولت موضوعات كثيرة في بيان العقيدة الإيلامية وبطلان وانحراف عقائد أهل الكتاب مع بيان بعض أحكام المعاملات، كما أخذ الحديث عن غزوة أحد الحيز الأوفر من السورة حيث بدأ الكلام عنها بداية من الآية الواحدة والعشرين بعد المئة إلى الآية الخامسة والسبعين بعد المئة كل ذلك في ذكر أحداث الغزوة والتعقيب عليها والتوجيه والتربية على ضوئها، وقد ورد موقف المنافقين ودورهم في هذه الغزوة في الآية مئة وثمان وستين والتي بعدها حيث ذكرت تخلفهم عن الجهاد وتذرعهم بعدم وجود القتال، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلذِينَ نَافَقُواْۖ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۖ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ اَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلِايمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِے قُلُوبِهِمْۚ

1الأحزاب [19]

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [1]

2- سورة النساء:

جاء الحديث عن الجهاد في سورة النساء بعد التعرض لبعض المسائل الأسرية التي بها تماسك المجتمع وترابطه، وبعد الإشارة كذلك إلى بعض المسائل المالية والعقائدية ليبدأ بعدها الحديث عن الجهاد في سبيل الله وبيان ضوابطه وهذا بداية من الآية الواحدة والسبعين وصولا إلى الآية الثالثة بعد المئة، وكلها نصوص ترشد المؤمنين إلى ما ينبغي أن يكونوا عليه في حال الجهاد مع بيان فضل الجهاد وخلال ذلك كله يحذر القرآن الكريم وينبه إلى فئة المنافقين التي تنتسب إلى المسلمين ولكنها كثيرا ما تكون مصدر فتنة وبلبة في صفوف المسلمين، فكشف عن حقائقهم ودعاويهم وأماراتهم وبين مصيرهم، ومما بينته هذه الآيات تخلف المنافقين عن الجهاد وجبنهم وركونهم إلى الدنيا وتطلعهم إلى الغنائم وذلك في الآية الواحدة والسبعين إلى الآية الثالثة والسبعين قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ۖ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِالْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [2]

1آل عمران [167، 168]، كان رأي عبد الله بن أبي بن سلول أن لا يخرج المسلمون إلى المشركين، فلما طلب الخروج قوم من المسلمين، فخرج رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم: غضب عبد الله، وقال: أطاعهم وعصانا، فرجع ورجع معه ثلاثمائة رجل وخمسون فمشى في أثرهم عبد الله بن عمر بن حرام الأنصاري، وقال لهم: ارجعوا قاتلوا في سبيل الله، أو ادفعوا، فقال له عبد الله بن أبيّ: ما أرى أن يكون لو علمنا أنه يكون قتال لكنا معكم

2النساء [71-73]

لقد بينت هذه الآية أن فئة من المؤمنين تتخلف عن الجهاد وتتثاقل عنه، وقد ذهب الكثير من المفسرين أن المراد هم المنافقين بدلالة السياق قال ابن عاشور: "والخبر الوارد فيهم ظاهر منه أنهم ليسوا بمؤمنين في خلوتهم، لأن المؤمن إن أبطأ عن الجهاد لا يقول: «قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا»، فهؤلاء منافقون."[1]

وقد جاءت أخرى في هاته السورة تبين حال المنافقين وما يتصفون به من قلة الإيمان والجبن والتخلف عن الجهاد والرغبة في المنفعة العاجلة والغفلة عن النعيم الآجل المقيم.

3- سورة التوبة:

أما سورة التوبة فهي السورة الأكثر بيانا وكشفا للمنافقين خاصة فيما يتعلق بتخلفهم عن الجهاد وجبنهم وحرصهم على الدنيا ومن الآيات التي ذكرت تثاقل المنافقين وقعودهم عن الجهاد قول الله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [2] قال أبو جعفر الطبري: "يقول جل ثناؤه للنبي ﷺ: لو كان ما تدعو إليه المتخلفين عنك والمستأذنيك في ترك الخروج معك إلى مغزاك الذي استنفرتهم إليه ...، يقول: غنيمة حاضرة ... وموضعًا قريبًا سهلا (لاتبعوك)، ونفروا معك إليهما، ولكنك استنفرتهم إلى موضع بعيد، وكلفتهم سفرًا شاقًّا عليهم، لأنك استنهضتهم في وقت الحرّ، وزمان القَيْظ وحين الحاجة إلى الكِنِّ"[3] فهذا حال المنافقين في الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يؤثرون الراحة والسلامة ويتطلعون إلى المكاسب الدنيوية التي لا مغرم معها، فإن رأوا مشقة وكلفة تذرعوا بأعذار كاذبة فرارا وتنصلا، قال ابن عاشور: "استئناف لابتداء الكلام على حال

---

1 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 118/05.

2 التوبة [42]

3 أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 271/14.

المنافقين وغزوة تبوك حين تخلفوا واستأذن كثير منهم في التخلف واعتلوا بعلل كاذبة."[1] بل إن المنافقين يفرحون حين يأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالتخلف ولا يكتفون بذلك بل يعملون على تثبيط المؤمن عن الجهاد والتنقيص من عزمهم قال تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [2] يقول سيد قطب: " هؤلاء الذين أدركتهم ثقلة الأرض. ثقلة الحرص على الراحة، والشح بالنفقة. وقعد بهم ضعف الهمة وهزال النخوة، وخواء القلب من الإيمان.. هؤلاء المخلفون... فرحوا بالسلامة والراحة «خلاف رسول الله» وتركوا المجاهدين يلاقون الحر والجهد، وحسبوا أن السلامة غاية يحرص عليها الرجال!"[3]

فسورة التوبة بينت بشكل واضح مكر وكيد المنافقين واختلاقهم الأعذار للتنصل من اللوم وتبعات تخلفهم عن الجهاد، وقد بينت كذلك أن من أكثر الأسباب التي جعلتهم يتخلفون هي عدم الإيمان بالله واليوم الآخر قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [4]

قال الألوسي: " إِنَّما يَسْتَأْذِنُكَ أي في التخلف الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تخصيص الإيمان بهما في الموضعين للايذان بأن الباعث على الجهاد والمانع عنه الإيمان بهما وعدم

1 مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 208/10.

2 التوبة [82]

3 سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 1683/03.

4 التوبة [44، 45]

الإيمان بهما فمن آمن بهما قاتل في سبيل دينه وتوحيده وهان عليه القتل فيه لما يرجوه في اليوم الآخر من النعيم المقيم ومن لم يؤمن بمعزل عن ذلك"[1]

فالعامل الأساسي في تخلي الإنسان عن الدنيا وكل ما يملك في سبيل دينه هو درجة إيمانه فالمؤمن لا يحتاج إلى إذن للخروج أو القعود أما المنافق فيتعلق بأي عذر ليجعله بين يدي الاستئذان للتخلف.

4- سورة الأحزاب:

سورة الأحزاب سورة مدنية وقد تناولت مسائل تتعلق بالشأن الاجتماعي وخاصة ما له علاقة بالحياة الاجتماعية والأسرية للنبي ﷺ، وقد جاءت خلالها آيات تستعرض جانبا من جهاده ﷺ وما تعرض له أصحابه من اختبار وكيف نصرهم الله تعالى بجند من عنده في غزوتي الأحزاب و بني قريظة، وهذا بداية من الآية التاسعة إلى الآية السابعة والعشرين، ومما ذكر في هذه الآيات فعلة المنافقين من التخلي عن الجهاد والطعن في النبي صلى الله عليه وسلم وإيقاع البلبلة في صفوف المسلمين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَالذِينَ فِے قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلاَّ غُرُوراً ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لاَ مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُواْ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِےَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍۚ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً ﴿١٣﴾ ﴾ [2]

قال أبو حيان: " وإذ قالت طائفة منهم: أي من المنافقين، لا مقام لكم في حومة القتال والممانعة، فارجعوا إلى بيوتكم ومنازلكم، أمروهم بالهرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم...وقيل: فارجعوا كفارا إلى دينكم الأول وأسلموه إلى أعدائه."[3]، وفي الآيات الموالية من

1شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، 302/05.

2الأحزاب [12، 13]

3ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، مصدر سابق، 460/08.

الآية الرابعة عشر إلى الخامسة والعشرين بيّن الله تعالى أن المنافقين لا يريدون ظهور المسلمين ولا يسعون في ذلك بل غايتهم التضييق عليهم وإرادة الشر لهم والشماتة بهم عند ضعفهم.

5- سورة مُحَمَّد ﷺ:

سورة مُحَمَّد ﷺ والتي من أسمائها سورة القتال فصلت بعض أحكام القتال وما يتبع ذلك من أسر وفداء أشارت كذلك إلى موقف المنافقين من الجهاد وموقعهم منه وذلك الآية الواحدة والعشرين قال تعالى: ﴿ * وَيَقُولُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلاَ نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلِىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [1]

قال القرطبي: " رأيت الذين في قلوبهم مرض" أي شك ونفاق." ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت" أي نظر مغموصين مغتاظين بتحديد وتحديق، كمن يشخص بصره عند الموت، وذلك لجبنهم عن القتال جزعا وهلعا، ولميلهم في السر إلى الكفار."، فالمنافقون لضعف إيمانهم يجبنون ويفزعون كلما داع داعي الجهاد و يخافون أن تكشف خبيئتهم من حبهم للكفار وموالاتهم لهم على حساب الإسلام.

6- سورة الفتح:

سورة الفتح كان موضوعها خلاصة غزوة الحديبية وما فيها من العظات والعبر وحسن تدبير الله تعالى لأمر رسوله والمؤمنين مع التعرض لتخلف المنافقين عن الغزو لأسباب واهية قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلاَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْئاً إِنَ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوَ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴿١١﴾ ﴾ [2]، فهاته الآية يخبر الله تعالى فيها عن حقيقة المنافقين

---

1 مُحَمَّد [21]

2 الفتح [11]

وأنهم تخلفون عن غزوة الحديبة لأعذار غير شرعية وأن ما يظهرونه وما يخبرون به خلاف ما يخفونه في صدورهم، كما جاء في المحرر الوجيز: "الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرابِ قال مجاهد وغيره: هم جهينة ومزينة ومن كان حول المدينة من القبائل، فإنهم في خروج رسول الله ﷺ إلى عمرته عام الحديبية رأوا أنه يستقبل عدوا عظيما من قريش وثقيف وكنانة والقبائل المجاورة لمكة، وهم الأحابيش، ولم يكن تمكن إيمان أولئك الأعراب المجاورين للمدينة فقعدوا عن النبي عليه السلام وتخلفوا، وقالوا لن يرجع مُحَمَّد ولا أصحابه من هذه السفرة، ففضحهم الله في هذه الآية."[1] ثم جاء في الآيات اللاحقة الأمر بعدم السماح لهم بالاستفادة من المغانم التي يغنمها المسلمون من خيبر جزاء تخلفهم .

وفي ختام هذا المطلب أخلص إلى مدى حب المنافقين للدنيا والعمل لها وغفلتهم عن الآخرة وعدم إيمانهم بها، وقد ظهر ذلك جليا من خلال النصوص القرآنية الكثيرة التي صورت تكالبهم على الدنيا والحرص عليها والشح والبخل بأموالهم وأنفسهم عن نصرة المسلمين والوقوف معهم في محنهم، وزيادة على ذلك موالاتهم للمشركين من قريش ويهود المدينة.

المطلب الثاني: دعوة المنافقين للإيمان باليوم الآخر

بعد أن رأينا من خلال المطالب السابقة مدى أهمية الإيمان باليوم الآخر لإصلاح[2] حياة المنافقين وتقويم اعواجاجهم وانحرافهم سأحاول من خلال هذا المطلب دراسة الآيات القرآنية التي جاءت لتربي المنافقين وتروض سلوكهم عن طريق إخبارهم عن اليوم الآخر ومتعلقاته وسوف أبدأ أولا بالنصوص التي جاءت في سياق الترغيب ثم النصوص التي جاءت في سياق الترهيب ثانيا .

1ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مصدر سابق، 130/05.

2اسماعيل الحسني، مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم دراسة في أسبابه ومظاهره، المعهد العالي للفكر الإسلامي الولايات المتحدة الأمريكية، ط: 01، 1438هـ/2017م، ص: 68-69.

أولا: الترغيب

يتفق الباحثون في مجال الدراسات القرآنية والدعوية أن منهج القرآن الدعوي يرتكز على الترغيب والتحبيب في جل خطابه، فهو دائما يفتح باب الأمل ولا يجعل اليأس مصدا عن طريق الإيمان والإصلاح، وهذا ما وظفه الخطاب القرآني حتى في دعوة المنافقين الذين كانوا أشد أذى وخطرا على الدعوة الإسلامية ومن النصوص القرآنية التي جاءت مرغبة للمنافقين في الإيمان باليوم الآخر الآية الرابعة والأربعون من سورة التوبة قال تعالى: ﴿ لاَ يَسْتَـٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلاَخِرِ أَنْ يُّجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمُۢ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [1]

لقد جاءت هذه الآية في سياق بيان أسباب المبادرة إلى فعل الخير والانخراط في مجال البر فبينت أن صلاح الفرد منوط بالإيمان باليوم الآخر ويلاحظ أن الفئة المستهدفة من هذا الخطاب هم المنافقون فقد جاء بعدها مباشرة الإشارة إلى أن انحرافهم عن طريق الصلاح يرجع إلى عدم إيمانهم بالله وباليوم الآخر، ولا يخفى ما لهذا الخطاب من وقع وأثر في نفس المخطاب الذي يسعى لإن ينسب إلى زمرة العاملين والصالحين، قال صاحب الكشاف: " إنما يستأذنك في التخلف عن الجهاد الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر؛ لأنهم يرون بذل المال للجهاد مغرما يفوت عليهم بعض منافعهم به، ولا يرجون عليه ثوابا كما يرجو المؤمنون، ويرون الجهاد بالنفس آلاما ومتاعب وتعرضا للقتل الذي ليس بعده حياة عندهم، فطبيعة كفرهم بالله واليوم الآخر تقتضي كراهتهم للجهاد، وفرارهم منه ما وجدوا له سبيلا، بضد ما يقتضيه إيمان المؤمنين"[2]، ومن النصوص القرآنية التي جاءت ترغب المنافقين للعمل لليوم الآخر الآية التسعون من سورة التوبة التي بينت الجزاء العظيم لمن بذل وسعه في سبيل الله وما أعده لهم من جزاء في يوم القيامة وهذا في سياق الحديث عن تخلف المنافقين عن الجهاد

1التوبة [44]

2الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، 405/10.

والإنفاق في سبيل الله تعالى قال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝ ﴾ [1]

هذه الآيات فيها مدح لمن يؤمن بالله وبالآخرة ويعمل لها وفيها ترغيب غير مباشر لمن ركنوا إلى الدنيا وغفلوا عن الآخرة، جاء في نظم الدرر: " وقوله: {لهم} أي لا لغيرهم {الخيرات} تعرض بذوي الأموال من المنافقين لأن الخير يطلق على المال، ... وكذا التعريض بهم بقوله: {وأولئك هم} أي خاصة {المفلحون*} أي الفائزون بجميع مرادهم، لا غيرهم؛ ثم بين الإفلاح الأعظم ... لينعمهم بها بعد موتهم وانتقالهم من هذه الدار التي هي معدن الأكدار ... ثم عرض بهذه الدنيا السريعة الزوال فقال: {خالدين فيها} ثم رغب فيها بقوله: {ذلك} أي الأمر العالي الرتبة {الفوز العظيم*} أي لا غيره."[2].

وهكذا نجد أسلوب الخطاب الدعوي في القرآن الكريم يذكر القيم الحسنة ويمدح المتحلين بها وما أعده لهم من التمكين والسعادة في الدارين ثم يتبعه بمن هم على خلاف ذلك، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝ ﴾ [3] فهنا بهد ذكر حال المنافقين من الأعراب أعقبه بذكر حال ومصير المؤمنين منهم تنويها بمقامهم وإعلاما بقبولهم، قال سيد قطب: " فهو الإيمان بالله واليوم الآخر باعث الإنفاق عند هذا الفريق، لا الخوف من الناس، ولا الملق للغالبين، ولا حساب الربح والخسارة في دنيا

1التوبة [89، 90]

2إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ت: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت – 1415هـ - 1995 م، 371/03.

3التوبة [100]

الناس! وهذا الفريق المؤمن بالله واليوم الآخر يبتغي بما ينفق أن يكون قربى من الله ويتطلب صلوات الرسول..أي دعواته.. الدالة على رضاه ﷺ، المقبولة عند الله، وهو يدعو بها للمؤمنين بالله واليوم الآخر، المنفقين ابتغاء القربى من الله ورضاه."[1]

ثانيا: الترهيب

إن القرآن الكريم هو كتاب بشارة ونذارة، يبشر المؤمنين وينذر المشركين والمنافقين قال تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ ﴾ [2]، ولعل المتأمل للخطاب القرآني يلمس تغليب النذارة على البشارة؛ ويمكن تفسير ذلك بطبيعة المخاطبين الذين يغلب عليهم الجحود والغفلة والقسوة، فناسب أن يكون الترهيب هو الأسلوب الأكثر تأثير وأدعى للين والصلاح، وهو ما يميز خطاب دعوة المنافقين للإيمان باليوم الآخر، ومن هنا نجد النصوص القرآنية كثيرا ما تذكر العذاب الشديد الذي سيلقاه المنافقون في يوم القيامة ومن هاته النصوص:

أ- قوله تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ۝١٣٩ ﴾ [3]

هاته الآيات من سورة النساء جاءت في سياق الحديث عن أركان الإيمان، وعن المنافقين وبيان خطرهم على الأمة تحذيرا للأمة من شرهم ومكرهم، فبينت بأسلوب فيه سخرية وتهكم بالمنافقين من خلال جعل العذاب الشديد للمنافقين كالبشارة، كما قال في تفسير المنار: " الغالب في استعمال البشارة أن تكون في الإخبار بما يسر، فهي إذا مأخوذة من انبساط بشرة

1سيد قطب، الظلال، مصدر سابق، 1701/03.

2فصلت [1-3]

3النساء [137، 138]

الوجه، كما أن السرور مأخوذ من انبساط أساريره، وعلى هذا يقولون: إن استعمالها فيما يسوء كما هنا يكون من باب التهكم."[1]، ولا يخفي ما لهذا الخطاب من الوقع العظيم على القلب ليقف وقفة خوف ووجل قد تعود به إلى جادة الطريق.

ب- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرَكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ [2] فدلالة الأية تؤكد أن النفاق من أكثر وأشد الناس عذابا يوم القيامة، فهم في أسفل جهنم، وعقابهم أسوء من عقاب الكفار والمشركين وإن كانوا جميعا في جهنم، فمن خلال هاته المعاني التي ترهب القلوب وتهيجها خوفا وفزعا ستلجئ أصحابها إلى التوبة والحرص على عمل ما ينجيهم من هذا المصير، "أخبر تعالى عن المنافقين أنهم في الدَّرْك الأسفلِ مِنْ نارِ جهنَّم وذلك لأنهم أسرى غَوَائِلَ من الكُفَّار، وأشَدُّ تَمَكُّناً مِنْ أَذَى المسْلمين قُلْتُ: وأيضاً لأنهم شاهَدُوا مِنْ معجزات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وما جَعَلَ اللَّه على يدَيْه مِنَ الخوارِقِ ما لَمْ يُشَاهِدْ غيرهم من الكفار، فكانَتِ الحجَّةُ علَيْهم أعْظَمَ، وكان كُفْرهم محْضَ عنادٍ."[3]، ونظير هذه الآية قول الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [4]، فالنفاق والكفر مصيرهم واحد غير أن النفاق أشد وأعظم جرما من الكفر فلذلك كان عذابه أشد.

ج- قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ۝ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ

1 محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، 376/05.

2 النساء [144]

3 عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 01 - 1418 هـ، 321/02.

4 التوبة [68].

وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ [1]، يبين الله تعالى من خلال هذه الآيات مصير المنافقين وحالهم مقارنة بحال المؤمنين الذين حاولوا خداعهم في الحياة الدنيا، فأظهروا لهم الإيمان والصلاح، وأضمروا لهم العداوة؛ فيظنون أنهم سينجون بكذبهم وحيلهم، وأنهم سيتنصلون من تبعات أعمالهم في الدنيا، فبينت هذه الآيات أنهم سيعاملون بنظير عملهم في الدنيا، فكما كانوا يبدون حب الخير والرحمة للمؤمنين سيعطون نورا يوم القيامة ثم يسلب منهم فيطمعون أن يستفيدوا من نور المؤمنين، يقول ابن عاشور: " ثم تخييبهم بضرب السور بينهم وبين المؤمنين، لأن الخيبة بعد الطمع أشد حسرة. وهذا استهزاء كان جزاء على استهزائهم بالمؤمنين واستسخارهم بهم."[2]، ويقول البيضاوي: " وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين أو الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين. بسور بحائط. له باب يدخل منه المؤمنون. باطنه باطن السور أو الباب. فيه الرحمة لأنه يلي الجنة. وظاهره من قبله العذاب من جهته لأنه يلي النار."[3]،

ولعل في هذا البيان استجاشة لقلوب ومشاعر هؤلاء المنافقين في الدنيا كما يقول سيد قطب: "وبعد فأي قلب لا يهفو لذلك النور في ذلك اليوم؟ وأي قلب لا يستجيب لهتاف الإنفاق والبذل تحت إيقاع تلك الموحيات العميقة التأثير؟...إنه القرآن يعالج القلوب في ثبات واطراد، ويدعوها دعاء العليم الخبير بطبيعتها ومداخلها ومساربها وما تستجيب له وما

1الحديد [13، 14]

2محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 383/27.

3ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مصدر سابق، 188/05.

يؤثر فيها."[1]، فهذا الخطاب يعم المؤمنين والمنافقين، أما المؤمنين فهو خطاب تحذير وإرشاد، وأما بالنسبة للمنافقين فهو خطاب ترهيب ووعيد.

من خلال ما سبق يتبن أن الخطاب القرآني للمنافقين خاصة فيما يتعلق باليوم الآخر قائم على الترغيب في بعض الأحيان، ولكنه في أغلبه قائم على الترهيب من خلال بيان مصيرهم في يوم القيامة والتفصيل في ذلك، وفي هذا دلالة على أن المنافقين قد تمنكن النفاق من قلوبهم فلا ينفع معهم إلا الشدة والغلظة، وهذا ما أكده قول الله تعالى: ﴿ إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [2]، وهكذا كان المنهج القرآني في دعوة المنافقين، رغم ما كان يعاملهم به النبي ﷺ وقف ظاهرهم وبمقتضى بشريته وحكم أخرى رأيناها في هاته المباحث.

ومن هنا كان حديث القرآن الكريم عن هذه الفئة يشغل حيزا بارزا منه، ويمكن إجمال ذلك في النقاط التالية:

1- لم يرد في القرآن الكريم مخاطبة المنافقين بشكل مباشر بحروف النداء، وإنما كان الخطاب يوجه إليهم بطريقة غير مباشرة، إما عن طريق النبي ﷺ، وإما بالإخبار عنهم وكشف أعمالهم، وغير ذلك.
2- خطاب المنافقين جاء في القرآن المدني وذلك لبدء النفاق في المدينة، أما السور التي عالجت هذا الموضوع فهي: (البقرة، آل عمران، النساء، التوبة، العنكبوت، الأحزاب، مُحَمَّد ﷺ، الحشر، والمنافقون).
3- يغلب على الخطاب القرآني للمنافقين الشدة والغلظة والترهيب.

1سيد قطب، الظلال، مصدر سابق، 3486/06.

2التوبة [81].

الفصل الرابع:

تجليات الخطاب العاطفي

في دعوة المشركين

ويشمل ثلاثة مباحث هي:

- المبحث الأول: خطاب الدعوة إلى الايمان بالله
- المبحث الثاني: خطاب الدعوة إلى الايمان بالرسل
- المبحث الثالث: خطاب الدعوة إلى الايمان باليوم الآخر

تمهيد:

يعالج هذا الفصل الخطاب القرآني للمشركين من خلال ثلاثة مباحث تبرز الصبغة العاطفية في دعوة المشركين للإيمان بالله والإيمان بالرسل والإيمان باليوم الآخر، وذلك بتتبع الآيات القرآنية التي جاءت في هذا الصدد ودراسة نماذج منها.

المبحث الأول: تجليات الخطاب العاطفي في دعوة المشركين إلى الايمان بالله

المطلب الأول: الترغيب بالتذكير بالنعم

من أكثر ما يكسر عتو وعناد المرإ الإحسان إليه، وإغداق النعم عليه، فيصير إلى حال المذعن الذليل كلما عظمت عليه النعمة وكثر الإحسان؛ ولهذا نجد القرآن الكريم كثيرا ما يواجه المشركين بنعم الله تعالى عليهم في سياق دعوتهم إلى الإيمان بالله وتوحيده، وسأشير إلى نماذج من ذلك فيما يلي:

أولا: التذكير بنعمة الخلق والإيجاد[1]

من أعظم النعم التي يمتن الله بها على خلقه ويذكرهم بها نعمة الخلق والإيجاد، وأنها من اختصاص الله وحده لا يشاركه فيها غيره، وأن كل ما في الكون من صنعه وإبداعه، وعند التأمل نجد أن جل السياقات التي يذكر فيها انفراد الله تعالى وحده بالخلق والإيجاد بعد العدم تأتي في سياق الدعوة إلى عبادة الله وحده وطاعته وعدم الإشراك به، فالصانع هو وحده من

1 "والخلق أصله الإيجاد على تقدير وتسوية ومنه خلق الأديم إذا هيأه ليقطعه ويخرزه، قال جبير في هرم بن سنان:

ولأنت تفري ما خلقت وبع ... ض القوم يخلق ثم لا يفري

وأطلق الخلق في القرآن وكلام الشريعة على إيجاد الأشياء المعدومة فهو إخراج الأشياء من العدم إلى الوجود إخراجا لا صنعة فيه للبشر فإن إيجاد البشر بصنعتهم أشياء إنما هو تصويرها بتركيب متفرق أجزائها وتقدير مقادير مطلوبة منها كصانع الخزف فالخلق وإيجاد العوالم وأجناس الموجودات وأنواعها وتولد بعضها عن بعض بما أودعت الخلقة الإلهية فيها من نظام الإيجاد مثل تكوين الأجنة في الحيوان في بطونه وبيضه وتكوين الزرع في حبوب الزريعة وتكوين الماء في الأسحبة فذلك كله خلق وهو من تكوين الله تعالى ولا عبرة بما قد يقارن بعض ذلك الإيجاد من علاج الناس كالتزوج وإلقاء الحب والنوى في الأرض للإنبات، فالإيجاد الذي هو الإخراج من العدم إلى الوجود بدون عمل بشري خص باسم الخلق في اصطلاح الشرع، لأن لفظ الخلق هو أقرب الألفاظ في اللغة العربية دلالة على معنى الإيجاد من العدم الذي هو صفة الله تعالى وصار ذلك مدلول مادة خلق في اصطلاح أهل الإسلام فلذلك خص إطلاقه في لسان الإسلام بالله تعالى." مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس1984 هـ، 328/1.

ينبغي أن تصرف له العبادة، ويخضع له المخلوق دون سواه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾[1]، فالله تبارك وتعالى يخاطب خلقه كلهم، ويدعوهم إلى عبادته وحده فهو خالقهم، فلا ينبغي أن يكون لهم رب سواه، ثم يبين لهم أن ذلك كله لصالحهم (لعلكم تتقون) فهو غني عنهم، فلا يجد صاحب القلب الحي نفسه إلا منقادا رغبة ورهبة لأمر خالقه. قال أبوجعفر الطبري: "فأمر جل ثناؤه ..... بالاستكانة، والخضوع له بالطاعة، وإفراد الربوبية له والعبادة دون الأوثان والأصنام والآلهة؛ لأنه جل ذكره هو خالقهم وخالق من قبلهم من آبائهم وأجدادهم، وخالق أصنامهم وأوثانهم وآلهتهم. فقال لهم جل ذكره: فالذي خلقكم وخلق آباءكم وأجدادكم وسائر الخلق غيركم، وهو يقدر على ضركم ونفعكم – أولى بالطاعة ممن لا يقدر لكم على نفع ولا ضر"[2].

إن حق الخالقية من أكثر السبل التي سلكها الخطاب القرآني لاستهداف قلب العبد واستثارة مشاعره للتعلق ببارئه محبة و إجلالا وتعظيما، قال سيد قطب: "إنه النداء إلى الناس كلهم لعبادة ربهم الذي خلقهم والذين من قبلهم. ربهم الذي تفرد بالخلق، فوجب أن يتفرد بالعبادة.. وللعبادة هدف لعلهم ينتهون إليه ويحققوه"[3]

و قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٦٢ ﴾[4]، فالله تعالى هو الخالق، وهو البارئ لكل شئ ولم يشاركه في ذلك أحد فلما تصرف العبودية لغيره،

1 البقرة [20]

2محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 01، 1420 هـ – 2000م، 362/01.

3سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 46/1.

4 غافر [62]

ولما يشرك معه غيره فيما لا ينبغي أن يكون إلا له وحده، فالسماوات والأرض وما بينهما مما نعلم وما نجهل كله من صنع الله تعالى، وهذا ما ذكره في مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَٰلِىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ خَلَقَ ٱلِانسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝ وَالاَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَاكُلُونَ ۝ ﴾ [1]

قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن خلقه العالم العلوي وهو السماوات، والعالم السفلي وهو الأرض بما حوت، وأن ذلك مخلوق بالحق لا للعبث ...، ثم نزه نفسه عن شرك من عبد معه غيره من الأصنام التي لا تخلق شيئا وهم يخلقون فكيف ناسب أن يعبد معه غيره، وهو المستقل بالخلق وحده لا شريك له، فلهذا يستحق أن يعبد وحده لا شريك له."[2]

فالإنسان يغفل عن خالقه وينسى أصله؛ فلذلك يخطئ في تحديد إلهه ومعبوده، ولهذا نبه الله تعالى في هذه الآية وغيرها إلى أصل الإنسان، وأنه خلقه من نطفة ومن ماء مهين، كما قال تعالى في سورة المرسلات منكرا على الإنسان اتخاذ آلهة غير الله تعالى الخالق: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝ فَقَدَّرْنَاۖ فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝ ﴾ [3]

وقد ورد في الحديث عن بسر بن جحاش القرشي أن النبي ﷺ بصق يوما في كفه فوضع عليها أصبعه ثم قال: "قال الله: ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى

1النحل [3-5]

2أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 556/04.

3المرسلات [20-23]

إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق وأنى أوان الصدقة"[1]

ثانيا: انفراد الله بالإحياء والإماتة

مما يخاطب به القرآن قلوب العباد أمر الموت والحياة وأن ذلك كله بيد الله وحده، وأكثر موضع يبرز هذه الأمر الآيتان مئتين وسبعة وخمسون والتي تليها، حيث بينت أن الذي يحق أن تصرف له العبادة هو الله تعالى الذي يملك أمر الموت والحياة قال تعالى: ﴿ * أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلذِے حَآجَّ إِبْرَٰهِيمَ فِے رَبِّهِۦٓ أَنَ ـاتِيهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّىَ ٱلذِے يُحْيِۦ وَيُمِيتُۙ قَالَ أَنَآ أُحْيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَاتِے بِالشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَاتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلذِے كَفَرَۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِے ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالذِے مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَاۖ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً اَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍۖ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَۖ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِۖ وَانظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماًۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۖ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[2]

قال سيد قطب: " والإحياء والإماتة هما الظاهرتان المكرورتان في كل لحظة، المعروضتان لحس الإنسان وعقله. وهما- في الوقت نفسه- السر الذي يحير، والذي يلجيء

1 أحمد بن حنبل المسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: 02، 1420هـ، 1999م، ح: 17842، 385/29، وسنن ابن ماجه، مصدر سابق، باب النهي عن الإمساك في الحياة والتبذير عند الموت، ح: 2707، 903/02. وقال البوصيري في الزوائد: "إسناد صحيح رجاله ثقات، ورواه أحمد في مسنده من حديث بسر، وأصله في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة". أبو العباس شهاب الدين البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ت: مُحَمَّد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، ط: 02، 1403 هـ، 142/03.

2البقرة [257، 258]

الإدراك البشري الجاء إلى مصدر آخر غير بشري. وإلى أمر آخر غير أمر المخاليق. ولا بد من الالتجاء إلى الألوهية القادرة على الإنشاء والإفناء لحل هذا اللغز الذي يعجز... ونحن ملزمون أن نكل مصدر الحياة والموت إلى قوة ليست من جنس القوى التي نعرفها على الإطلاق.. قوة الله..".[1]

والملاحظ أن هاتين الآيتين جاءتا بعد آية الكرسي التي وصفت الله تعالى بأهم صفاته ومنها صفة الحياة، وهي الصفة التي صدرت بها الآية " الحي القيوم " قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [2]، فالله تعالى وحده من يتصف بصفة الحياة المطلقة الذاتية التي لا يشاركه فيها أحد، أما غيره فحياته نسبية، وهو الحي والمحيي فمنه تكون الحياة لغيره[3]؛ ولذلك جاء النداء للناس جميعا للإيمان بالله تعالى مقرونا بوصف الله بالمحيي والمميت، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[4]، قال صاحب البحرالمحيط: " فهو المختص بالإلهية وذكر الإحياء والإماتة إذ هما وصفان لا يقدر عليهما إلا الله وهما إشارة إلى الإيجاد لكل شيء يريده "[5]، ولذلك نجد في موضع آخر إنكار الله تعالى على المشركين اتخاذهم آلهة لا تملك الموت أو الحياة، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [6]

1في ظلال القرآن، مصدر سابق، 46/1.

2البقرة [253]

3أبو إسحاق الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، ت: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، د.ت، ص56.

4الأعراف [158] ومن المواضع التي جاءت في هذا المعنى: البقرة [27]، آل عمران [156]، التوبة [117]، الشعراء [81]، الروم [39]، غافر [68]، الدخان [7]، الجاثية [25]، الحديد [2].

5ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، مصدر سابق، 197/05.

6الروم [39]

إذن فهذه النصوص تواجه فطرة الإنسان ومشاعره بما لا محيد منه، وهو أن صاحب الصنعة، ومالك أمر وجودها واستمرارها أو زوالها وفنائها هو الأحق وحده في توجيه حياتها وفق ما يريد من أمور الدين والدنيا.

ثانيا: انفراد الله بالرزق والتدبير

إن أكبر هاجس يعيشه الخلق بصفة عامة والإنسان بصفة خاصة هو أمر الرزق وتدبير المعاش، فلذلك كثيرا ما يسلم زمام قيادته إلى من يرى أن بيده رزقه ويحسن تدبير شؤونه، ولذا فالقرآن الكريم لم يترك الإنسان تتخطفه الأهواء والأوهام، فسد الأبواب إلى كل ما من شأنه أن يحيد بالإنسان عن الطريق المستقيم تحقيقا لكرامته وتجسيدا للغاية التي خلق لأجلها ألا وهي الخضوع والتذلل لربه وامتثال أمره وترك ما نهى عنه، وذلك عن طريق بيان أن أمر الرزق والتدبير بيد الله وحده، وعليه فلا يليق الطمع إلا فيه، والخوف إلا منه وهذا ما تعاضدت فيه النصوص القرآنية الكثيرة التي اتخذت الأسلوب العاطفي والخطاب القلبي سبيلا إلى ذلك، ويمكن أن ندلل لهذا ببعض الشواهد منها:

أ- قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَالاَرْضِ ۗ أَمَّنْ يَّمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَالاَبْصَٰرَ وَمَنْ يُّخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَنْ يُّدَبِّرُ ٱلاَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلَ اَفَلاَ تَتَّقُونَ ۝ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلاَّ ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝ ﴾ [1]

قال أبو جعفر الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيّه مُحَمَّد ﷺ: (قل)، يا مُحَمَّد لهؤلاء المشركين بالله الأوثانَ والأصنامَ =(من يرزقكم من السماء)، الغيثَ والقطر، ويطلع لكم شمسها، ويُغْطِش ليلها، ويخرج ضحاها = ومن الأرض أقواتَكم وغذاءَكم الذي ينْبته لكم، وثمار

1 يونس [31-32]

أشجارها = ... أيها الناس، فهذا الذي يفعل هذه الأفعال، فيرزقكم من السماء والأرض، ... ويدبر الأمر؛(الله ربُّكم الحق)، لا شك فيه."[1]

فالله تعالى ذكر هاته الأمور التي بها قيام أمر الإنسان من الرزق والتدبير والحفظ ليصل ضرورة إلى الحق الذي لا ينبغي أن ينصرف عنه إلى غيره، والمتمثل في استحقاق الله للعبودية دون سواه، قال البيضاوي: "فسيقولون الله إذ لا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه....فذلكم الله ربكم الحق أي المتولي لهذه الأمور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لأنه الذي أنشأكم وأحياكم ورزقكم ودبر أموركم. فماذا بعد الحق إلا الضلال استفهام إنكار أي ليس بعد الحق إلا الضلال."[2]

ب- ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالاَعْنَبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلاَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُۥٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۝١٣ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَاكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٤ ﴾[3]

يمتن الله تعالى في هذه الآيات بأنواع من النعم والرزق والتدبير؛ لتكون قلوبهم حية مرتبطة بربهم دون سواه، قال في البحر المحيط: " ذكر ما امتن به عليهم من إنزال الماء الذي هو قوام حياتهم وحياة الحيوان، وما يتولد عنه من أقواتهم وأقواتها من الزرع، وما عطف عليه فذكر منها الأغلب، ثم عمم بقوله: ومن كل الثمرات، ثم أتبع ذلك بخلق الليل الذي هو

1 مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 83/15-84.

2 ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مصدر سابق، 112/03.

3 النحل [10-14]

سكن لهم، والنهار الذي هو معاش، ثم بالنيرين اللذين جعلهما الله تعالى مؤثرين بإرادته في إصلاح ما يحتاجون إليه، ثم بما ذرأ في الأرض."[1]

ت- قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ۝ ﴾[2]

ث- قال الله تعالى: ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝ ﴾ [3]

هذين النصين من سورة الذاريات –التي تمحورت على الرزق ومتعلقاته– كلها تؤكد قضية الرزق وأنه بيد الله تعالى وقد قسم لكل مخلوق حظه ونصيبه، وما عليهم سوى التفرغ لما خلقوا له من عبادة الله وحده، وعدم الانشغال عنه بما قد ضمنه لهم، قال صاحب الظلال: " هذه السورة: بافتتاحها على هذا النحو، ثم بسياقها كله، تستهدف أمرا واضحا في سياقها كله.. ربط القلب البشري بالسماء وتعليقه بغيب الله المكنون وتخليصه من أوهاق الأرض، وإطلاقه من كل عائق يحول بينه وبين التجرد لعبادة الله، والانطلاق إليه جملة، والفرار إليه كلية، ...ولما كان الانشغال بالرزق وما يخبئه القدر عنه هو أكثف تلك العوائق وأشدها فقد عني في هذه السورة بإطلاق الحس من إساره، وتطمين النفس من جهته، وتعليق القلب بالسماء في شأنه، لا بالأرض وأسبابها القريبة."[4]

فالرزق الذي ينشغل به المخلوق مكفول ومضمون، فينبغي ترقبه وطلبه ممن يملكه بالخضوع له واتباع أمره، فلذلك كثيرا ما نجد إنكار القرآن الكريم عبادة من لا يلمك رزقا

1أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، مصدر سابق، 511/06.

2الذاريات [22، 23]

3الذاريات [57، 58]

4سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 3373/06.

لنفسه، فكيف يرزق غيره، قال تعالى: ﴿ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنا وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [1]

قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن عبده ورسوله وخليله إبراهيم إمام الحنفاء: أنه دعا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والإخلاص له في التقوى، وطلب الرزق منه وحده لا شريك له، وتوحيده في الشكر، فإنه المشكور على النعم، لا مسد لها غيره."[2]

إن المتتبع والمتأمل لآيات القرآن الكريم ليطول به العد لأجل حصر النصوص المتعلقة بالرزق والتي تربطه بتوحيد الله تعالى وعدم الشرك به، واستحقاقه العبادة وحده دون سواه. قال الله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [3]، فنعم الله تعالى على الإنسان كثيرة، يفنى عمره ولا يستطيع إحصائها.

ثالثا: استجابة دعاء المضطر وكشف ضره:

مما يثير العواطف و يوقظ القلوب التفكير فى المنقذ في الشدائد والمجي من الكربات والملجأ في الأزمات، وهذا ما وجه القرآن الكريم إليه الخلق لتأمله والتفكير فيه؛ فهو الذي يقودهم إلى إلهم الحق الذي ينبغي أن يعبدوه وحده ولا يشركوا معه أحدا غيره، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾[4]

1العنكبوت [16]

2أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 269/06.

3ابراهيم [36]

4لأنعام [64، 65]

قال في معالم التنزيل: "أي: من شدائدهما وأهوالهما، كانوا إذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك، دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم، ....ومن كل كرب، والكرب غاية الغم الذي يأخذ بالنفس، ثم أنتم تشركون، يريد أنهم يقرون أن الذين يدعونه عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الأصنام التي قد علموا أنها لا تضر ولا تنفع."[1]

ففي هاته الآيات يخاطب الله تعالى خلقه ويسألهم عمن ينفعهم ويدفع عنهم السوء، من يقيل عثراتهم ويزيل عوائقهم فيقرره أنه الله وحده ثم ينكر عليهم بعد ذلك إشراكهم وعبادتهم من لا ينفعهم ونظير هاته الآيات قوله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ۝ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝ ﴾ [2] فهذا حال الإنسان سريع النسيان ونكران الجميل، ففي حال الفقر والحاجة يلجأ إلى من بيده الأمر، وفي حال الرخاء والسعة ينسى ويتجه إلى من لا يملك له ضرا ولا نفعا، وهذا يتنافى مع الوفاء والكرم الذي ينبغي أن يكون عليه الإنسان، قال في أضواء البيان: " بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن بني آدم إذا مسهم الضر دعوا الله وحده مخلصين له الدين ؛ فإذا كشف عنهم الضر، وأزال عنهم الشدة: إذا فريق منهم وهم الكفار يرجعون في أسرع وقت إلى ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي."[3]، فهكذا نجد القرآن الكريم يسلك هذا السبيل مع كل الأمم، كقوم موسى من خلال قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝ ﴾ [4]

---

1 البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مصدر سابق، 130/02.

2النحل [53، 54]

3محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، مصدر سابق، 385/02.

4ابراهيم [8]

فموسى عليه السلام يذكر بني إسرائيل بأنعم الله عليهم ومن أعظمها دفع الظلم عنهم، وإزالة سبب معاناتهم وشقائهم من العذاب الأليم والتقتيل والعدوان على العرض المسلط عليهم من فرعون، وقد تكرر هذا التذكير لبني إسرائيل في مواض كثيرة من القرآن الكريم، قال ابن كثير: " يقول تعالى مخبرا عن موسى، حين ذكر قومه بأيام الله عندهم ونعمه عليهم، إذ أنجاهم من آل فرعون، وما كانوا يسومونهم به من العذاب والإذلال، حين كانوا يذبحون من وجد من أبنائهم، ويتركون إناثهم فأنقذ الله بني إسرائيل من ذلك، وهذه نعمة عظيمة؛ .... نعمة عظيمة منه عليكم في ذلك، أنتم عاجزون عن القيام بشكرها."[1]

إن أكثر ما يكون الإنسان في حالة الصفاء الفطري لما يجد نفسه في ضيق شديد، وأنه قد أشرف على الهلاك؛ فهنا يتوجه مباشرة إلى من يعتقد أن الملجأ والمنجى بيده، ويترك ما سواه من آلهة ويتنكر لها، مصرحا أن صاحب الأمر هو الله تعالى وحده، وهذا الأمر الذي انتهى إليه فرعون بعد طغيانه وكفر، فلما أغرقه الله تعالى قال كلمة الحق وأقر بما أملته عليه فطرته. قال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[2]

فالإنسان في حالة الاضطرار والضيق لا يلجأ إلا لربه وخالقه يدعوه ويستغيثه ناسيا وغافلا عما اتخذه من الشركاء مع الله تعالى، وقد جاء هذا المعنى في موضع آخر من القرآن الكريم يواجه الله به عباده بهذه الحقيقة التي لا مفر لهم من إقرارها، ليعقب عليها بما يبعثهم على الإعراض عما لا يضرهم ولا ينفعهم، والتوجه إلى من يستجيب لهم ويكشف كربهم. قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ

1ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 479/04.

2يونس [90]

فَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [1]

قال السعدي: " هل يجيب المضطرب الذي أقلقته الكروب وتعسر عليه المطلوب واضطر للخلاص مما هو فيه إلا الله وحده؟ ومن يكشف السوء أي: البلاء والشر والنقمة إلا الله وحده؟ ... أإله مع الله يفعل هذه الأفعال؟ لا أحد يفعل مع الله شيئا من ذلك حتى بإقراركم أيها المشركون."[2] وإذا رجعنا إلى السنة النبوية نجد ما يؤيد هذه المعاني ويؤكدها، عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله ﷺ لأبي: «كم تعبد اليوم إلها؟» قال: سبعة، ست في الأرض، وواحد في السماء قال: «فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟» قال: الذي في السماء، فقال: «يا حصين، أما إنك إن أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك» . قال: فلما أسلم حصين، أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، علمني الكلمتين اللتين وعدتني. قال: فقال: «اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي»[3]

فهذه نماذج من أساليب الخطاب القرآني المتمثلة في كشف الكروب واستجابة دعاء المضطر لتهيئة القلوب واستثارة العواطف للاستجابة لدعوة الله تعالى توحيدا وطاعة خوفا وطمعا.

رابعا: فتح باب التوبة:

1النمل [64، 65]

2عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، ص608.

3مُحَمَّد أبو عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998 م، و أبو بكر البزار، البحر الزخار مسند البزار، ت: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، 2009م، ح: 3580، 53/09، قال الترمذي: «هذا حديث غريب وقد روي هذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه» وقال الألباني: ضعيف من: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، د.ط، ح: 4098، ص: 597.

إن الدارس للمنهج القرآني في الدعوة يتجلى له أن من أهم الطرق التي يسلكها الخطاب القرآني في دعوة المشركين إلى الإيمان بالله تعالى فتح باب التوبة ووعدهم بالجزاء العظيم في الدنيا والآخرة، ومن الشواهد القرآنية في هذا الصدد نجد قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [1] فالله تعالى المتصف بالرحمة والغفرة يستعطف المشركين ويظهر لطفه بهم ويدعوهم إلى التوبة، رغم عظم جرمهم ونسبتهم الولد والشريك لله تعالى ومع ذلك يخاطبهم بهذا الخطاب الرقيق الذي يستهدف القلوب كما قال صاحب أضواء البيان: " أشار في هذه الآية، إلى أن الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، لو تابوا إليه من ذلك، لتاب عليهم، وغفر لهم، لأنه استعطفهم إلى ذلك أحسن استعطاف، وألطفه بقوله: – (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه)، ثم أشار إلى أنهم إن فعلوا ذلك غفر لهم بقوله: (والله غفور رحيم)"[2].

والخطاب هنا موجه لليهود الذين أوغلوا في الكفر والعناد، وقد تكرر الأمر معهم في مواضع عديدة من القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ اَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ اَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرِىٰةَ وَالِانجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾[3]

ففي هاته الآيات يعد الله تعالى أهل الكتاب بالخير الكثير في الدنيا وبالنعيم العظيم في الآخرة، وبتكفير الذنوب والسيئات إن هم تابوا واتبعوا ما جاءهم به أنبيائهم، قال في الكشاف: "ولو أن أهل الكتاب مع ما عددنا من سيئاتهم آمنوا برسول الله ﷺ وبما جاء به، وقرنوا إيمانهم ... لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها ولأدخلناهم مع المسلمين الجنة. وفيه إعلام ... ودلالة على سعة رحمة الله تعالى وفتحه باب التوبة على كل عاص وإن

1 المائدة [76]

2 محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، مصدر سابق، 418/01.

3 المائدة [67، 68]

عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى"[1]، فالله تعالى يخبر بأن الفرصة متاحة والباب مفتوح مادام الإنسان في هاته الحياة الدنيا ولم يأتي أجله، فالله يقبل توبته ويغفر له، وكل هذا مدعاة للقلب أن يلين ويقبل على تذوق رحمة الله تعالى، قبل أن تنتهي مهلته، وهذا ما تم الإشارة إليه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ ﴾[2]

قال صاحب الظلال: "فالفرصة متاحة فقط للمغفرة في هذه الدنيا وباب التوبة يظل مفتوحا للكافر وللعاصي حتى يغرغر. فإذا بلغت الروح الحلقوم فلا توبة ولا مغفرة، فقد ذهبت الفرصة التي لا تعود."[3]

إذن فالقرآن الكريم يهدف من خلال عرض التوبة على المشركين مع بيان جزائها ومقابلها في الدنيا والآخرة يهدف إلى استعطاف القلوب وتليينها، وإشعارها بعطف ورحمة الله بها.

المطلب الثاني: الترهيب بالعذاب

كما سلك القرآن الكريم أسلوب الترغيب مع المشركين في دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى، نجد أنه استعمل أسلوب الترهيب من خلال قص قصص الإمم السابقة، وبيان عظيم قدرة الله تعالى، والتفصيل كذلك في وعيد الله للمشركين في يوم القيامة، وهذا ما سأفصله في النقاط التالية:

أولا: الترهيب بالعذاب في الدنيا

أ- ذكر قصص الأمم السابقة

1الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، 657/10.

2محمد [35]

3سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 3301/06.

لقد استغرق القصص القرآني حيزا واسعا من الخطاب القرآني، فإذا أردنا تقسيم موضوعات القرآن الكريم نجد أن الثلث منها يعرض قصص الأولين بأساليب متنوعة وأغراض عديدة، منها أخذ العبرة والدروس كما قال تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ * لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [2]، فالقصص القرآني جاء للتفكر والتأمل وأخذ العبر، ومن أغراضه كذلك ترهيب المشركين والعصاة عن طريق ذكر ما حل بأمثالهم من الأمم السابقة من العذاب لعلهم يتعظوا، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴿٩﴾ ﴾ [3]، وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ [4] وفي ما يلي ذكر أهم العقوبات التي أوردها القرآن الكريم في معرض حديثه عن مصير الأمم المكذبة والطغاة من قبل:

1- عذاب قوم نوح:

من أهم وأكثر القصص ذكرا في القرآن الكريم قصة نوح مع قومه، فقد ذكرت في أكثر من عشر سور منه[5]، وذكر اسمه في مواضع أخرى مفردا لأغراض ومعان مختلفة، وقد جاء التفصيل في عقاب الله لقومه في موضعين من القرآن الكريم:

1الأعراف [176]

2يوسف [111]

3ابراهيم [11]

4ق [12-14]

5أبو الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، ت: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف -القاهرة، ط: 01، 1388 هـ - 1968 م، ص: 76

الأول: قول الله تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۝٣٨ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٣٩ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٤٠ * وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٤١ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٤٢ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ۝٤٣ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٤ ﴾ [1]

أما الثاني فقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ۝٢٦ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ۝٢٧ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٨ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ۝٢٩ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ۝٣٠ ﴾ [2]، فهذه قصة نوح عليه السلام وكيف أغرق الله تعالى قومه بعد أن حاول معهم بكل السبل لكنهم أبوا فحلت بهم العقوبة ونجا الله تعالى من آمن من قومه[3]، وفي هذا بيان لعاقبة من يكفر ولايتبع ما جاءت به الرسل، وقد فصل الله تعالى هذه القصة ليُعلم خلقه أنه لا سبيل إلى النجاة إلا بالإيمان بالله، وإن كان المرأ من أقرب الناس إلى الأنبياء فلا تنفعهم قرابتهم شيئا، ولا يخفى ما يمكن أن تحدثه هذا القصة من وقع في قلب من يستمع إليها ويتاملها.

1هود [38-44]

2المؤمنون [26-30]

3 البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن، مصدر سابق، 452/02.

2- عذاب قوم هود:

مما تكرر ذكره في القرآن الكريم عذاب الله لقوم هود فقد ورد مجملا في مواضع ومفصلا في مواضع أخر حسب مقتضى الوقائع والمعاني ومن أكثر المواضع تفصيلا نجد:

أ- قوله تعالى: ﴿ ۞ وَاذْكُرْ اَخَا عَادٍ اِذْ اَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِالاَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ اْلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلاَّ تَعْبُدُوٓاْ إِلاَّ ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَاْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَاُبَلِّغُكُم مَّآ اُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَـٰكِنِّيٓ أَرِيٰكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَاۖ بَلْ هُوَ مَا اِسْتَعْجَلْتُم بِهِۦۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ اَلِيمٌ ۝ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لاَ تَرَىٰٓ إِلاَّ مَسَـٰكِنُهُمْۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِے اْلْقَوْمَ اْلْمُجْرِمِينَ ۝ ﴾ [1]

ب- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَاُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝ ﴾[2]

هذان الموضعان من أكثر ما فصل في ذكر عقوبة قوم هود عليه السلام، فبينت الآيات أنهم مع ما أتاهم الله تعالى من قوة لم تكن عند غيرهم لم ينفعهم ذلك في دفع العذاب عنهم، فأصبحوا كالجذوع الخاوية بعدما دامت عندهم الريح التي أرسلت عليهم ثمانية أيام وسبع ليال، وكانوا يظنونها رياح خير فإذا هي هلاكهم ونهايتهم، وهكذا يفصل القرآن الكريم هذه العقوبة لبيان أن قدرة الله لا تدفعها أي قوة مهما بلغت[3]، ويمكن القول أن أكثر ما ترمي إليه هذه المعاني هو ترهيب كل من يغتر بسلطته أوماله أوقوته فهو مهما أوتي لن يبلغ ما أوتي قوم هود.

---

1 الأحقاف [20-24]

2 الحاقة [5-7]

3 أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، 28/26.

وقد وردت أحاديث تبين خوف النبي ﷺ عند رؤيته الريح، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم إذا عصفت الريح قال: اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به، فإذا أخيلت السماء تغير لونه صلّى الله عليه وسلّم وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سرّى عنه، فسألته فقال عليه السلام لا أدرى لعلّه كما قال قوم عاد (هذا عارض ممطرنا) »[1] .

3- عذاب قوم صالح:

لما نبحث في القرآن الكريم عن عذاب الله تعالى لقوم صالح نجد أنه تكرر في العديد من الآيات غير أنه جاء مجملا غير مفصل كسائر القصص القرآني، وقد جاء ذكر ذلك في الآية السادسة والستين من سورة هود، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ امْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحاً وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَيِذٍۗ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُۗ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِے دِيٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[2]

وكذلك الآية الثالثة والثمانين من سورةالحجر قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَۗ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَۗ ﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً ـامِنِينَۗ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَۗ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَۗ ﴿٨٤﴾ ﴾[3]

وورد كذلك في الآية الاوحدة والثلاثين من سورة القمر قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِے وَنُذُرِۖ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِۖ ﴿٣١﴾ ﴾[1]

1مسلم، الصحيح، مصدر سابق، أبواب الإستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، والفرح بالمطر، ح: 2040، 26/03.

2هود [65، 66]

3الحجر [80-84]

ففي هذه المواضع الثلاثة ذكرت لفظة الصيحة منسوبة إلى قوم صالح، وقد وردت في مواضع أخرى غير منسوبة، كما عبر أيضا في مواضع عن هذا العذاب بالرجفة، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ * فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡۖ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ۝ ﴾ [2]

فيظهر من مجموع الآيات الواردة أن الصيحة والرجفة[3] اسمان لمعنى واحد، أو أن الصيحة هي ما نزل عليهم من السماء، والرجفة هو وصف لحالهم ومظهرهم لما ألم بهم العذاب، قال أبو جعفرالطبري: " يقول تعالى ذكره: فأخذت الذين عقروا الناقةَ من ثمود = (الرجفة)، وهي الصيحة....و"الرجفة"، "الفعلة"، كما قال الأخطل:

إِمَّا تَرَيْنِي حَنَانِي الشَّيْبُ مِنْ كِبَرٍ ... كَالنَّسْرِ أَرْجُفُ، وَالإِنْسَانُ مَهْدُودُ

وإنما عنى بـ"الرجفة"، ها هنا الصيحة التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك، لأن ثمود هلكت بالصيحة، فيما ذكر أهل العلم."[4]، وهذا المعنى الذي ذكره الشوكاني في تفسيره[5] من أن الرجفة هي زلزلة مصحوبة بصوت شديد أصابهم منه الخوف والهلع الشديد الذي خلع قلوبهم فأصبحوا لاصقين بالأرض ميتين لا حراك لهم، وكانوا بذلك عبرة وموعظة لمن خلفهم يخاطب بها القرآن الكريم القلوب المغلقة والقاسية لتلين وتؤوب إلى خالقها.

4- عذاب قوم لوط:

1القمر [30، 31]

2الأعراف [76، 77]

3"وجاء في موضع آخر الصيحة وفي آخر بالطاغية ولا منافاة بين ذلك كما زعم بعض الملاحدة فإن الصيحة العظيمة الخارقة للعادة حصل منها الرجفة لقلوبهم ولعظمها وخروجها عن الحد المعتاد تسمى الطاغية لأن الطغيان مجاوزة الحد" الكشاف، مصدر سابق، 403/04.

4أبوجعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 544/12.

5مُحَمَّد بن علي الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، 251/02.

قوم لوط من بين الأمم التي أفسدت في الأرض، وخرجت عن الفطرة السليمة وبدلت سنة الله في خلقه، فذكر الله تعالى عقوبتها في القرآن الكريم لتكون عبرة وعظة وترهيبا لمن خلفهم ومن بين المواضع التي فصلت في ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٨٢﴾ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾[1]

وقَالَ تَعَالَى في موضع آخر من كتابه: ﴿ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ ﴾[2]

تشير هاته الآيات إلى أن قوم لوط عاقبهم الله تعالى بإمطار الحجارة عليهم فيصرع كل من أصابته، وأن الله تعالى قد قلب بهم مدنهم بكل ما فيها[3]، ولم يسلم إلا من كان مع لوط عليه السلام

روي أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط وقلعها وصعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نهيق الحمير ونباح الكلاب وصياح الديوك، ولم تنكفئ لهم جرة ولم ينكب لهم إناء، ثم قلبها دفعة واحدة وضربها على الأرض.

فهذا عقاب الله لقوم لوط، والملاحظ أن ختام القصة دائما يكون بالتنبيه إلى أن هذا العذاب هو عبرة وآية وأنه مرصود لكل من لا يستجيب لأمر الله تعالى وينكب عن طريق الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

1هود [81، 82]

2الذاريات [31-37]، ومن المواضع التي جاءت في هذا الصدد: الأعراف [81-83]، الحجر [73-75]، النمل [58-60]، ومواضع أخرى.

3 أبو المظفر السمعاني، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: 01، 1418هـ- 1997م، 449/02.

5- عذاب قوم موسى:

قوم موسى من أكثر أهل الأرض فسادا وطغيانا، وقد جاءتهم آيات كثيرة وأقيمت لهم حجج دامغة، ومع ذلك ازدادوا كفرا وطغيانا، فبين الله تعالى ما حل بهم من عقاب، وهو أكثر ما ورد في القرآن الكريم من العذاب الذي وقع على الأمم السابقة، والقرآن الكريم يخبرنا أن قوم موسى كان معهم شوطان من العذاب الأول جاء لتنبيههم لعلهم ينتبهون، أما الثاني فكان قطعا لهم وانتقاما منهم بعد ما تبين أن لا أمل في صلاحهم.

أ- **العقاب الأولي**: التسع آيات: قَالَ تَعَالَى: ﴿ * وَقَالُواْ مَهْمَا تَاتِنَا بِهِۦ مِنَ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُومِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [1]

تدل هذه الآيات أن الله تعالى لم يأخذ قوم موسى ولم يهلكهم في بادئ أمرهم رغم كفرهم وطغيانهم، بل جعل لهم من العلامات المنبهات والمخوفات من أمر الله تعالى، وهذا من حلم الله تعالى ورحمته، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [2] فالإنسان لما تضيق به السبل يلين قلبه ويكون أدعى لطاعة ربه، قال المراغي: " لعلهم يتذكرون ضعفهم أمام قوة الله وعجز ملكهم العالي الجبار وعجز آلهتهم، ليرجعوا عن ظلمهم لبنى إسرائيل ويجيبوا دعوة موسى عليه السلام، إذ قد دلت التجارب على أن الشدائد ترقّق القلوب وتهذب الطباع، وتوجه النفوس إلى مناجاة الرب سبحانه والعمل على مرضاته والتضرع له دون غيره"[3]

1الأعراف [131، 132]

2الأعراف [129]

3أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، 41/09.

فتنبيها وتحذيرا وتذكيرا لقوم موسى عليه السلام أرسل الله عليهم مصائب وابتلاءات واضحة جاءت كل واحد تلو الأخرى[1]، فبدأ بالطوفان ثم تلاه الجراد وبعده القمل وكثرة الضفادع، كل ذلك لكسر غرورهم وتجبرهم وطغيانهم، فلما أصابهم ما أصابهم لجأوا إلى موسى ليدعو لهم من بيده الأمر من قبل ومن بعد.

ب- **العقاب النهائي:** غرق فرعون وقومه

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢ ﴾ [2]

تخبر هاته الآيات بنهاية الطغيان وعاقبة الغرور وعدم الاستجابة لأمر الله تعالى، ففرعون وأتباعه بعد كل الإمهال والابتلاء بأنواع المصائب والآيات لم يتعظوا فكانت نهايهم الغرق والهلاك، ولم ينفعه إيمانه حينها، فهو إيمان اضطرار وإكراه ولا يقبل إلا ما كان على طوع واختيار[3]، وبهذا خلدت عاقبة فرعون لتكون عبرة وعظة لمن بعده.

ب- الترهيب بقدرة الله تعالى وسطوته

بما أن القرآن الكريم كتاب تعريف بالله تعالى فكانت معظم آياته تنبه إلى صفة القدرة والقوة وأنه تعالى يفعل ما يشاء ولا يعجزه شيء، ومن ذلك أن خلقه كلهم تحت سطوته وتدبيره يوقع عليهم عقابه إذا طغوا حيث شاء، وفيما يلي بعض النصوص التي تدل على ذلك:

1- الخلق كلهم تحت سطوة الله:

1سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 714/10.

2يونس [90-92]

3وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، مصدر سابق، 1005/02.

يخاطب القرآن الكريم الإنسان ويذكره بأنه تحت إرادة الله ومشيئته، وأن الله تعالى قادر على أن يسلط عليه عقابه ولا يرده عن ذلك إلا حلمه وإمهاله، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [1]

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ احَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلاَيَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [3]

إن هاته الآيات التي جاءت في سورة واحدة – التي كان موضوعها الرئيس الدعوة إلى توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به — تبين للناس أن الله تعالى الذي يشركون به ولا يستجيبون لأمره أنهم مقهورون له لا يستطيعون الإفلات من أمره غالب عليهم لا مفر لهم من قدرته، فحقيقة الإنسان التي ينبغي أن يتذكرها أنه مغلوب ذليل لله وحده[4]، وهذا يقتضي خوفه ورهبته من الله تعالى وحده، قال ابن عاشور: " فالمخاطب بضمائر الخطاب هم المشركون. والمقصود من الكلام ليس الإعلام بقدرة الله تعالى فإنها معلومة، ولكن المقصود التهديد بتذكيرهم بأن القادر من شأنه أن يخاف بأسه ...وهذا تهديد لهم."[5]

1الأنعام [19]

2الأنعام [62]

3الأنعام [66]

4قال القرطبي: "القهر الغلبة، والقاهر الغالب، وأقهر الرجل إذا صير بحال المقهور الذليل، قال الشاعر:
تمنى حصين أن يسود جذاعه ... فأمسى حصين قد أذل وأقهرا" الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، 399/06.

5التحرير والتنوير، مصدر سابق، 283/07.

فهكذا تهدف هذه الآيات ونظيراتها إلى تربية الخوف والرهبة من الله تعالى في القلوب، فالله تعالى بهيمنته وقدرته وقهره يستطيع أن يعذب من شاء وكيف ما شاء وحيث ما شاء ولا يفلت من عقاب أحد.

2- الترهيب بمفاجأة العذاب وبغتته:

إن طبيعة الإنسان تفرض عليه في الكثير من الأحيان الغفلة فيأمن العقاب ويسيئ الأدب، ولذلك عمل الخطاب القرآني على تنبيه الإنسان وتذكيره بأن عذاب الله تعالى قد يحل في أي وقت قد لا يخطر ببال الإنسان وهذا ما تظافرت الآيات الكثير في التذكير به، ومنها قول الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَّاتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَاَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَّاتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحىً وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلاَ يَامَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [1]

لقد أتت هاته الآيات في سياق خطاب الناس جميعا بأن الله تعالى يغدق على عباده ويبارك لهم ويبسط لهم في أرزاقهم إن هم ءامنوا به واتقوه، وبعد ذلك جاءهم هذا التذكير لئلا يوقعهم النعيم والترف في الغفلة والطغيان فيأمنوا عقاب الله تعالى، وفي هذا المعنى نجد قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَنْ يَّخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلاَرْضَ أَوْ يَاتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَاخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَرَوِاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَالاَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلاَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفاً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ انَّ فِى ذَٰلِكَ لاَيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ [3]

1الأعراف [96-98]

2النحل [45، 46]

3سبأ [9]

إن هاته الآيات تجعل الإنسان في ترقب دائم ويقظة، فيتجنب كل ما يوجب له الخسران والعقاب الذي قد يأتي بغتة، فيكون الإنسان دائم الصلة بالله تعالى ودائم الخوف منه، ويبتعد عن مصير الطغاة الذين جاءهم العقاب وهم على غفلتهم ولهوهم فلم يلبثو أن تقلبت أحوالهم من الفرح والزهو والطغيان إلى الخيبة والهلاك والخسران.

وقد ضرب القرآن الكريم أمثلة عديدة عن بغتة العقاب لمن طغوا وأفسدوا ونسوا ربهم، كالذي قصه مما حل بقارون الذي خرج متفاخرا متكبرا على قومه فخسف الله به وبملكه[1]، وصاحب الجنتين الذي كفر بأنعم الله عليه فأرسل الله عليها عذابه فانقلب حاله إلى الحزن والحسرة يقلب كفيه على ما بذله فيها وقد ذهب هباء، وكذلك الحال بالنسبة لأصحاب الجنة الذين أرادوا وبيتوا أمرهم على مخالفة أوامر الله فأخذ ما متعهم به من نعيم لم يأدو شكره.

ثانيا: الترهيب بالعذاب في الآخرة

إن القرآن الكريم قد بين في كثير من آياته أن الكفار والمشركين مصيرهم النار، وأنهم سيقاسون فيها كل أنواع العذاب، وقد جاء ذلك مفصلا في العديد من السور بأساليب مختلفة وألوان متعددة كلها تهدف إلى تحريك العواطف و تنبيه القلوب لتتجه لعبادة الله وحده والاستجابة لأوامره، وسأذكر بعض الشواهد القرآن في بيان ما توعد به القرآن الكريم المشركين يوم القيامة.

أ- شدة العذاب

1جاء ذكر ذلك في الآيتين التاسة والسبعين والثمانين من سورة القصص، وأما صاحب الجنة فورد ما وقع به في الآيتين الواحدة والأربعين والثانية والأربعين من سورة الكهف، وذكرت الآيتان التاسعة عشر والعشرون من سورة القلم ما حل بأصحاب الجنة وما صارت إليه جنتهم.

توعد الله تعالى المشركين بالعذاب الشديد يوم القيامة وأنذرهم بأنهم لا يطيقونه، ومن الآيات القرآنية التي بينت شدة عذاب النار قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1]

في هاته الآية وصف للنار وشدتها التي يدل عليها ما توقد به الذي هو الحجارة والناس، والحجارة على قول المفسرين هي حجارة الكبريت وهي أشدها حرارة، قال الطبري: " فإن قال قائل: وكيف خُصَّت الحجارة فقرنت بالناس، حتى جعلت لنار جهنم حَطبًا؟ قيل: إنها حجارةُ الكبريت، وهي أشد الحجارة -فيما بلغنا- حرًّا إذا أحميت."[2]

وقال تعالى: ﴿ * هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [3]

إن هذا النص القرآني الذي يصف شدة العذاب المعد للمشركين – فالثياب التي تتخذ للاتقاء من الحر والقر صنعت من النار فصارت هي أول مصدر الحر وفوق ذلك يصب الحميم من فوق الرؤوس فيذوب به الجلد والإحشاء لشدة حره[4]، – فلا شك أن هذا الوصف المفصل ليجعل القلب في وجل ورهبة فيؤدي به إلى التوجس و يبعثه على التقوى وإتيان أسباب النجاة، والانقياد لأمر الله تعالى.

ب- طعام أهل النار

1البقرة [23]

2أبوجعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 544/12.

3الحج [19، 20]

4ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مصدر سابق، 36/02.

مما يخوف الله به عباده ويحذرهم به من الشرك والعصيان طعام أهل النار الذي لا يذهب جوعهم ولا يروي ظمئهم، بل يزيدهم ألما على ألم الجوع والعطش، وقد وردت أيات كثيرة تصف طعام أهل النار منها:

قوله تعالى: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧ ﴾ [1]

وقال أيضا: ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ۝٧ ﴾ [2]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١١ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٢ ﴾ [3]

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ۝٥١ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٥٦ ﴾ [4]

تخبر هذه الآيات أن طعام أهل النار[5] من ضريع ومن زقوم –وهو شجر كريه الرائحة كريه الطعم كريه المنظر كأنها رؤوس الشياطين– تغص به حلوقهم فما يستسيغونه، كما أن طعامهم الغسلين –وهو غسيل الجراح والدماء والقيح– وأن شرابهم من حميم شديد الغليان لا يستطيعون تجرعه، فهذا الطعام لا ينفعهم بل يضرهم ويزيد من عذابهم.

والملاحظ أن السياق القرآني دائما يقرن وصف طعام أهل النار مع وصف طعام ونعيم أهل الجنة زيادة في بيان مدى الحرمان والعذاب الذي يقاسيه أهل الشرك والعصيان، فالحرمان يعد من أشد أنواع العقاب، كما يعد الوصل من أعلى درجات الإكرام، وكل منها له وقع و تأثير على المشاعر والعواطف التي تنبي عليها المواقف التي تترجمها الأفعال والأقوال.

ت– خلود وتجدد العذاب

---

1 الحاقة [35-37]

2 الغاشية [4-7]

3 المزمل [11، 12]

4 الواقعة [54-59]

5 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 21/07.

للترهيب من الشرك والكفر والعصيان جاء النصوص القرآنية التي تصف عذاب أهل النار بأنه عذاب لا ينقطع ولا أمد له، وأنه يتجدد كلما بلغ الدرجة القصوى منه يبتدأ من جديد، قال تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَّخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ اعِيدُواْ فِيهَاۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝ ﴾ [1]

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَّخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝ ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗاۖ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ۝ ﴾ [3]

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَالاَرۡضُ إِلاَّ مَا شَآءَ رَبُّكَۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ۝ ﴾ [4]

فهاته الآيات تبين أن العذاب المعد لاهل الشرك عذاب متجدد ودائم، فلو كان العذاب مرة أو مرتين يمكن أن يقول الإنسان هو وقت وسينجو منه، ولكنه كلما أحرق أعيد خلقه من جديد ليشعر بشدة ألم الإحراق[5]، فقطع القرآن الكريم مطمع في النجاة وبين أنهم " إذا أرادوا الخروج منها أعيدوا إليها راغمين مكرهين، وقيل إذا دفعهم اللهب إلى أعلاها رُدّوا

1الحج [20]

2السجدة [20]

3النساء [55]

4هود [106، 107]

5قال الدكتور عبد العزيز إسماعيل فى كتابه [الإسلام والطب الحديث، الشركة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1959، ص86.]: "والحكمة فى تبديل جلود الكفار، أن أعصاب الألم هى فى الطبقة الجلدية، وأما الأنسجة والعضلات والأعضاء الداخلية فالإحساس فيها ضعيف، ولذلك يعلم الطبيب أن الحرق البسيط الذي لا يتجاوز الجلد يحدث ألما شديدا، بخلاف الحرق الشديد الذي يتجاوز الجلد إلى الأنسجة، لأنه مع شدته وخطره لا يحدث ألما كثيرا، فالله يقول لنا إن النار كلما أكلت الجلد الذي فيه الأعصاب نجدده كى يستمر الألم بلا انقطاع، ويذوقوا العذاب الأليم، وهنا تظهر حكمة الله قبل أن يعرفها الإنسان، وكان الله عزيزا حكيما اه."

إلى مواضعهم، وكلمة (في) للدلالة على أنهم مستقرون فيها، وإنما الإعادة من بعض طبقاتها إلى بعض."[1] فلا مخرج لهم ولا انقطاع و لاحد للعذاب زيادة في الترهيب والتهويل لعل القلوب تلين وترتدع النفوس .

المطلب الثالث: ذم المشركين وآلهتهم

أولا: ذم المشركين

لقد عمل الخطاب القرآني على تنفير المشركين من الشرك والعصيان، وهذا ما جاءت فيه الآيات الكثيرة التي تهدف إلى تقبيح المشركين وأفعالهم، ومن أهم و أوضح النصوص القرآنية في ذلك نجد قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُومِنُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلذِےٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلاَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوِيهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثَ اَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا فَاقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [3]

وقال الله تعالى: ﴿ * وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ ٱلْجِنِّ وَالِانسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَآ اوْلَـٰٓئِكَ كَالاَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ اوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [4]

1أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان القِنَّوجي فتحُ البيان في مقاصد القرآن، ت: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412 هـ - 1992 م، 29/11.

2الأنفال [56]

3الأعراف [175، 176]

4الأعراف [179]

من الأوصاف الكثيرة التي ذم بها القرآن الكريم المشركين تنفيرا وتقبيحا للشرك وصفهم بنعوت الدواب والأنعام وإدراجهم في مرتبة دون مرتبة الحيوان، "فيعبر عنهم بالدواب وهو اللفظ الذي غلب استعماله في البهائم ذوات الأربع أو فيما يركب منها لإفادة أنهم ليسوا من شرار البشر فقط، بل هم أضل من عجماوات الدواب؛ لأن فيها منافع للناس، وهؤلاء لا خير فيهم، ولا نفع لغيرهم منهم"[1]، فأحينا نجد اطلاق اسم الحمار عليهم كما في سورة الجمعة، لعدم انتفاعهم بما آتاهم أنزل إليهم من الآيات، وأحيانا أخرى نجد تشبيههم بالكلب[2] في أقبح أحواله كما في الآية السادسة والسبعين بعد المئة من سورة الأعراف، حيث شبهت كل من يعرض عن الحق بعد معرفته بالكلب الاهث في حال الراحة وفي حال التعب، كما قال في مفاتيح الغيب: " واعلم أن هذا التمثيل ما وقع بجميع الكلاب، وإنما وقع بالكلب اللاهث، وأخس الحيوانات هو الكلب، وأخس الكلاب هو الكلب اللاهث، فمن آتاه الله العلم والدين فمال إلى الدنيا، وأخلد إلى الأرض، كان مشبها بأخس الحيوانات، وهو الكلب اللاهث."[3]

ومن ذم القرآن الكريم للمشركين دخول أفعال الذم عليهم أو على أفعالهم كبئس وساء، أو نعتهم ووسمهم بأسماء قبيحة تكرهها الطباع وتنفر منها كالظلم والفسق والجهل أو الاعتداء، كقوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمَ اَهْلُ ٱلِانجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

1مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، 42/10.

2أشرف مُحَمَّد مُحَمَّد صلاح الدين، منهج القرآن في الدعوة ودوره في الارتقاء بالخطاب في الغرب، رسالة دكتوراه، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، ص211.

3فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، 405/15.

بَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [1]، وقال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [2]

فنخلص بعد هاته النصوص القرآنية إلى أن من أهم الطرق التي يسلكها الخطاب القرآني للوصول إلى القلوب وتحريك العواطف التنفير من المشركين بذمهم ووصفهم بما لا يرضى المرأ أن يوصف به أو ينسب إليه من النعوت والأسماء.

ثانيا: ذم آلهة المشركين

يقف المتتبع لآيات القرآن الكريم على نصوص كثيرة تذم ما اتخذه المشركون من آلهة دون الله تعالى، ويظهر ذلك في صور عديدة كالسخرية والتهكم، أو التعييب والاحتقار، ومن هذا نجد قول الله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [3]

ففي هذه الآية التي جاءت في سياق إنكار إبراهيم عليه السلام على قومه عبادة الأصنام، حيث بين لهم أن هذه الأصنام التي لا تستطيع الدفاع عن نفسها ولا تنفع ولا تضر لاتستحق أن تكون آلهة معبودة، فإبراهيم عليه السلام اتخذ من إظهار معايب الأصنام طريقا لتنفير الناس منها[4]، وبيان حقيقتها فالآلهة المحطمة والمهدمة لا ترتقي إلى أن تكون

1المائدة [49]

2البقرة [98]

3الأنبياء [66]

4حامد بن أحمد بن على العامري، الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في الكتاب والسنة، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة والإعلام، جامعة مُحَمَّد ين سعود الإسلامية، السعودية، 1422-1423هـ، 641/01.

آلهة يرجى نفعها أو يخشى عقابها، قال صاحب الظلال: " ويبدو أن هذا التهكم الساخر قد هزهم هزا، وردهم إلى شيء من التدبر والتفكر"[1].

وفي هذا الصدد نجد أيضا قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَّدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثاً وَإِنْ يَّدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰناً مَّرِيداً ﴿١١٧﴾ ﴾ [2] فتبين هذه الآية أن المشركين يتخذون آلهة أنثى والأنثى أقل كمالا عن الرجل، وكلها إلى الضعف والنقص أقرب، وهي دائما في حاجة إلى الرجل الذي يتكفل بها ويدافع عنها ويكمل نقصها قال المراغي: " أي هؤلاء المشركون لا يدعون لقضاء حاجتهم وتفريج كربهم إلا أمواتا فقد كانوا يعظمون الموتى ويدعونها ... أو إلا إناثا كاللات والعزّى، وقد كان لكل قبيلة صنم يسمونه أنثى بنى فلان."[3]

وقد جاء بيان معايب آلهة المشركين في مواضع أخرى كلها تهدف إلى التنفير منها وبيان عدم استحقاقها للعبادة، ومن هنا يتضح منهج الخطاب القرآني في الدعوة إلى عبادة الله وحده، من خلال تبغيض كل معبود سواه، وربط القلوب به وحده سبحانه.

1سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 2387/04.

2النساء [116]

3أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، 159/05.

المبحث الثاني: خطاب المشركين للايمان بالرسل

إن الخطاب القرآني للمشركين كان من أهم غاياته ومقاصده الإيمان بالرسل واتباعهم وطاعتهم، فلم يكن لمجرد إقامة الحجة عليهم؛ فلذلك اتخذ القرآن الكريم كل السبل التي يمكن أن تحقق استجابة المشركين لأنبيائهم ومنها مخاطبة عواطفهم وقلوبهم، ومراعاتهم طبائعهم وأحوالهم النفسية والاجتماعية، وفيما يلي سأبرز بعض تجليات الخطاب العاطفي القرآني للإيمان بالرسل .

المطلب الأول: مراعاة الجانب العاطفي في حامل الخطاب

إن التأمل في الآيات القرآنية التي عنيت بدعوة الرسل مع أنبيائهم يبرز مدى عناية القرآن الكريم بكل ما من شأنه أن يقرب الرسل عليهم السلام من قومهم ويحببهم إليهم، ويمكن تفصيل ذلك من خلال النقاط التالية:

أولا: وصف الرسل بصفات الكمال خِلقا وخُلقا

في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تبين ما اتصف به الأنبياء من كمال خِلقي وخُلُقي تجعلهم أهلا لإقبال الناس عليهم ومحبتهم والاقتداء بهم، ومن هذه الصفات:

1- جمال المظهر:

يمكن القول أن القرآن الكريم لم يرد فيه ما يتعلق بمظهرهم وأجسادهم إلا ما يستفاد ضمنا من خلال جهادهم في سبيل الله تعالى الذي يدل قوتهم، وكذلك تحملهم لمشاق الدعوة والمالغة في الطاعات فكل هذا يشير إلى قوتهم البدنية، أما جمال مظهرهم ونظافتهم فيؤخذ من تجنبهم للخبائث ودعوتهم للطهارة والطيبات، أما السنة النبوية فقد وردت أحاديث

كثيرة تبين قوة وجمال الأنبياء عليهم السلام، وقد ذكرت هذه الصفة في الفصل الأول بشئ من التفصيل.

2- الصبر:

إن أكثر الناس تعرضا للابتلاء هم الأنبياء، ونظرا لصعوبة مهمتهم المتمثلة في معالجة الأنفس فهم في حاجة للتزود بخلق الصبر، فلذلك أخبرنا القرآن الكريم عن قيمة هذا الخلق في نجاح الداعية، ولقد كان من أوائل ما حث به القرآن الكريم النبي ﷺ في غير ما آية، ومن ذلك ما جاء ضمن التوجيهات الأولية له في مطلع سورة المدثر التي تعد من أوائل السور نزولا[1]، فكان الأمر بالصبر هو الأمر السابع في الآية السابعة من السورة، قال تعالى: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧ ﴾[2]، فالله تعالى يأمر نبيه ﷺ بالصبر على الأذى سيلقاه في سبيل الدعوة إلى الله تعالى فصبر النبي ﷺ وبلغ الغاية في الصبر[3]، وقد بين له في موضع آخر أن هذا طريق أسلافه من الأنبياء، فقد أوذوا كثيرا لكنهم صبروا حتى جاءهم الفرج والنصر من عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣٤ ﴾[4]

1قال في الاتقان: " اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال: أحدها وهو الصحيح: {اقرأ باسم ربك}... القول الثاني: {يا أيها المدثر} روى الشيخان عن سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل قال: {يا أيها المدثر} قلت: أو {اقرأ باسم ربك} قال: أحدثكم ما حدثنا به رسول الله ﷺ: "إني جاورت بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي ثم نظرت إلى السماء فإذا هو يعني جبريل فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني فأنزل الله: {يا أيها المدثر قم فأنذر} ." (جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م، 92/01-93.)

2المدثر [7]

3القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء – عمان، ط: 02 - 1407 هـ، 219/01.

4الأنعام [35]

فهذه هي سنة الله في أنبيائه التي لا تتخلف، يواجهون أشد المعوقات مع ما يمسهم من الأذى في أنفسهم وفي أهلهم وفي أتباعهم وهم مع كل ذلك يظهرون حلمهم وصبرهم، قال ابن كثير: " هذه تسلية للنبي ﷺ وتعزية له فيمن كذبه من قومه، وأمر له بالصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ووعد له بالنصر كما نصروا، وبالظفر حتى كانت لهم العاقبة، بعد ما نالهم من التكذيب من قومهم والأذى البليغ، ثم جاءهم النصر في الدنيا، كما لهم النصر في الآخرة."[1]، وهذا ما أكده الله تعالى بقوله: ﴿ * لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾[2]، فمن العزم في الأمر الصبر على الأذى، وكذلك كان الأنبياء وخاصة أولوا العزم من الرسل[3] الذين أمر الدعاة بدء بالنبي ﷺ بالاقتداء بهم ففي الآية الرابعة والثلاثين من سورة الأحقاف يقول الله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [4]

وهكذا يخبرنا القرآن الكريم عن يعقوب عليه السلام الذي صبر على الفقد لولده وعمى بصره وقال فصبر جميل، قال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾[5]، ويخبرنا عن صبر إسماعيل

1ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 252/03.

2آل عمران [186]

3 أولوا العزم من الرسل هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ الأحزاب [7]، وقيل هم غير ذلك، وإن من تفيد التبعيض، والذي يظهر أن المراد هم المذكورون في هاته الآية وهو الذي رجحه المحققون من أهل التفسير.

4الأحقاف [34]

5يوسف [83]

وإدريس وذي الكفل قال تعالى: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَۖ ﴿٨٥﴾ ﴾[1]، كما ذكر في مواضع عديدة من القرآن صبر إبراهيم عليه السلام على النار و كذا صبر ابنه على حكم الله وأمره بالذبح، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَۖ ﴿١٠٢﴾ ﴾[2]، أما أكثر الأنبياء ابتلاء فأيوب عليه السلام الذي ابتلي في بدنه سنوات كثيرة فصبر فكان مثالا يحتذى في الرضى بأمر الله وقضائه قال تعالى: ﴿ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞۖ ﴿٤٤﴾ ﴾[3]

فيظهر جليا من خلال كل هاته النصوص والشواهد القرآنية عناية القرآن الكريم بإظهار هذا الخلق الذي تحلى به كل الرسل عليهم السلام، ويمكن القول أن القصد من وراء ذلك هو التمكين للرسل في القلوب ليكونوا أكثر قبولا وأدعى لأن يستجاب لهم.

ثانيا: معجزات الأنبياء

لقد بعث الله تعالى الرسل والأنبياء إلى خلقه ليهدوهم إليه، فأيدهم بالآيات والمعجزات[4] التي تعينهم في مهمتهم، قال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه

1الأنبياء [84]

2الصافات [102]

3ص [43]

4المعجزة كما يعرفونها: "هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي إما حسية وإما عقلية" جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، 03/04.

البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة»[1]

فالأنبياء عليهم السلام جعل الله تعالى لهم من المعجزات المختلفة باختلاف أعراف واهتمام أقوامهم وما هو رائج في زمانهم[2]، قال الباقلاني: " جرت سنة الله في ابتعاث رسله إلى خلقه، لتبصيرهم بعظمته وجمعهم على عبادته، أن يؤيدهم بأمور حسية تخالف السنن الكونية، وتشذ عن النواميس الطبيعية، وتكون من قبيل ما استحكم في زمانهم، وغلب على خاصتهم، وعظم في نفوس عامتهم، لتكون معجزة الرسول المرسل إليهم مفحمة لاعجب الامور في أنظارهم، ومبطلة لاقوى الاشياء في حسبانهم."[3]

فكانت المعجزات بمثابة الدليل على صدقهم، قال ابن عاشر:

إذ معجزاتهم كقوله وبــر صدق هذا العبد في كل خبر[4]

قال مصطفى مسلم: "وكذلك الشأن في جميع معجزات الأنبياء السابقين، هو إبراز صدق من ظهرت على يديه، ليؤمن بهم الناس ويتبعوهم، وذلك لأن بعثة النبي لا تصح من غير أن

1البخاري، صحصح البخاري، مصدر سابق، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، ح: 4981، 182/06، ومسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا مُحَمَّد ﷺ، ح: 152، 134/01.

2مُحَمَّد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، د.ت، ص07.

3أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن للباقلاني، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط: 05، 1997م، ص05.

4عبد الواحد ابن عاشر، المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، دار الهدى، عين امليلة، الجزائر، ص05.

يؤتى دلالة ويؤيّد بآية، ... وإصدار الله لها عند ذلك يعدّ تأييدا منه له في تلك الدعوى، ومن المحال على الله سبحانه وتعالى أن يؤيد الكاذب"[1]

عند إمعان النظر في المعجزات التي جاء بها الأنبياء يمكن القول أنها ليست لأجل تصديقهم بأقناع العقول فحسب بل لها مقاصد أخرى جليلة، ومن أهمها تطويع القلوب وتملك النفوس، فطبيعة الإنسان الإعجاب والانجذاب إلى كل ما هو غير مألوف وعلى غير السنن والقوانين المعلومة، فيجد نفسه مقبلة على كل من يملك أمورا غريبة فيؤدي به الحال إلى الاقتداء به واتباعه طوعا وحبا وطمعا أحيانا، وكرها وخوفا في أحيان أخرى.

ومن هنا نصل إلى تفسير تكرار وتعدد ورود معجزات الأنبياء في القرآن الكريم[2]، لما لها من وقع وأثر بالغ على النفوس والقلوب .

ثالثا: عدم سؤال الآجر

لاشك أن تعفف الإنسان وترفعه عما بأيد الناس مدعاة لمحبتهم، وصون للنفس عن الخضوع لهم أو الرضى والسكوت عن كل ما يصدر عنهم من خير أو سوء، وقد ورد عن النبي ﷺ ما يدل على هذا المعنى، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»[3]

1مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم – دمشق، ط: 03، 1426 هـ -2005 م، ص24.

1. شوقي ضيف، معجزات القرآن، دار المعارف، القاهرة، ط:01، 2002، ص 12.

3ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجه، مصدر سابق، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، ح: 4102، 1373/02. قال مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي: "في إسناده خالد بن عمرو وهو ضعيف متفق على ضعفه. واتهم بالوضع. وأورد له العقيلي هذا الحديث وقال ليس له أصل من حديث الثوري. لكن قال النووي عقب هذا الحديث رواه ابن ماجة وغير

فالزهد فيما أيدي الناس وعدم طلب الأجر على ما يقدم لهم من منافع –وأعظمها الهداية لسعادة الدنيا والآخرة– من أوضح علامات الصدق، ومن أكثر ما يدعوهم إلى التصديق والإيمان، ومن هنا نجد في القرآن الكريم النصوص الكثيرة التي يخبر فيها الأنبياء أقوامهم بأنهم لا يبتغون وراء دعوتهم أجرا ولا منفعة إلا من الله تعالى، فبداية بنوح عليه السلام الذي يخبر قومه بأنه لم يثقل عليهم ولم يكلفهم مكافأته على ما جاءهم به، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ اَجْرٍۖ اِنْ اَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى ٱللَّهِۖ وَاُمِرْتُ أَنْ اَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَۖ ﴿٧٢﴾ ﴾ [1]

ثم هود عليه السلام كذلك يسلك الطريق ذاته مع قومه فيقرر أنه لا يرجو منهم أجرا ولا عوضا، فإنما أجره على ربه، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ اَخَاهُمْ هُوداًۚ قَالَ يَٰقَوْمِ اِعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ اِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ إِنْ اَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَۖ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراًۚ اِنْ اَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى ٱلَّذِے فَطَرَنِيۖ أَفَلاَ تَعْقِلُونَۖ ﴿٥١﴾ ﴾ [2]

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل هود لقومه: يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وخلع الأوثان والبراءة منها، جزاءً وثوابًا ... إن ثوابي وجزائي على نصيحتي لكم، ودعائكم إلى الله، إلا على الذي خلقني ... يقول: أفلا تعقلون أني لو كنت ابتغي بدعايتكم إلى الله غير النصيحة لكم، وطلب الحظ لكم في الدنيا والآخرة، لالتمست منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا، وطلبت منكم الأجر والثواب؟"[3]

بأسانيد حسنة."، وقال القاضي عياض: "روي عن أبي داود السجستاني، قال: كتبت عن رسول الله –ﷺ– خمسمائة ألف حديث، الثابت منها أربعة آلاف حديث، وهي ترجع إلى أربعة أحاديث: .... وقوله: "لا يكون المرء مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه"، وروي مكان هذا: "ازهد في الدنيا يحبك الله" الحديث،
من: مُحَمَّد بن علي الولوي، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، دار ابن الجوزي، ط: 01، 1436 هـ، ص27.

1يونس [72]

2هود [50، 51]

3أبوجعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 357/15.

ولقد كان هذا الإخبار من الأنبياء دفعا للتهمة التي يلحقها بهم أقوامهم، لأنهم اعتادوا أن الواحد منهم لا يبذل لهم نصحا إلا وهو يسعى لتحقيق منافع ومكاسب مقابل ما يقوم به، فلذلك كان الأنبياء يصدرون دعوتهم بعدم تطلعهم إلى المقابل والجزاء من أقوامهم، وإنما عملهم خالص لله تعالى الذي يأجرهم ويجازيهم، وقد جاء ذكر هذا المعنى مؤكدا في خمسة مواضع من سورة الشعراء كلها بعبارة واحدة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍۖ اِنْ اَجْرِيَ اِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ اْلْعَلَمِينَۖ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [1]

قال في الظلال: "وهذا التنبيه على عدم طلب الأجر يبدو أنه كان دائما ضروريا للدعوة الصحيحة، تمييزا لها مما عهده الناس في الكهان ورجال الأديان من استغلال الدين لسلب أموال العباد. وقد كان الكهنة ورجال الدين المنحرفون دائما مصدر ابتزاز للأموال بشتى الأساليب. فأما دعوة الله الحقة فكان دعاتها دائما متجردين، لا يطلبون أجرا على الهدى. فأجرهم على رب العالمين. "[2]

وكذلك كان الأمر بالنسبة للنبي الخاتم ﷺ فقد جاءت نصوص كثيرة تدفع عنه هذا الوهم وهذا الاتهام وهذه الشبهة التي تعلق في أذهان المدعوين، ففي الآية الرابعة بعد المئة يخاطب الله تعالى نبيه وينفي عنه سؤال الأجرقال تعالى: ﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍۖ اِنْ هُوَ اِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَلَمِينَۖ ﴿١٠٤﴾ ﴾[3].

قال المراغي: " إنك لا تسألهم على ذلك ما لا ولا منفعة فيقولوا إنما تريد بدعائك إيانا إلى اتباعك أن ننزل لك عن أموالنا إذا سألتنا عن ذلك، فحالك حال من سبقك من الرسل،

1الشعراء [109] ونظير هذه الآية في السورة نفسها: الشعراء [127]، الشعراء [145]، الشعراء [164]، الشعراء [180]، هود [29].

2سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، 2607/05.

3يوسف [104]

فهم لم يسألوا أقوامهم أجرا على التبليغ والهدى، ...وإذا كنت لا تسألهم على ذلك أجرا فقد كان حقا عليهم أن يعلموا أنك إنما تدعوهم إليه اتباعا لأمر ربك ونصيحة منك لهم."[1]

كما أمر الله تعالى نبيه في الآية السابعة والخمسين من سورة الفرقان وفي مواضع أخرى كثيرة بالإخبار أنه لا يريد منهم جزاء ولا عوضا، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِلاَّ مَنْ شَآءَ انْ يَّتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾[2]

فالداعية إلى الله تعالى أو إلى أي أمر من الأمور لابد أن يكون متعففا مترفعا عما في أيدي الناس يحفظ كرامته ويلقى إجلالا في القلوب، وهذا ما دلت عليه ووجهت إليه هاته النصوص.

المطلب الثاني: مراعاة الجانب العاطفي في طريقة الخطاب

أولا: اللين في القول:

إن للقول اللين والكلام الذي يشعر باللطف والعطف أثر بالغ على المخاطب، فهما كان قاسي القلب وشديد الطبع سيجد اللين في القول منفذا يصل به إلى الغاية والمبتغي إلا نادرا، ولهذا كثيرا ما نجد في دعوة الأنبياء هذه الميزة وهذه الصبغة، فكانوا يخاطبون الناس باللين والعطف والرحمة وإن كان المدعو شديد الطغيان وكثير الأذى .

ومن تجليات استعمال الأنبياء للين ما يظهر من مخاطبة إبراهيم عليه السلام أباه بخطاب يشعر بالحب والحرص دون تعنيف أو تجريح، قال تعالى: ﴿ * وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ

1أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، 47/13.

2الفرقان [57]، ونظير هذه الآية: سبأ [47]، ص [84، 85]، الطور [38]، الشورى [21]، القلم [46]، الأنعام [91]...

إِبْرَٰهِيمَ ۝ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً ۝ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَاتِكَ فَاتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطاً سَوِيّاً ۝ ﴾ [1]

قال في أنوار التنزيل وأسرار التأويل: "دعاه إلى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه أبلغ احتجاج وأرشقه برفق وحسن أدب، حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون إليه، فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم."[2]

فملمح الاستعطاف واللين بارز في دعوة إبراهيم أباه خاصة بتصدير الكلام بيأأبتي ولا يخفى ما في هذا التعبير من استدعاء لعواطف الحب والشفقة، وغير بعيد عن معاملة ومخاطبة إبراهيم أباه نلحظ في السورة الموالية لسورة مريم أمر الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام –وقد أرسله إلى أطغى البشر – أمره بأن يلطف ويلين له في القول، قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝ فَقُولاَ لَهُۥ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝ ﴾[3]

فلابد على كل من يدعو إلى الحق أن يكون اللين رفيقه، فالدعوة رحمة وقصد الهداية لا قصد عقاب وتعنيف قال ابن عاشور: " إذ المقصود من دعوة الرسل حصول الاهتداء لا إظهار العظمة وغلظة القول بدون جدوى. فإذا لم ينفع اللين مع المدعو وأعرض واستكبر جاز في موعظته الإغلاظ معه" [4]، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبِ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝ ﴾ [5]، فكما أمره الله تعالى باللين في القول جاءت هذه الآية تجسد معنى الآية السابقة فتلطف موسى في الكلام حيث " بدأ

1مريم [40-43]

2الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مصدر سابق، 12/04.

3طه [42، 43]

4 ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 225/16.

5النازعات [17-19]

مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض، كما يقول الرجل لضيفه: هل لك أن تنزل بنا، وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف في القول، ويستنزله بالمداراة من عتوه."[1]

أما النبي ﷺ فقد كان كأسلافه من الأنبياء وكان اللين والشفقة من أسمى أخلاقه، فكان المثل الأعلى في الرفق والعطف على الصديق وحتى العدو، وقد شهد الله تعالى له بذلك، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[2]

فهذه الآية تنفي عن النبي ﷺ الغلظة والشدة وتثبت له اللين والرأفة[3] وهذا من أهم أسباب نجاح دعوته واستجابة الناس له، وقد روي في سيرته عن عائشة ﵂، قالت: كان اليهود يسلمون على النبي ﷺ يقولون: السام عليك، ففطنت عائشة إلى قولهم، فقالت: عليكم السام واللعنة، فقال النبي ﷺ: «مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله» فقالت: يا نبي الله، أولم تسمع ما يقولون؟ قال: " أولم تسمعي أني أرد ذلك عليهم، فأقول: وعليكم "[4]

فالدعوة إلى الله تعالى كما مارسها الأنبياء من قبل لابد لها من اللين والعطف[5] وهذا منهج خطاب القرآن الكريم وطريقه إلى الوجدان والقلوب.

1الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، 695/04.

2آل عمران [159]

3محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط: 01، 317/02.

4البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ح: 6024، 12/08

5أبو الوليد سليمان الباجي، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، ط: 01، 1332 هـ، 121/01.

ثانيا: الحوار

الحوار من أنماط الخطاب التي تجعل الطرفين في راحة وطمأنينة، ويشعر كل طرف بمدى أهميته عند الآخر ما يجعله يتلقى ما يخاطب به بمشاعر الحب والرغبة خاصة إن كان المخاطب له يوظف العبارات والأساليب التي تفتح القلوب وتستثير العواطف، فلا يملك حينها إلا الإذعان والقبول والتجاوب الإيجابي.

وعندما نتأمل الخطاب القرآني ونقلب النظر فيه يتجلى لنا الحرص الشديد على استعمال أسلوب الحوار من خلال حكاية حوار الله تعالى مع خلقه سواء المؤمنين منهم أو المشركين، ومن خلال الدعوة إلى الحوار وتحاور الأنبياء مع أقوامهم، قال صاحب الأساس في التفسير عن سورة الأنعام: " إن السورة حوار شامل مع الكافرين في كل الاتجاهات الرئيسية للكفر سواء كانت نظرية، أو كانت عملية، ولذلك فإن على الداعية إلى الله أن يتملَّى حُججها ويعرف كيف يقرع بها "[1].ومن النماذج القرآنية في تحاور الأنبياء مع المشركين نجد قول الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ٢٧ ﴾ [2]

ففي هاته الآية يتجلى حوار النبي ﷺ مع المشركين الذين يطلبون الآيات والدلائل على نبوته، فيجيبهم النبي ﷺ برفق ولين بأن الأمر لا يتوقف على الدلائل، ولكن الأمر بيد الله فهو الذي يهدي من يشاء بعدله ويضل من يشاء بحكمته، قال السعدي: " يخبر تعالى أن الذين كفروا بآيات الله يتعنتون على رسول الله، ...بزعمهم أنها لو جاءت لآمنوا فأجابهم الله ... فليست الهداية والضلال بأيديهم حتى يجعلوا ذلك متوقفا على الآيات، ومع ذلك

1سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام بالقاهرة 1984م، 3/ 1661 .

2الرعد [28]

فهم كاذبون، ...ولا يلزم أن يأتي الرسول بالآية التي يعينونها ويقترحونها، بل إذا جاءهم بآية تبين ما جاء به من الحق، كفى ذلك وحصل المقصود."[1]

ومن نماذج حوار الأنبياء مع أقوامهم نجد حوار نوح عليه السلام مع أقوامه في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ۝٢٦ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ۝٢٧ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ۝٢٨ ﴾ [2]

نوح عليه السلام يتحاور مع قومه المشركين ويمنحهم فرصة التعبير عن مواقفهم وإن علم بمجانبتهم الحق، ثم يجيبهم ويبين لهم حرصه على مصلحتهم والشفقة عليهم، وهكذا تذكر الكثير من الآيات حوار الأنبياء مع أقوامهم، وإن كان الحوار يقوم على مقارعة الحجج والبراهين لكن لا يخفى ما له من أثر بالغ في وجدان المخالف خاصة لما يتسم الحوار بالهدوء واللين ومجارات الخصم في بعض أفكاره، ونقف أيضا عند حوار موسى عليه السلام مع فرعون، هذا الحوار الذي مكن لموسى أن يعرض ما عنده وأن يسمعه فرعون وملائه وهذا من بعض مقاصد الحوار فيصل إلى ما تعجز الحروب والمعارك عن تحقيقه، قال تعالى: ﴿ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝١٧ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝١٩ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٢٠ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٢١ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝٢٢ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٣ ﴾[3]

1عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، 417/01.

2هود [25-28]

3الشعراء [15-22]

تعرض لنا هذه الآيات الحوار الذي جرى بين موسى عليه السلام وفرعون الذي أنكر نبوة موسى وأخذ يمتن عليه بتربيته ويذكره بطفولته واستصغاره واحتقاره، ولكن موسى يرد عليه ويبين له الحجج المفحمة، ليعود فرعون بعد ذلك إلى تسلطه وتجبره فيهدد موسى ومع ذلك يصر موسى عليه السلام على إنجاز مهمته بتبليغ رسالة ربه وإنقاذه لبني إسرائيل[1]

فنخلص بعد ذكر هذه النماذج إلى أهمية الحوار في الدعوة وأن لها أثرا بالغا على النفس والوجدان وإن كانت تغلب عليها صبغة الدلائل والبراهين الموجهة للعقل.

ثالثا: تنويع أساليب الدعوة وأوقاتها

مما يميز الخطاب القرآني في دعوة المشركين للإيمان بالرسل عليهم السلام هو تنويع أساليب وأوقات الدعوة، وذلك لئلا يملوا ويسأموا، ويكون ذلك أدعى لاستجابتهم وإقبالهم، ومن الأمثلة على ذلك ما صرح به نوح عليه السلام لربه في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝ ﴾[2]

في هاته الآيات يعلمنا نوح عليه السلام ما ينبغي أن يكون عليه الداعية إلى الله تعالى من الحرص واغتنام الأوقات وتنويع الأساليب، فكل هذا سيسهل الوصل للمبتغى، قال ابن عاشور: "وجعل دعوته مظروفة في زمني الليل والنهار للدلالة على عدم الهوادة في حرصه على

1ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مصدر سابق، 227/04.

2نوح [5-9]

إرشادهم، وأنه يترصد الوقت الذي يتوسم أنهم فيه أقرب إلى فهم دعوته منهم في غيره من أوقات النشاط وهي أوقات النهار، ومن أوقات الهدو وراحة البال وهي أوقات الليل."[1]

مما سبق يتجلى الخطاب العاطفي للقرآن الكريم في دعوته للمشركين للإيمان بالرسل، وذلك من خلال وصف الرسل بما يرفع من مقامهم في القلوب ويجذبها إليهم، وكذلك مخاطبة المشركين باللين والحوار الهادئ الذي يشعر باللطف والعطف، وهذا ما ينبغي للدعاة الاقتداء به لتثمر دعوتهم ويكونوا وسيلة للبناء لا معاول هدم وهم لا يشعرون.

1 مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 149/29.

المبحث الثالث: خطاب المشركين للايمان باليوم الآخر

المطلب الأول: إنكار المشركين للبعث

إن الإيمان باليوم الآخر ومتعلقاته والعمل له من أكثر المسائل العقدية التي أنكرها المشركون، ولم يتقبلوا كونها ممكنة الحدوث، فلذلك أعلنوا العداوة لكل من يدعوهم للتصديق بها والعمل بمقتضاها، وقد جاء في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تخبر بإنكار المشركين لليوم الآخر واستبعاد حدوثه، وسأذكر بعض هذه النصوص فيما يلي:

1- استبعاد المشركين إعادة خلقهم بعد الموت:

وردت نصوص كثيرة تبين استبعاد المشركين للبعث وإنكارهم لإمكانية إعادة خلقهم بعد الموت، ومن هاته النصوص قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ ﴾[1]

فهذه الآية يخبر الله تعالى فيها عن تسائل المشركين عمن له القدرة على إعادة خلقهم بعد أن يرموا ويصبحوا ترابا وقد غفلوا أن الله تعالى قد خلقهم من ماء بعد أن كانوا في العدم، وفي السياق ذاته نجد قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ۝ ﴾[2]

قال الطبري: " يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا بالله وبرسوله مُحَمَّد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم متعجبين من وعده إياهم البعث بعد الممات بعضهم لبعض (هَلْ نَدُلُّكُمْ) أيها الناس (عَلَى

1يس [76، 77]

2سبأ [7، 8]

رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) يقول: يخبركم أنكم بعد تقطعكم في الأرض بلاء وبعد مصيركم في التراب رفاتًا، عائدون كهيئتكم قبل الممات خلقًا جديدًا."[1]

فالمشركون يتهمون النبي ﷺ بالكذب والافتراء على الله لما أخبرهم لأن الله تعالى سيعيدهم إلى ما كانوا عليه قبل مماتهم، وقد ورد هذا مكررا في مواضع أخرى من القرآن الكريم، منها الآية التاسعة من سورة السجدة، والآية الثامنة والتسعون من سورة الإسراء والآية الخامسة من سورة الرعد وغيرها من المواضع.

2- القسم على عدم البعث:

من صور إنكار المشركين للبعث نجد قسمهم على نفي إحياء الله للموتى، قال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لاَ يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَّمُوتُۚ بَلِىٰ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [2]

قال ابن كثير: " يقول تعالى مخبرا عن المشركين: أنهم حلفوا فأقسموا ...اجتهدوا في الحلف وغلظوا الأيمان على أنه {لا يبعث الله من يموت} أي: استبعدوا ذلك، فكذبوا الرسل في إخبارهم لهم بذلك، وحلفوا على نقيضه. فقال تعالى مكذبا لهم وردا عليهم: {بلى} أي: بلى سيكون ذلك، ... فلجهلهم يخالفون الرسل ويقعون في الكفر."[3]

فالمشركون لا يكتفون بنفي اليوم الآخر بل يحلفون الأيمان المغلظة ويدعون عدم قدرة الله تعالى على إحياء الموتى.

المطلب الثاني: دعوة المشركين للإيمان باليوم الآخر

1أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 325/20.

2النحل [38]

3ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 571/04.

عند إمعان النظر في الخطاب القرآني يبرز إهتمام القرآن الكريم بدعوة المشركين للإيمان باليوم الآخر، وقد اتخذ عدة سبل لتحقيق ذلك بداية بالأدلة العقلية والمحسوسة اضافة إلى العلاج النفسي من خلال توجيه الخطاب إلى الوجدان وتوظيف المشاعر لتحقيق الإيمان والتصديق باليوم الآخر، والذي يتجلى في هذا السياق أن القرآن الكريم لا يهدف إلى التصديق العقلي المجرد فحسب بل يسعى لتحقيق الإيمان الذي ينعكس على السلوك والتفكير والقيم فيحيا الإنسان بمقتضى إيمانه بأنه سيبعث وسيحاسب على أمر دقيق أو جليل، وهذا ما يعلل امتزاج الخطاب العقلي في القرآن الكريم بالخطاب العاطفي الوجداني، قال سيد قطب: "ولكن القرآن لا يواجه إنكارهم لهذه القضية فيعالجه وحده. إنما هو يواجه قلوبهم المنحرفة ليردها أصلا إلى الحق، ويقوّم ما فيها من عوج ويحاول قبل كل شيء إيقاظ هذه القلوب وهزها لتتفتح على الحقائق الكبيرة في صلب هذا الوجود. ومن ثم لا يدخل معهم في جدل ذهني لإثبات البعث. وإنما يحيي قلوبهم لتتفكر هي وتتدبر، ويلمس وجدانهم ليتأثر بالحقائق المباشرة من حوله فيستجيب.. وهو درس يحسن أن ينتفع به من يحاولون علاج القلوب!."[1]

وفي ما يلي أذكر أهم تجليات هذا النوع من الخطاب في دعوة المشركين للإيمان باليوم الآخر:

أولا: القسم على البعث والنشور:

مما يتجلى فيه الملمح العاطفي في دعوة المشركين للإيمان باليوم الآخر استعمال أسلوب القسم لتأكيد إمكانية وحتمية وقوع البعث والنشور قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ

1الظلال، مصدر سابق، 3357/06.

ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [1]

قال في فتح القدير"أمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يقول لهم هذه المقالة جوابا عن استفهامهم الخارج مخرج الاستهزاء، ... أي نعم وربي إن ما أعدكم به من العذاب لحق ثابت كائن لا محالة. وفي هذا الجواب تأكيد من وجوه. الأول: القسم مع دخول الحرف الخاص بالقسم الواقع موقع نعم الثاني: دخول إن المؤكدة الثالث: اللام في لحق الرابع: اسمية الجملة، وذلك يدل: على أنهم قد بلغوا في الإنكار والتمرد إلى الغاية التي ليس وراءها غاية"[2]

فهنا نجد أمر الله تعالى لنبيه ﷺ بهذا القسم تأكيدا لوقوع البعث والحساب؛ ذلك لأن القسم من أكثر أنواع التوكيد وقعا وأثرا في المشاعر والوجدان، وفي هذا السياق نجد أيضا قول الله تعالى: ﴿ ۞ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [3]

قال السعدي: "يخبر تعالى عن عناد الكافرين، وزعمهم الباطل، وتكذيبهم بالبعث بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، فأمر أشرف خلقه، أن يقسم بربه على بعثهم، وجزائهم بأعمالهم الخبيثة، وتكذيبهم بالحق"[4]

ومن هنا يتضح مدى استعمال الخطاب القرآني للقسم في الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر، خاصة لما كان الخطاب موجها لفئة موغلة في التعنت والجهل.

ثانيا: ضرب الأمثلة على الإحياء بعد الموت: [1]

1يونس [52، 53]

2الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، 514/02.

3التغابن [7]

4عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، ص866.

ليتقرر أي أمر من الأمور لدي الإنسان ويتعلق به يُسلك إلى ذلك ضرب الأمثلة المشاهدة من واقعه وكذلك من خلال ما يعايشعه من أحداث طبيعية تحيط بحياته، ولذلك نجد القرآن الكريم قد ضرب الأمثلة الكثيرة من واقع الناس عن الإحياء بعد الموت حتى يتمكن الإيمان باليوم الآخر ويرسخ في القلوب ومن ذلك الأمثلة الخمسة التي ذكرها في سورة البقرة.

فبدية من إعادة بعث بني إسرائيل بعد أن أخذتهم الصاعقة في الآتين الرابعة والخمسين والخامسة والخمسين من سورة البقرة حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ﴾ [2] فهذا مثال على إعادة الحياة بعد الموت وفيه دليل على قدرة الله تعالى على بعث الناس وإحيائهم من جديد، ثم الآيتين الواحدة والسبعون والثانية والسبعون تشيران إلى إحياء الله تعالى الرجل القتيل ليخبر عمن قتله، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ ﴾ [3]

ثم تخبر الآية مئتان وثمانية وخمسون عن الرجل الذي تساءل كيف يستطيع الله تعالى أن يعيد إحياء الموتي؟ فأماته الله مع حماره ثم أحياهما بعد مئة عام للدلالة على قدرة الله تعالى وسهولة البعث بعد الموت عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ

1موقع الدرر السنية https: //dorar.net/aqeeda/2915

2البقرة [54، 55]

3البقرة [71، 72]

حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿﴾[1]

وختاما طلب موسى عليه السلام من ربه أن يريه كيف يحي الموتى ليطمئن قلبه، فأراه الله تعالى إحياء الطير بعد موته وتناثر أطرافه، كل هذه النماذج جاءت لتخبر القلوب والعقول وتؤكد حتمية البعث بعد الموت وأن المخلوقات ستحيا حياة أخرى لتجازى عن عملها في الحياة الأولى.

قال البيضاوي: " لكي يكمل عقلكم وتعلموا أن من قدر على إحياء نفس قدر على إحياء الأنفس كلها."[2] وهكذا نجد كل هاته الأمثلة ختمت بالأشارة إلى أن العلة منها العلم واليقين على قدرة الله تعالى على الإحياء بعد الموت.

إن القرآن الكريم لم يكتفي بضرب هذه الأمثلة للدلالة على إمكان الحياة بعد الموت بل اتخذ من كل يحيط بالإنسان من كائنات حية دليلا على ذلك، فلذلك نجد كلما يذكر نشأة الإنسان يعرج على ذكر الحياة الآخرة، وغالبا ما يقرن بين تكاثر الحيوان وإخراج النبات من الأرض الميية بالبعث والنشور[3]، ومن الايات التي جاءت في هذا المعنى الآيات الأولى من سورة الحج التى بدأت بالحديث عن المشهد الرهيب يوم القيامة ثم مراحل خلق الإنسان التي استدل بها على الحياة بعد الموت وغيرها كثير في القرآن الكريم.

1البقرة [258]

2الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مصدر سابق، 88/01.

3الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، 115/09.

ثالثا: ذم عدم الإيمان باليوم الآخر

تنفيرا وتبغيضا للناس من نكران يوم القيامة نجد في القرآن الكريم وصف المكذبين به والمنكرين له بأوصاف ذميمة، وتتوعدهم بالوعيد الشديد ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [1]

قال المراغي: " أي فالذين لا يصدقون بوعد الله ولا وعيده، ولا يقرون بالمعاد إليه بعد الممات- قلوبهم جاحدة لما قصصناه عليكم، من قدرة الله وعظمته، وجزيل نعمه عليهم، وأن العبادة لا تصلح إلا له، والألوهية ليست لشيء سواه، فلا يؤثر فيها وعظ، ولا ينجع فيها تذكير وهم مستكبرون عن قبول الحق، متعظّمون عن الإذعان للصواب، مستمرون على الجحد"[2]

فالذين لا يؤمنون باليوم الآخر إنما منعهم مرض قلوبهم بالتكبر الناتج عن الجهل وعدم الإدراك لقدرة الله تعالى، فلذلك لا ينفع معهم إلا التهديد والوعيد الشديد كما قال الله تعالى: ﴿ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ ﴾[3]، فهم في ضلال وعذاب في الدنيا وفي الآخرة في عذاب أشد منه لعدم إيمانهم وعملهم لحياتهم الباقية وتمسكهم بالفانية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ ﴾[4]

قال في مفاتيح الغيب: " وأما قوله: هم الأخسرون ففيه وجهان: الأول: أنه لا خسران أعظم من أن يخسر المرء نفسه بأن يسلب عنه الصحة والسلامة في الدنيا ويسلم في

---

1 النحل [22]

2 أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، 67/14.

3 سبأ [7، 8]

4 النمل [4، 5]

الآخرة إلى العذاب العظيم الثاني: المراد أنهم خسروا منازلهم في الجنة لو أطاعوا، فإنه لا مكلف إلا وعين له منزل في الجنة لو أطاع فإذا عصى عدل به إلى غيره فيكون قد خسر ذلك المنزل."[1]

إن هذه النصوص التي تتوعد المكذبين بالبعث والحساب والتي تصف بسيئ الصفات حرية بأن تجعل النفس تعيد النظر وتفكر مليا فيما تعتقده وما تعمل به.

رابعا: تخاصم أهل النار

من مشاهد يوم القيامة التي يرهب بها القرآن الكريم المكذبين والجاحدين التلاوم والتخاصم بين أهل النار، وتبرؤ الذين اتخذوهم شركاء وعبدوهم من دون الله منهم ومن تبعات ونتائج أعمالهم وإغوائهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّومِنَ بِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلاَ بِالذِے بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُومِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَـٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَامُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَاداً وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلاَغْلَـٰلَ فِےٓ أَعْنَاقِ ٱلذِينَ كَفَرُواْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[2]

قال صاحب التفسير الوسيط: "وهكذا نرى الآيات الكريمة تصور لنا تصويرا مؤثرا بديعا، ما يكون عليه الكافرون يوم القيامة من حسرة وندم، ومن عداوة وبغضاء، ومن تهم يلقيها كل فريق على الآخر، بدون احترام من المستضعفين لزعمائهم الذين كانوا يذلونهم في الدنيا، بعد

1فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، 542/24.

2سبأ [31-33]

أن سقطت وزالت الهيبة الزائفة التي كان الزعماء يحيطون بها أنفسهم في الحياة الدنيا، وأصبح الجميع يوم الحساب في الذلة سواء."[1]

ومن الآيات التي جاء تؤكد هذا السياق وتوضحه قول الله تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَاتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُومِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْماً طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [2]

فهاته الآيات تبين كذلك ما يكون من تلاوم وتبادل للتهم بين أهل النار، وقد جاءت آيات كثيرة في هذا الصدد، كلها تشير إلى تناكر أهل النار، ويمكن القول أن من أهم ما ترمي إليه هو ترهيب القلوب وعلاجها من أمراض الغفلة والجهل لتؤمن بيوم القيامة وتعمل بمقتضى ذلك.

خامسا: مقارنة أهل الجنة بأهل النار

كما جاءت نصوص قرآنية كثيرة ترهب وتحذر من التكذيب بيوم القيامة ونسيانه، جاءت كذلك نصوص كثيرة ترغب بالإيمان به والعمل له، وقد جاء الترغيب بصورة عديدة منها المقارنة بين نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [3]

---

1 محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصدر سابق، 296/11.

2 الصافات [27-32]

3 الأعراف [49، 50]

فهنا تذكر هذه الآيات موقفا ومشهدا من مشاهد يوم القيامة الذي يحرك الوجدان حينما يطلب أهل النار من أهل الجنة أن يعطوهم من بعض النعيم الذي يتنعمون به فيجيبهم أهل الجنة بأن هذا النعيم الذي كذبتم به ولم تؤمنو به محرم عليكم ولا يمكن أن يصيبكم منه شيئ، ومن الآيات القرآنية التي عطفت ذكر نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار قول الله تعالى: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۗ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ * وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۖ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ ﴾ [1]

فالمؤمنون الذين ءامنوا باليوم الآخر وعملوا له لهم التكريم أما غيرهم فلهم سوء المصير قال صاحب التفسير الوسيط: "وبعد هذا الحديث الذي يشرح الصدور عن المؤمنين وحسن عاقبتهم. جاء الحديث عن الكافرين وسوء مصيرهم- كما هي عادة القرآن الكريم في قرن الترغيب بالترهيب... أى: الأمر كما ذكرنا لك- أيها الرسول الكريم- بالنسبة للمتقين، أما الطاغون الذين تجاوزوا الحدود في الكفر والجحود والإعراض عن الحق، فإن مرجعهم إلينا سيكون شر مرجع، بسبب إصرارهم على كفرهم."[2]

من كل ما سبق يتجلى لنا ما اتسم به الخطاب القرآني الموجه للمشركين سواء للإيمان بالله تعالى، أو الإيمان بالرسل، أو الإيمان باليوم الآخر، وقد تبين لنا رحمة الله بعباده ولطفه بهم من خلال التحبب إليهم وتذكيرهم والحلم بهم، وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه الدعاة إلى الله تبارك وتعالى لتثمر دعوتهم فيساهموا في بناء البلدان وعمارة الأرض وجلب المنافع لعيال الله تعالى.

1ص [48-58]

2 محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصدر سابق، 175/12.

وبعد خوض غمار هذا الفصل أشير إلى مجمل خصائص الخطاب القرآني للمشركين.

يمكن القول بأن القرآن الكريم جاء لمخاطبة ثلاث فئات من الناس وأن المشركين هم ثالث هاته الفئات بعد فئة المؤمنين ثم المنافقين، والمشركون هم أكثر الفئات عددا باعتبار أن الشرك يشمل أهل الكتاب، وعبدة الأوثان والملحدون وغيرهم من الديانات فلذلك كان القرآن الكريم شطره أو جله يتحدث عن الشرك والمشركين، أما الخطاب القرآني للمشركين فألخص أهم ما يميزه في مايلي:

1- خطاب المشركين لم يأت بصفة مباشرة ب"ياء النداء" ألا في موضع واحد من سورة التحريم في الآية السابعة منها، أو عن طريق أمر النبي ﷺ بمخاطبتهم بمثل: " قل يأيها الكافرون "، أما أهل الكتاب فقد ورد مخاطبتهم ب "ياء النداء" في مواضع كثيرة.
2- الغالب على الخطاب الموجه للناس أنه للمشركين خاصة في القرآن المكي الذي يعد علانة من العلامات الدالة عليه.
3- يغلب على خطاب المشركين الترهيب والوعيد، وبيان ضلالهم وتيههم.

يكثر توظيف البراهين والدلائل العقلية في مخاطبة المشركين، وتوجيههم لمشاهدة الآيات الكونية خاصة عند محاورتهم، ومجادلتهم، ولكن دائما يكون المقصد من ذلك الوصول إلى القلب فما العقل إلا وسيلة وطريق إلى القلب.

الخـــاتـــمة

الخـــاتـــمة : نتائج وتوصيات

النتائج:

في ختام هذا البحث سأذكر أهم النتائج التي توصلت إليها هاته الدراسة في النقاط التالية:

1- إن الخطاب القرآني يتميز بامتزاج مخاطبة العقل القائم على الحجج والبراهين والدال، ومخاطبة القلب والعاطفة القائم على استثارة الوجدان والمشاعر .

2- إن الملمح العاطفي للخطاب القرآن جلي وهو الغالب على جميع النصوص القرآنية بما في ذلك النصوص الموجهة للعقل؛ ذلك لأن القرآن الكريم يهدف بالدرجة الأولى هداية الناس وعلاج فسادهم ولا يقودهم إلى ذلك إلا قلوبهم ووجدانهم.

3- كما توصلت من خلال الدراسة إلى أهمية تغليب الخطاب العاطفي في الدعوة وعدم الإغراق في الخطاب العقلي المجرد عن الأحاسيس والمواجيد.

4- كما تم معرفة مدى أهمية استحضار صفات المخاطِب (قدرة وعلما ورحمة) حتى يكون للخطاب وقعه على المتلقي.

5- الخطاب القرآني استعمل استجاشة العواطف في تثبيت أركان الإيمان، ولم يقتصر على الأدلة العقلية المعقدة والمجردة.

6- إن من أهم ما يثير القلب ويوقظه هو البيان الأوفى للجزاء والعقاب، وهذا ما نجده جليا في الخطاب القرآني من خلال تفصيله للجزاء الدنيوي والأخروي.

7- ومن بين النتائج المهمة كذلك أنه ينبغي التفريق بين العواطف التي يوظفها الداعية من حال إلى حال وحسب اختلاف المخاطبين، فلا يخاطب المؤمن بما يخاطب به المنافق أو المشرك(ترغيبا وترهيبا أو تنفيرا وتحبيبا...)

8- إن من أهم الوسائل التي وظفها الخطاب القرآني لاستهداف القلوب: (الترهيب والترغيب، التذكير بالنعم، المدح والذم، القصص)

التوصيات :

1- إن الدراسات الأكاديمية التي تناولت الخطاب العاطفي في القرآن الكريم شحيحة جدا فعلى الدارسين والباحثين إعداد دراسات في هذا المجال نظرا لأهميته في إصلاح العمل الدعوي .

2- لقد أغرق الدارسون في المجال العقلي المادي الصرف ما نتج عنه خلل في السلوكات فقد تجد من له قدم راسخ في العلم ولكن سلوكه مباين لمكانته العلمية وذلك بسبب العلم المجرد عن العواطف والمواجيد، ومن هنا لا بد على الدارسين والباحثين أن يتداركوا هذاالخلل.

الفهارس

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات :

الآيـــــة	الصفحة
سورة الباتحة	
﴿ مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٣ ﴾	34
سورة البقرة	
﴿ أَلٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾	43
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾	96
﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ۝٢٤ ﴾	104
﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٦ ﴾	210
﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٧٢ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٧٣ ﴾	210
﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا	30

لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرىٰ لِلْمُومِنِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾	
﴿ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَٰٓئِيلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٧﴾﴾	189
﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ 136	47
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾186	59
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾	80
﴿ * لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَالْمَلَٰٓئِكَةِ وَالْكِتَٰبِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾176	46- 27
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَابْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾	52
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾	163- 41
﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾256	62
﴿ * أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِيمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾258	211-163
﴿ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾	51

﴿ ـامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ـامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾	48
آل عمران	
﴿ أَلٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ ﴿٤﴾ ﴾	31
﴿ * قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾	57
﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	48
﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾	71
﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾	50
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ * ﴾	71
﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾110	45
﴿ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ ﴾	115
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ	68-201

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَۖ ﴿١٥٩﴾ ﴾	
﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَۖ ﴿١٦٨﴾ ﴾	135
﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُۖ ﴿١٧٣﴾ ﴾	44
﴿ كُلُّ نَفْسٖ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾	95 -193
﴿ * لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾	193
سورة النساء	
﴿ * تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾	73-72
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارٗاۖ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًاۗ ﴿٥٦﴾ ﴾	186-104
﴿ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا	136

خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ	
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾	72
﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ۖ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ۖ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾	97
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾	70
﴿ ۞ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾	93
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾	73
﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ۖ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ ﴾	190
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾	30-27
﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾	154
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ۖ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾	115-113

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرَكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾	129-119
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ ﴾	32
﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾162	49
﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾	49-33
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾175	49
سورة المائدة	
﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾	31
﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	189-31

﴿ وَلَوَ اَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٧﴾ ﴾	172
﴿ اَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾	171
سورة الأنعام	
﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ ٱلذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُومِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾	94
﴿ قُلَ اَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَالاَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلِ إِنِّىَ اُمِرْتُ أَنَ اَكُونَ أَوَّلَ مَنَ اَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾	62
﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾	181
﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلاَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾	97
﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَاُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَيٰهُمْ نَصْرُنَاۚ وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾	192
﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ احَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾	181
﴿ قُلْ مَنْ يُّنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنَ اَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	168

﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَنْ يَّبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾	181
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيۤ ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾	137
﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدِيٰنَا ٱللَّهُ كَالَّذِي ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَاطِينُ فِي ٱلأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾71	39
﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَاهَآ إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾	33
﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَالِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾	47
سورة الأعراف	
﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ أَنَ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾	214
﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي ٱلأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾	60
﴿ * فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن	177

كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧٦﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾	
﴿ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿٩٦﴾ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾	182
﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾	180
﴿ * وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾	179
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾158	164 -39
﴿ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾	98
﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾	188-173
﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾	188
سورة الأنفال	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾	51
﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾	187

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾	40
﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَّكُونَ لَهُۥٓ أَسْرىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْاَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَاۖ وَاللَّهُ يُرِيدُ ٱلْاَخِرَةَۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾	88
سورة التوبة	
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَاۚ ﴾ 28	125
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْاَرْضِۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْاَخِرَةِۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْاَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾	152-106
﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَـٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْۚ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾	147
﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾	-147-89
﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْاَخِرِ أَن يُجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَاللَّهُ عَلِيمُۢ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْاَخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾	148-152
﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾	141

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَّلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾	131
﴿ وَمِنْهُمُ ٱلذِينَ يُؤذُونَ ٱلنَّبِيَّءَ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُومِنُ بِاللَّهِ وَيُومِنُ لِلْمُومِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَالذِينَ يُؤذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾	130
﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾	120
﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَالْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَامُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾	141-116-144
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَالْمُنَٰفِقَٰتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾	156
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَالْمُنَٰفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾	139-118
﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَّغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾	157
﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُّجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾82	158
﴿ * وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُّعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا	142

وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾	
﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أ﴾	153
﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْۖ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾	113-124-138
﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ﴾100-99	96-153
﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَاخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾	118
﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًاۚ فَأَمَّا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾	125
﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُم مِّنَ اَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾	121
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ اَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُومِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ ﴾	67
سورة يونس	
﴿ إِنَّ ٱلذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالذِينَ هُمْ	101

عَن ـايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ا۟وْلَـٰٓئِكَ مَأْوِيهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ ﴾	
﴿ فُلَ اَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ ٱلسَّمَوَٰتِ وَالاَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ فُلِ اِنِّىَ ا۟مِرْتُ أَنَ اَكُونَ أَوَّلَ مَنَ اَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾ ﴾	52
﴿ لِّلذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ ا۟وْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	56
﴿ فُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَالاَرْضِ أَمَّنْ يَّمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَالاَبْصَـٰرَ وَمَنْ يُّخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾31	165
﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾	107
﴿ ثُمَّ فِيلَ لِلذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾	209
﴿ اَلآَ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	62
﴿ فُلَ اَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدِينَا ٱللَّهُ كَالذِے إِسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِے ٱلاَرْضِ حَيْرَانَ ﴿٧١﴾ ﴾	39
﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنَ اَجْرٍ اِنَ اَجْرِىَ إِلاَّ عَلَى ٱللَّهِ وَا۟مِرْتُ أَنَ اَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾	197
﴿ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لآَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱلذِے ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟	170 - 180

إِسْرَآءِيلَ ﴾90	
﴿ وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَۖ ﴿١٠٦﴾ ﴾	40
سورة هود	
﴿ * مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْۡ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَۖ ﴿١٥﴾ ﴾	144
﴿ وَلَقَدَ اَرْسَلْنَا نُوحاً اِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ اَن لاَّ تَعْبُدُوٓاْ إِلاَّ ٱللَّهَۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ اَلِيمٍۖ ﴿٢٦﴾ ﴾	203
﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَۖ ﴿٣٨﴾ ﴾	174
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ اَخَاهُمْ هُوداًۚ قَالَ يَٰقَوْمِ اِعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ اِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ إِنَ اَنتُمْۡ إِلاَّ مُفْتَرُونَۖ ﴿٥٠﴾ ﴾	197
﴿ فَلَمَّا جَآءَ امْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحاً وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍۚ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُۖ ﴿٦٦﴾ ﴾	177
﴿ فَلَمَّا جَآءَ امْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٨١﴾ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍۖ ﴿٨٢﴾ ﴾	178
﴿ فَأَمَّا ٱلذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَالاَرْضُ إِلاَّ مَا شَآءَ رَبُّكَۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُۖ ﴿١٠٧﴾ ﴾	186

سورة يوسف	
﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتِ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً ﴿٣١﴾ ﴾	65
﴿ فَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾	14
﴿ وَلَأَجْرُ ٱلاَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾	98
﴿ فَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾	193
﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنَ اَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾	198
﴿ وَلَدَارُ ٱلاَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلذِينَ ٱتَّقَواْ اَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾	98
﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلاَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُومِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾	173
سورة الرعد	
﴿ وَيَقُولُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنَ اَنَابَ ﴿٢٨﴾ ﴾	202
﴿ * مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلاَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾	57

﴿ وَلَقَدۡ اَرۡسَلۡنَا رُسُلًا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ اَزۡوَاجًا وَذُرِّيَّةً ؕ وَمَا كَانَ لِرَسُوۡلٍ اَنۡ يَّاۡتِىَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذۡنِ اللّٰهِ ؕ لِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابٌ ﴿۳۹﴾ ﴾	87
سورة ابراهيم	
﴿ وَاِذۡ قَالَ مُوۡسٰى لِقَوۡمِهِ اذۡكُرُوۡا نِعۡمَةَ اللّٰهِ عَلَيۡكُمۡ اِذۡ اَنۡجٰىكُمۡ مِّنۡ اٰلِ فِرۡعَوۡنَ يَسُوۡمُوۡنَكُمۡ سُوۡٓءَ الۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُوۡنَ اَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُوۡنَ نِسَآءَكُمۡ ؕ وَفِىۡ ذٰلِكُمۡ بَلَآءٌ مِّنۡ رَّبِّكُمۡ عَظِيۡمٌ ﴿۶﴾ ﴾	169
﴿ اَلَمۡ يَاۡتِكُمۡ نَبَؤُا الَّذِيۡنَ مِنۡ قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوۡحٍ وَّعَادٍ وَّثَمُوۡدَ ﴿۱۱﴾ ﴾	173
﴿ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ اِنۡ نَّحۡنُ اِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلٰى مَنۡ يَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِهٖ ؕ وَمَا كَانَ لَنَاۤ اَنۡ نَّاۡتِيَكُمۡ بِسُلۡطٰنٍ اِلَّا بِاِذۡنِ اللّٰهِ ؕ وَعَلَى اللّٰهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ الۡمُؤۡمِنُوۡنَ ﴿۱۲﴾ ﴾	83
﴿ مِّنۡ وَّرَآئِهٖ جَهَنَّمُ وَيُسۡقٰى مِنۡ مَّآءٍ صَدِيۡدٍ ﴿۱۶﴾ يَّتَجَرَّعُهٗ وَلَا يَكَادُ يُسِيۡغُهٗ وَيَاۡتِيۡهِ الۡمَوۡتُ مِنۡ كُلِّ مَكَانٍ وَّمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ؕ وَمِنۡ وَّرَآئِهٖ عَذَابٌ غَلِيۡظٌ ﴿۱۷﴾ ﴾	104
﴿ وَاِنۡ تَعُدُّوۡا نِعۡمَتَ اللّٰهِ لَا تُحۡصُوۡهَا ؕ اِنَّ الۡاِنۡسَانَ لَظَلُوۡمٌ كَفَّارٌ ﴿۳۶﴾ ﴾	168
سورة الحجر	
﴿ اِنَّ الۡمُتَّقِيۡنَ فِىۡ جَنّٰتٍ وَّعُيُوۡنٍ ﴿۴۵﴾ ادۡخُلُوۡهَا بِسَلٰمٍ اٰمِنِيۡنَ ﴿۴۶﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِىۡ صُدُوۡرِهِمۡ مِّنۡ غِلٍّ اِخۡوَانًا عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقٰبِلِيۡنَ ﴿۴۷﴾ ﴾	63

﴿ فَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	14
﴿ فَلَمَّا جَآءَ امْرُنَا نَجَّيْنَا صَلِحاً وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾	177
﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لاَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾	93
سورة النحل	
﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالاَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الإِنسَنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَالاَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَفِعُ وَمِنْهَا تَاكُلُونَ ﴿٥﴾ ﴾	162
﴿ هُوَ الذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالاَعْنَبَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لاَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴾	166
﴿ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِالاَخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	212
﴿ وَلَدَارُ الاَخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾	98
﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَّمُوتُ بَلَىٰ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾	207

﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلأَرْضَ أَوْ يَأتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾	183
﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾	168
﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾	53
﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُومِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾	54
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾	136
سورة الإسراء	
﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُوراً ﴿٥٥﴾ ﴾	31
﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّومِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰباً نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً ﴿٩٣﴾ ﴾	83
سورة الكهف	
﴿ قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً ﴿٧٣﴾ ﴾	86

﴿ قُلِ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَداً ﴿١١٠﴾ ﴾	83
سورة مريم	
﴿ * وَاذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٤١﴾ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً ﴿٤١﴾ ﴾	66
﴿ وَاذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً ﴿٥٤﴾ ﴾	66
﴿ وَاذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً ﴿٥٦﴾ ﴾	66
﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْداً ﴿٨٥﴾ ﴾	56
سورة طه	
﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾	93
﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولاَ لَهُۥ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾	200
﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ ﴾	14
﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْماً ﴿١١٥﴾ ﴾	86
سورة الأنبياء	
﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ ﴾	94
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَداً لاَّ يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾	85

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾	28
﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ ﴾	30
﴿ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ٣٤ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥ ﴾	95
﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٧ ﴾	189
﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ٨٢ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ ﴾	84
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾	68
سورة الحج	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ ﴾	102
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ٧ ﴾	93
﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ	184-105

﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٖ ﴿٢١﴾ ﴾	
﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾	186
﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	53
سورة المومنون	
﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ ﴾	175
﴿ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	14
﴿ ۞ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾	33
سورة النور	
﴿ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ ﴾	133
﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾	81
﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ	74

﴿ ٱلذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً ﴾	
سورة الفرقان	
﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَاكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلاَسْوَاقِ لَوْلاَ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيراً ۝٧ ﴾	58
﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنَ اَجْرٍ اِلاَّ مَن شَآءَ انْ يَّتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً ۝٥٧ ﴾	199
﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلاَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰماً ۝٦٣	14
سورة الشعراء	
﴿ فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٥ أَنَ اَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ ۝١٦ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٧ ﴾	203
﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنَ اَجْرٍ ۖ اِنَ اَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٠٩ ﴾	198
سورة النمل	
﴿ إِنَّ ٱلذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِالاَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلذِينَ لَهُمْ سُوۤءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلاَخِرَةِ هُمُ ٱلاَخْسَرُونَ ۝٥ ﴾	212
﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوۤءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلاَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ ﴾	170
سورة القصص	

﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ اَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾14	78
﴿ * وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَنْ يَّهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝٢٢ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ اُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ۝٢٣ ﴾	64
﴿ إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨٥ ﴾	96
سورة العنكبوت	
﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥ ﴾	94
﴿ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ ﴾ 16	167
﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ۝٥٦ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٥٧ ﴾	95
﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْاَخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ۝٦٤ ﴾	99
﴿ وَالَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٦٩ ﴾	52
سورة الروم	
﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْاَخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ ﴾	144
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن	164

شُرَكَآئِكُم مَّنْ يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾	
سورة لقمان	
﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾	96
سورة السجدة	
﴿ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	102
﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾	186
سورة الأحزاب	
﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾	149
﴿ * قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾	134
﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴿19﴾ ﴾	145

﴿ وَمَا كَانَ لِمُومِنٍ وَلاَ مُومِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْراً اَن تَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِن اَمْرِهِمْۗ وَمَن يَّعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَد ضَلَّ ضَلَٰلاً مُّبِيناً ﴿٣٦﴾ ﴾	74
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُوذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَالاَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً ﴿٥٧﴾ ﴾	81
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهاً ﴿٦٩﴾ ﴾	81
﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَالْمُنَٰفِقَٰتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿٧٣﴾ ﴾	128
سورة سبأ	
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْۤ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ ﴾	212-206
﴿ أَفَلَمْ يَرَواْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَالاَرْضِۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلاَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفاً مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ انَّ فِى ذَٰلِكَ لاَيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾	183
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّومِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلاَ بِالذِى بَيْنَ يَدَيْهِۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْۤ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَۖ ﴾	213
سورة يس	
﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلاِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ ﴾	206

سورة الصافات	
﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَاتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُومِنِينَ ﴾	214
﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُومَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	194
سورة ص	
﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾	14
﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾	15
﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِۦ وَلاَ تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِراً نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾	194
﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلاَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾	215
سورة الزمر	
﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	94
سورة غافر	

﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِۖ ﴿١٧﴾ ﴾	34
﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌۖ لَّا رَيْبَ فِيهَاۖ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَۖ ﴿٥٩﴾ ﴾	93
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَۖ ﴿٦٠﴾ ﴾	61
﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿62﴾ ﴾	161
﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَۖ ﴿٦٥﴾ ﴾	61
سورة فصلت	
﴿ حمٓ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ ﴾	154
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾	83
سورة الشورى	
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِۖ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِۖ ﴿٧﴾ ﴾	94
﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌۖ ﴿٥١﴾ ﴾	29

سورة الأحقاف	
﴿ * وَاذْكُرْ اَخَا عَادٍ اِذَ اَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِالاَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ اْلنُّذُرُ مِنُ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلاَّ تَعْبُدُوٓاْ إِلاَّ اْللَّهَۖ إِنِّىَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍۖ ﴿٢١﴾ ﴾	175
﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اُوْلُواْ اْلْعَزْمِ مِنَ اْلرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِلٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَغٌۢ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ اْلْقَوْمُ اْلْفَٰسِقُونَٖ ﴿٣٥﴾ ﴾	193
سورة محمد	
﴿ مَّثَلُ اْلْجَنَّةِ اْلتِى وُعِدَ اْلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ 15	99-57
﴿ * وَيَقُولُ اْلذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلاَ نُزِّلَتْ سُورَةٌۖ فَإِذَآ اُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا اْلْقِتَالُ رَأَيْتَ اْلْذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ اْلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ اْلْمَوْتِۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْۖ ﴿٢٠﴾ ﴾	150
﴿ أَمْ حَسِبَ اْلْذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ اَن لَّن يُّخْرِجَ اْللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْۖ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْۖ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ اْلْقَوْلِۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْۖ ﴿٣٠﴾ ﴾	121
﴿ إِنَّ اْلْذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اْللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَّغْفِرَ اْللَّهُ لَهُمْۖ ﴿٣٤﴾ ﴾	172
سورة الفتح	

﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيراً ۝٦ ﴾	144
﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلاَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِے قُلُوبِهِمْۚ ﴾11	151
﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّنْ يَّنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُومِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِے قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً ۝١٢ ﴾	144
﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَاخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْۖ يُرِيدُونَ أَنْ يُّبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۖ ﴾15	143
سورة ق	
﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ۝١٣ وَأَصْحَٰبُ ٱلاَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍۖ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِۖ ۝١٤ ﴾	174
﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍۖ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍۖ ۝٣٢ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ﴾	57
سورة الذاريات	
﴿ وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرْواً ۝١ فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْراً ۝٢ فَالْجَٰرِيَٰتِ يُسْراً ۝٣ فَالْمُقَسِّمَٰتِ أَمْراً ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌۖ ۝٦ ﴾	92

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	166
﴿ * فَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴿٣٣﴾ ﴾	14
﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾	166
سورة الحجرات	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١﴾ ﴾	78
سورة الطور	
﴿ وَٱلطُّورِ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴿٢﴾ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴿٣﴾ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ﴿٨﴾ ﴾	92
﴿ وَالذِينَ ءَامَنُواْ وَاتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ ﴾	58
سورة الفمر	
﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾	94

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾	177
سورة الرحمن	
﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ ﴾	100
سورة الواقعة	
﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَاٰكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾﴾	185
سورة الحديد	
﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَالْمُنَٰفِقَٰتُ لِلذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُواْ نُوراً ﴾ 13	156
﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِے ٱلاَمْوَالِ وَالاَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ اَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ 19	108
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِے ٱلاَرْضِ وَلاَ فِےٓ أَنفُسِكُمْ إِلاٰ فِے كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾	35
سورة المجادلة	

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭۖ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥ ﴾	74
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢ ﴾	79
﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣ ﴾	79
﴿ * أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمٗا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤ ﴾	114
﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٩ ﴾	117
سورة الحشر	
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٤ ﴾	126
سورة الصف	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ ﴾	72

سورة المنافقون	
﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾	126
﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ ﴾	134
سورة التغابن	
﴿ * زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾	209
سورة الطلاق	
﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۖ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ۖ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ﴾2	52
سورة التحريم	
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾	104
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾	139

سورة الحافة	
﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾	175
سورة نوح	
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَاراً ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيۤ إِلاَّ فِرَاراً ۝٦ ﴾	204
سورة الجن	
﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾13	54
﴿ إِلاَّ بَلَٰغاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ * وَمَنْ يَّعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ۝٢٣ ﴾23	75
سورة المزمل	
﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيماً ۝١٢ وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً ۝١٣ ﴾	185
سورة المدثر	
﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧ ﴾	192
﴿ * وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلاَّ مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰناً ﴾	ر

سورة القيامة	
﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ﴾	56
سوروة الانسان	
﴿ وَجَزِيٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيراً ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلاَرَآئِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَ زَمْهَرِيراً ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴿١٤﴾ ﴾	100
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَنْ يَّشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴿٣٠﴾	35
سورة المرسلات	
﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَاۤ فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	162
سورة النبأ	
﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ ﴾	44
﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً ﴿٣٧﴾ ﴾	14
سورة النازعات	
﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾	200
سورة الأعلى	

﴿ وَالاَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلاُولىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسىٰٓ ﴿١٩﴾﴾	31
سورة الغاشية	
﴿ تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾	185

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
(إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَذْكُرُ كَمَا تَذْكُرُونَ ....)	87
(فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت....)	58
(الدعاء هو العبادة)	61
(أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر...)	101
(إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار...)	127
(تِلْكَ صَلاَةُ الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلاَةُ الْمُنَافِقِين....)	116
(كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم إذا عصفت الريح قال: اللهم إنى أسألك خيرها....)	176
(مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّة.....)	109
(هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة....)	56
(هون عليك، فإني لست بملك، .....)	85
(قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، ....)	27
«إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ..)	35

«والذي نفس مُحَمَّد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا»	109

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش (مصحف المدينة للنشر الحاسوبي، الإصدار 3.16، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف).
2. إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ت: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت – 1415هـ – 1995 م
3. إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومُحَمَّد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية.
4. ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر – بيروت.
5. ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 01 – 1422 هـ.
6. ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجه مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي دار الفكر – بيروت
7. ابن هشام، السيرة النبوية، ت: طه عبد الرؤوف سعدا، دار الجيل 1411 بيروت)
8. أبو إسحاق الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى، ت: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، د.ت
9. أبو البقاء الكفومى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش – مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت – 1419هـ – 1998م.

10.أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ت: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط: 01، 1426هـ - 2005م.

11. أبو الحسن علي الواحدي، أسباب نزول القرآن، ت: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1411 هـ

12. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 01، 1421هـ-2000م

13. أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان القِنَّوجي فتحُ البيان في مقاصد القرآن، ت: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412 هـ - 1992 م

14. أبو العباس أحمد بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط: 01، 1419 هـ - القاهرة.

15. أبو العباس شهاب الدين البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ت: مُحَمَّد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، ط: 02، 1403 هـ.

16. أبو الفتح الموصلي، المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط: 01، 1408 هـ - 1988 م.

17. أبو الفداء إسماعيل بن كثير تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 02، 1420هـ - 1999 م

18. أبو الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، ت: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف -القاهرة، ط: 01، 1388 هـ - 1968 م.

19. أبو المظفر السمعاني، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: 01، 1418هـ- 1997م.

20. أبو بكر البزار، البحر الزخار مسند البزار، ت: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، 2009م.
21. أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط: 01، 1423 هـ - 2003 م.
22. أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: 05، 1424هـ/2003م.
23. أبو بكر مُحَمَّد بن دريد، جمهرة اللغة، ت:رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط:01، 1987م.
24. أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق
25. أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت.
26. أبو زكريا يحي بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 02، 1392.
27. أبو عبد الرحمن أحمد النسائي، السنن الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شلبي مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: 01، 1421 هـ - 2001 م
28. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
29. أبو عمر بن عبد البر، الاستذكار، ت: سالم مُحَمَّد عطا، مُحَمَّد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 01، 1421 هـ - 2000م
30. أبو عمر بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت: علي مُحَمَّد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: 01، 1412 هـ - 1992 م.)

31. أبو عمر بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي ، مُحَمَّد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387هـ.

32. أبو مُحَمَّد الحسين البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: 01، 1420 هـ

33. أبو مُحَمَّد بن حزم، المحلى بالآثار، دار الفكر – بيروت، دت.

34. أبو نصر إسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: 04، 1407 هـ - 1987 م.

35. أحمد بن حنبل، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: 02، 1420هـ، 1999م.

36. أحمد بن فارِس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السَّلام مُحَمَّد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، 1423 هـ = 2002م

37. أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: 01، 1365 هـ - 1946 م

38. أحمد حسن الباقوري، مع القرآن حول جزء تبارك، مطبعة المدني ، القاهرة، 1979.

39. أحمد حسن الباقوري، مع القرآن حول جزء تبارك، مطبعة المدني، القاهرة، 1979.

40. اسماعيل الحسني، مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم دراسة في أسبابه ومظاهره، المعهد العالي للفكر الإسلامي الولايات المتحدة الأمريكية، ط: 01، 1438هـ/2017م.

41. أشرف مُحَمَّد مُحَمَّد صلاح الدين، منهج القرآن في الدعوة ودوره في الارتقاء بالخطاب في الغرب، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر .

42. بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت
43. تقي الدين السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي))، دار الكتب العلمية –بيروت، 1416هـ - 1995 م.
44. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م.
45. جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ت: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت.
46. جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 01 - 1422 هـ.
47. حامد بن أحمد بن على العامري، الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، رسالة دكتوراه جامعة مُحَمَّد ين سعود الإسلامية، السعودية، 1422-1423هـ.
48. خضر موسى مُحَمَّد حمود، الخطاب والقسم في كتاب الله الحكم، دار عالم الكتب – بيروت – لبنان، ط: 01، 2008.
49. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
50. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: 14 - 2002 م.
51. زكريا الأنصاري، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، ت: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر – بيروت، ط: 01، 1411هـ.

52. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 03 - 1407 هـ

53. سيد سابق، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان.

54. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط: 17، 1412 هـ.

55. شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

56. شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 01، 1415 هـ.

57. شوقي ضيف، معجزات القرآن، دار المعارف، القاهرة، ط:01، 2002.

58. شيماء عثمان، تحليل خطاب المدح والذم في القرآن الكريم، (مجلة التربية للعلوم الإسلامية، م3، ع: 11، 2023.

59. صابر طعيمة، الإباضية عقيدة ومذهبا، دار الجيل بيروت، 1406هـ-1986م.

60. عبد الحميد مُحَمَّد بن باديس تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)).،ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.ط: 01، 1416هـ - 1995م .

61. عبد الحميد ابن باديس، الْعَقَائِدُ الْإِسْلاَمِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، ط:02

62. عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: امُحَمَّد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 01 - 1418 هـ.

63. عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1420هـ -2000 م.

64. عبد الرحمن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، بيروت، ط: 02، 1979م

65. عبد الكريم بكار، المناعة الفكرية، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط: 04، 1435هـ/ 2014م، الرياض

66. عز الدين ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ت: علي مُحَّد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط: 01، 1415هـ - 1994 م

67. علي الشحود، الخلاصة في فوائد الإيمان وثمراته، ط: 01، دار المعمور 1430هـ - 2009 م.

68. عمر بن سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: 04، 1410 هـ - 1989 م

69. عمر بن سليمان الأشقر، القيامة الكبرى، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: 06، 1415 هـ - 1995 م.

70. فخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 03 - 1420 هـ.

71. فخرية غريب قادر، الانسجام في الخطاب القرآني دراسة نصية في السور الموسومة بالعتاق الأول، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط: 01، 2017.

72. القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء – عمان، ط: 02 - 1407 هـ

73. لطفي مُحَّد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة، ط :01، 2014.

74. مالك بن أنس، الموطأ، ت: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1406 هـ - 1985م،
75. مُحَمَّد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، د.ت.
76. مُحَمَّد أبو عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998 م
77. مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995 مـ.
78. مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.
79. مُحَمَّد الغزالي، الشهادتان التوحيد والنبوة، دار مزغنة، المحمدية الجزائر
80. مُحَمَّد الغزالي، عقيدة المسلم، دار المعرفة، د.ت.
81. مُحَمَّد بن إسماعيل البخارى، صحيح البخاري، ت: مُحَمَّد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط: 01، 1422هـ.
82. مُحَمَّد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: 01، 1414 هـ.
83. مُحَمَّد جمال الدين القاسمي: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.
84. مُحَمَّد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ت: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: الأولى - 1418 هـ
85. مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.
86. مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي، الحب في القرآن الكريم ودور الحب في حياة الإنسان، دار الفكر، دمشق، ط: 04، 1432هـ-2011م.

87. مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي ، كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر، دمشق، ط:08، 1997.

88. مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم، 1997م.

89. مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 01، 1415 هـ - 1995 م

90. مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي

91. مسلم بن الحجاج، الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،

92. مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم – دمشق، ط: 03، 1426 هـ -2005 م.

93. معروف زريق، علم النفس الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط:02، 1414هـ.

94. ناصر الدين الألباني، صحيح أبي داود – الأم، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: 01، 1423 هـ - 2002 م

95. ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 01 - 1418 هـ

96. نظام الدين النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: 01، 1416 هـ

97. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر– دمشق، ط: 02، 1418 هـ

98. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر – دمشق، ط: 01 - 1422هـ.

99. يوسف بن عبد الرحمن المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: 01، 1400 – 1980.

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وعرفان

المـقدمـة ..... أ

الفــصل الأول:

تحديد المصطلحات

المبحث الأول: مفهوم الخطاب القرآني..... 12

المطلب الأول: مفهوم الخطاب لغة 12

المطلب الثاني: تعريف الخطاب اصطلاحا..... 15

أولا: أركان الخطاب 17

ثانيا: أنواع الخطاب القرآني..... 18

المبحث الثاني: مفهوم الخطاب العاطفي 19

المطلب الأول: تعريف العاطفة لغة..... 19

أولا: مفهوم العاطفة لغة: 19

ثانيا: تعريف العاطفة اصطلاحا..... 20

ثالثا: مفهوم الخطاب العاطفي في القرآن الكريم 20

المطلب الثاني: بين العقل والعاطفة...الفروق والسمات..... 21

أولا: الفرق بين الخطاب العقلي والعاطفي..... 21

ثانيا: أساليب القرآن الكريم في استجاشة العواطف..... 25

المبحث الثالث: حديث القرآن عن أركان الإيمان 27

المطلب الأول: تعريف الإيمان 27

أولا: الإيمان لغة:..... 27

ثانيا: الإيمان اصطلاحا 27

ثالثا: أركان الإيمان 28

المطلب الثاني: تفصيل الحديث القرآني عن كل ركن:..... 29

أولا: الإيمان بالله. 29

ثانيا: الإيمان بالملائكة. 30

ثالثا: الإيمان بالكتب: 32

رابعا: الإيمان بالرسل..... 33

خامسا: الإيمان باليوم الآخر. 34

سادسا: الإيمان بالقدر..... 36

الفصل الثاني:

تجليات الخطاب العاطفي في دعوة المؤمنين

تمهيد: 39

المبحث الأول: خطاب الايمان بالله للمؤمنين..... 40

المطلب الأول: وصف الله بصفات الجمال والجلال 40

أولا: وصف الله تعالى بالقوة والغنى..... 41

ثانيا: وصف الله بصفة العلم..... 42

المطلب الثاني: مدح المؤمنين ووصفهم بأحسن الصفات 44

أولا: وصف المؤمنين بالهداية والفلاح..... 44

ثانيا: مدح المتوكلين على الله بصفة الإيمان. 45

ثالثا: مدح المؤمنين بالخيرية والاصطفاء..... 47

المطلب الثالث: الإيمان هو طريق الصالحين 48

أولا: الإيمان بالله طريق الأنبياء أفضل الخلق -عليهم الصلاة والسلام- 48

ثانيا: الإيمان بالله طريق الملائكة والعلماء 50

المطلب الرابع: ترتيب الجزاء والنعيم في الدنيا والاخرة 51

أولا: ثواب المؤمنين في الدنيا 52

ثانيا: الأجر والثواب في الأخرة 57

المطلب الخامس: استجابة الدعاء وموالاته لعباده المؤمنين 61

أولا: استجابة الدعاء 61

ثانيا: ولاية الله لعباده المؤمنين 63

المبحث الثاني: خطاب الإيمان بالرسل 65

المطلب الأول: الرسل أفضل الخلق 65

أولا: الرسل أفضل الخلق خَلقا 65

ثانيا: الرسل أكمل البشر خُلُقا 67

المطلب الثاني: الأمر بطاعة الرسل والتحذير من معصيتهم 72

أولا: الأمر بطاعة الرسل 72

ثانيا: التحذير من مخالفة الرسل 75

ثالثا: الأمر بتعظيم قدر الأنبياء والتحذير من إذايتهم 78

المطلب الثالث: بشرية الرسل 85

أولا: الأعراض البشرية للرسل في القرآن 85

ثانيا: الحكمة من وقوع الأعراض البشرية للأنبياء: 91

المبحث الثالث: خطاب المؤمنين للإيمان باليوم الآخر 93

المطلب الأول: خطاب الترغيب للإيمان باليوم الآخر..... 93

أولا: الإخبار عن إمكان وقوع اليوم الآخر: 93

ثانيا: مدح المؤمنين باليوم الآخر: 98

ثالثا: مدح الحياة الآخرة: 99

رابعا: وصف نعيم يوم القيامة..... 101

المطلب الثاني: خطاب الترهيب من نكران اليوم الآخر 103

أولا: التحذير من نسيان اليوم الآخر: 104

ثانيا: وصف أهوال يوم القيامة وعذابها: 105

ثالثا: ذم التمسك بالدنيا والتقليل من شأنها..... 108

الفصل الثالث:

تجليات الخطاب العاطفي في دعوة المنافقين

تمهيد: 114

المبحث الأول: خطاب الإيمان بالله 115

المطلب الأول: وصف حال المنافقين مع الله تعالى: 115

أولا: الخداع 115

ثانيا: سوء الظن بالله 117

ثالثا: قلة ذكر الله 118

المطلب الثاني: دعوة المنافقين إلى الإيمان بالله..... 120

أولا: فتح باب التوبة 120

ثانيا: التهديد بكشف حقيقتهم وذكر مكرهم 123

ثالثا: وصفهم بأقبح الصفات..... 125

رابعا: الوعيد الشديد بالعذاب الأليم 130

المبحث الثاني خطاب المنافقين للايمان بالرسل..... 133

المطلب الأول: وصف حال المنافقين مع الرسل 133

أولا: الاستهانة والتقليل من قدر النبي ﷺ: 133

ثانيا: الوقوع في عرض النبي ﷺ:..... 135

ثالثا: تثبيط الناس وثنيهم عن اتباع النبي ﷺ ونصرته 137

المطلب الثاني: خطاب دعوة المنافقين للإيمان بالرسل..... 138

أولا: الموعظة الحسنة:..... 138

ثانيا: الإعراض عنهم وعدم الانشغال بهم 139

ثالثا: الشدة عليهم 141

المبحث الثالث خطاب المنافقين للايمان باليوم الآخر 144

المطلب الأول: حب المنافقين للدنيا وغفلتهم عن الآخرة 144

أولا: البخل والشح..... 144

ثانيا: الجشع وعدم القناعة 145

ثالثا: الجبن والتخلف عن الجهاد 148

المطلب الثاني: دعوة المنافقين للإيمان باليوم الآخر 154

أولا: الترغيب..... 155

ثانيا: الترهيب 157

الفصل الرابع:

تجليات الخطاب العاطفي في دعوة المشركين

تمهيد: 163

المبحث الأول: تجليات الخطاب العاطفي في دعوة المشركين إلى الايمان بالله 164

المطلب الأول: الترغيب بالتذكير بالنعم..... 164

أولا: التذكير بنعمة الخلق والإيجاد 164

ثانيا: انفراد الله بالإحياء والإماتة..... 167

ثانيا: انفراد الله بالرزق والتدبير 169

ثالثا: استجابة دعاء المضطر وكشف ضره: 172

رابعا: فتح باب التوبة:..... 176

المطلب الثاني: الترهيب بالعذاب 178

أولا: الترهيب بالعذاب في الدنيا..... 178

ثانيا: الترهيب بالعذاب في الآخرة 189

المطلب الثالث: ذم المشركين وآلهتهم 192

أولا: ذم المشركين 192

ثانيا: ذم آلهة المشركين 194

المبحث الثاني: خطاب المشركين للايمان بالرسل..... 197

المطلب الأول: مراعاة الجانب العاطفي في حامل الخطاب 197

أولا: وصف الرسل بصفات الكمال خِلقا وخُلقا 197

ثانيا: معجزات الآنبياء..... 200

ثالثا: عدم سؤال الآجر 202

المطلب الثاني: مراعاة الجانب العاطفي في طريقة الخطاب..... 205

أولا: اللين في القول: 205

ثانيا: الحوار 208

ثالثا: تنويع أساليب الدعوة وأوقاتها 210

المبحث الثالث: خطاب المشركين للايمان باليوم الآخر..... 212

المطلب الأول: إنكار المشركين للبعث 212

المطلب الثاني: دعوة المشركين للإيمان باليوم الآخر 213

أولا: القسم على البعث والنشور: 214

ثانيا: ضرب الأمثلة على الإحياء بعد الموت: 215

ثالثا: ذم عدم الإيمان باليوم الآخر 218

رابعا: تخاصم أهل النار 219

خامسا: مقارنة أهل الجنة بأهل النار 220

الخــاتــمة : نتائج وتوصيات 224

النتائج:..... 224

التوصيات :..... 225

فهرس الآيات 227

فهرس الأحاديث 228

المصادر والمراجع 265

فهرس الموضوعات 275

ملخص الرسالة

ملخص الرسالة

هذه الدراسة تندرج ضمن التفسير الموضوعي، وقد عالج فيه الباحث موضوعا بالغ الأهمية يتمثل في: الخطاب العاطفي في القرآن الكريم، وقد حاول التوصل إلى مسالك الخطاب القرآني إلى العواطف والقلوب وكيفية الاستفادة منها .

وقد جاء البحث في أربعة فصول الفصل الأول كان بمثابة مدخل للدراسة لتحديد المفاهيم والتعريف بمصطلحات العنوان، ثم الفصل الثاني الذي تناول تجليات الخطاب العاطفي في دعوة المؤمنين، والفصل الثالث بحث الخطاب العاطفي مع المنافقين أما الرابع فكان للخطاب العاطفي مع المشركين.

وقد ركز الباحث على المسائل العقدية في بيان الملمح العاطفي للخطاب القرآني، حيث تبين مدى توظيف القرآن الكريم لكل ما يثير عواطف المدعوين ويوقظ قلوبهم ولم يكن خطابه عقليا صرفا بل كان دائما يصبغ دعوته وحججه بما يجعلها حية تلمس القلوب.

وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج من أهمها مكانة وأهمية مراعاة وتوظيف الخطاب العاطفي في الدعوة والفتوى والإصلاح دون إهمال الخطاب العقلي في محله.

Thesis Summary

This study falls within the scope of objective interpretation. The researcher addressed a crucial topic: emotional discourse in the Holy Quran. He attempted to identify the paths of Quranic discourse to emotions and hearts, and how to benefit from them.

The research was divided into four chapters. The first chapter served as an introduction to the study to define the concepts and the terms of the title. Then the second chapter dealt with the manifestations of emotional discourse in the call to believers. The third chapter examined emotional discourse with hypocrites, while the fourth chapter dealt with emotional discourse with polytheists.

The researcher focused on doctrinal issues to demonstrate the emotional aspect of Quranic discourse, demonstrating the extent to which the Holy Quran employs everything that arouses the emotions of its invitees and awakens their hearts. Its discourse was not purely rational, but rather always imbued its call and arguments with a vivid, heart-touching quality. The researcher reached several conclusions, the most important of which is the importance of considering and employing emotional discourse in preaching, issuing fatwas, and reform, without neglecting rational discourse in its proper context.